

العدد ( ١٠٦ )

غرة شوال ١٣٩٣

٢٧ أكتوبر ١٩٧٣

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

إسلامية ثقافية شهرية

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ  
وَقِيلُوا لَهُمْ

مُؤَدَّبِينَ

حزبرام ١ براد  
X



قال تعالى :  
« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة »  
( صدق الله العظيم )

#### الـثـمـن :

٥٠ فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	المراق
٥٠ فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعدن
٥٠ قرشا	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان

الوعي الإسلامي  
إسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

العدد ( ١٠٦ )

غرة ثـسـوال ١٣٩٣ هـ  
٢٧ نوفمبر ( تشرين ثاني ) ١٩٧٣ م  
هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ  
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية  
والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
بـالـكويت في غرة كل شهر عربي  
الإشتراك السنوي للهيئات فقط  
أما الأفراد فيشتركون راسا  
مع مـتـمـهـد التوزيع كل في قطره

#### عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
صندوق بريد : ١٣ - كويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

# هل للمسلمين دولة ؟

\* ظهر اتجاه العلمانية فى المجتمعات الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى . وتبلور واضحا فيها بعد الحرب العالمية الثانية ، وبعد أن انتصرت فيها القوتان العالميتان : القوة الشيوعية البلشفية ، والأخرى الرأسمالية الصليبية ، ودخلتا مجال المنافسة الاقتصادية فى كسب ثروات المسلمين ، وهى عديدة . وقد وجدت هاتان القوتان الأرض فى البلاد الإسلامية مهيأة للحصول على هذه الثروات ، بفضل ما أحدثته العلمانية من تدخل فى نفوس المعدين للقيادة فى المجتمعات الإسلامية ، فى صلتهم بالإسلام . إذ قد باشر الاستعمار الغربى لهذه المجتمعات من قبل أسلوب العلمانية : فى القضاء .. والتعليم .. والسياسة .. وشؤون الإدارة ، طيلة مدة حكمه لها ، فى إفريقيا وآسيا . والعلمانية قد يظنها البعض : أنها الاتجاه العلمى . وليس هذا معناها . وإنما هى الاتجاه الدنيوى أو المادى فى مقابل الاتجاه الروحى الذى هو للسلطة الدينية . أى هو الاتجاه الذى تباشره الدولة فى شؤون الحكم ، والسياسة ، والاقتصاد ، والإدارة والدفاع والأمن فى المجتمع .. الخ ، غير مقيدة بنظرة أخرى لسلطة ثانية فى توجيهها ومباشرتها ، أى غير ناظرة فى التوجيه والمباشرة الى ما تراه السلطة الدينية فيما يخصها . على أن يترك للسلطة الدينية أمر الأسرة : فى إيمان أفرادها .. وفى العلاقات الزوجية بينها .. وفى انجاب الأطفال من هذه العلاقات وتعميدها .. وفى رسوم دفن الموتى .. الى غير ذلك مما يعرف للكنيسة .

العلمانية تقسيم الإنسان فى المجتمع بين سلطتين : احدها زمنية وهى الدولة .. وأخرى إلهية وهى البابوية . فالدولة لها الزام على الإنسان من جانب ، والكنيسة لها الزام أيضا عليه من جانب آخر ، وهذا التقسيم جاء نتيجة للنظرة التى يتبناها الكليروس المسيحى الى الدنيا والمتع المادية فيها . وهى النظرة التى تفرق فى القيمة والاعتبار بين المادة والروح : فبينما المادة دنسة اذا بالروح طاهرة . وعن هذه التفرقة كانت الرهينة هدفا فى نظام هذا الكليروس .. وكان الزواج ابديا ، لأنه رباط بين روحين ، قبل أن يكون رباطا بين جسدين . والمجتمع الإسلامى قد تم تكوينه فى ثلاثة وعشرين عاما . ولم تعرف فيه سلطة دينية بجانب سلطة زمنية أو دنيوية ، كما لم يعرف فيه تخصيص مجال للدين ، وآخر للدولة . وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام إمام المسلمين فى الصلاة ، وقائدهم فى الحرب ، وقاضيه فى الخصومات التى تنشأ بينهم ، وحاكمهم يطلب منهم التنفيذ فيما يأمر به أو ينهى عنه . كانت هناك سلطة بشرية تصيب وتخطئ ، وليست سلطة دينية معصومة عن الخطأ . كانت هناك سلطة تتبادل المشورة والرأى ممن لهم شورى ورأى فى الأمة الإسلامية .



# الأولوية للحكومة

للدكتور محمد البهى

ومثل ما تتميز به السلطة الإسلامية عن أية سلطة بشرية أخرى : أنها تحكم بما أنزل الله فى كتاب الإسلام ، وهو القرآن الذى جاء به خاتم المرسلين محمد بن عبد الله ، عليه الصلاة والسلام . وإن أصاب القائلون بأمرها فى الحكم بما أنزل الله كان لهم أجران عند الله : أجر الاجتهاد ، وأجر الصواب . وإن أخطأوا كان لهم أجر الاجتهاد وحده . والحاكم المسلم مجتهد ، وليس معصوما عن الخطأ . والقرآن يسجل آيات عديدة توضح عتاب الله لرسوله على رأى كان له فى الحرب ، أو فى سياسة الدعوة ، مما يدل على أن الرسول عليه الصلاة والسلام كحاكم أو كقائد — وليس كمبلغ للوحى — مجتهد فى حكمه وفى رأيه . ويخطئ بعض الكتاب من المسلمين إذ يثيرون فى وجه تطبيق الإسلام فى تطبيق الإسلام يلزم وجود حكومة إلهية على نمط الحكومة البابوية ، لا تخطئ المجتمعات الإسلامية المعاصرة : قضية « الحكومة الإلهية » . على معنى أن إطلاقا ، ويجب الإيمان بعصمتها . لأنهم مع الأسف يقيسون الوضع فى الإسلام على وضع الدولة الكنسية فى روما ، دون أن يرجعوا الى الإسلام فى كتاب الله ، وعلى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .

ولم تعرف الأمة الإسلامية فى تاريخها : الفصل فى الرئاسة العامة بين سلطة زمنية وأخرى دينية ، أو « خليفة » و « سلطان » أو بين من هو رمز فقط للترابط الإسلامى فى الأمة كلها ولا سلطة له ، وصاحب السلطة الحقيقية فى مكان ما فيها الا عندما سيطرت « العنصرية » و « الشعبوية » فى توجيه المسلمين وقيادتهم ، والا عندما شعر حكام الولايات بضعف الحكم المركزى فى بغداد . فأنشؤا عندئذ : الاستقلال فى السلطة تحت راية الخلافة الإسلامية ، وهى علم أكثر منها مدلول . وعندئذ ابتدا التفكك فى الأمة الإسلامية يأخذ طريقه .

وتفكك أية أمة بعد تجمعها وتكتلها من شعوب عديدة ، ومن أصحاب لغات مختلفة : ظاهرة اجتماعية تطرأ يوما ما ، وتسود الأمة كذلك الى أن يأخذ التفكك مداه . ولكن لا يمنع ذلك من أن يعود شأن الأمة من جديد الى الوحدة ، والتماسك ، والتكتل ، عندما تقوى الدعوة إليها وتنحى بالترجيح عوامل الفرقة . ونشأة الوحدة من الفرقة ، كنشأة القوة من الضعف ، والأخوة من العداوة : من الظواهر الإنسانية التى تدل على التغير فى المجتمع أو بين الأفراد .

وأوروبا التى كانت مفرقة الى أوروبا اللاتينية ، والانجلوسكسونية ، وإلى مجموعات ذات لغات عديدة : تعود اليوم الى التجمع والتكتل من جديد ، بعد شيوع اتجاه القومية والعنصرية فيها ، وبعد أن مزقت الحروب المحلية والعالمية فى القرنين التاسع عشر والعشرين العلاقات بينها شر ممزق . وواقع الأمر أن المسيحى الكاثولىكى المشترك هو الذى قاد « ايديناور » زعيم الحزب الديمقراطى

المسيحي بألمانيا الغربية المسيحية .. وديجول زعيم الكتلة الديجولية المسيحية في فرنسا الكاثوليكية ، الى الاجتماع واللقاء بينهما في مواجهة القوتين الكبيرتين اللتين اسفرت عنهما الحرب العالمية الثانية . وهما الكتلة الالحادية الشيوعية في روسيا وشرق أوروبا ، والكتلة الرأسمالية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية .

وظاهرة التفكك في الأمة الإسلامية ، منذ أن بدأ فيها التفكك تعتبر تمهيدا لظاهرة أخرى تحل محلها وعلى النقيض منها . وليست ظاهرة منعزلة في تاريخ الأمة لا ترتبط بها بعض الظواهر الأخرى . والظاهرة المرتبطة هي ظاهرة التجمع والعودة الى التماسك من جديد ، وعلى أساس الاسلام وحده ، مهما طال الزمن بين اختفاء الأولى وظهور الثانية . وليس هذا ارهاصا أو تخمينا . انما هو قانون الحياة الانسانية القائم على مبدأ النقيض . وهو ذلك المبدأ الذي يعتبر أساس التغيير والانتقال من الشيء الى نقيضه ، ولو بعد حين .

فحياة الانسان اذ تنتهي بالموت .. يكون الموت نفسه بدءا للحياة من جديد . والمجتمع اذ تنتهي صلاحيته للبقاء ، بسبب التفكك ، فالخصومة ، فالعداء بين مجموعاته وأفراده .. يكون ذلك كله من جديد مصدرا لمجتمع موحد يقوم على انقاضه . كشأن تعاقب الليل والنهار : « **تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ، وتخرج الحي من الميت ، وتخرج الميت من الحي** » ( آل عمران ٢٧ ) .

ومجتمع شبه الجزيرة العربية قبل رسالة الاسلام لخاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليه كان مجتمعا مفرقا يعادى بعضه بعضا ، بسبب تمكن روح القبلية ، وعرف بأنه مجتمع حروب وقتال . ثم كانت الخصومة بين بعضه بعضا عامل تجميع ، ونشأ عنها مجتمع جديد متماسك ومترابط . ويشير الى ذلك قوله تعالى : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا** » ( آل عمران ١٠٣ ) .. فالآية تذكر أن مجتمع المؤمنين برسالة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهو مجتمع متحد متماسك : نشأ من مجتمع الوثنيين السابقين ، وهو المجتمع القبلي المفرق المتقاتل .

وقد جاء في سورة محمد ما يمكن أن يكون تعبيرا عن هذا القانون للحياة الاجتماعية الانسانية ، القائم على مبدأ النقيض ، في قوله تعالى « **ها أنتم أولاء ( أيها المؤمنون في المجتمع الجديد ) تدعون لتنفقوا في سبيل الله ، فمنكم من يبخل ( أي منكم من بقى على شحه — والشح ظاهرة خاصة بالمجتمع الوثني المادى — فيمسك عن العطاء لصاحب الحاجة أو في سبيل الله ، وبذلك لم يغيره اعلانه الايمان بالله وبالمجتمع الجديد ) ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ، والله الغنى وأنتم الفقراء ( ولكن نتيجة بخل الشحيح ستلحق به وحده . لأنه عندئذ قد تحكمت فيه الأنانية ومن تتحكم الأنانية في تصرفاته لا يستطيع أن يعيش مع غيره . وعندئذ يتعرض للملق وكراهة الآخرين ، ولا تصيب هذه النتيجة أحدا سواه . فالله هو الغنى عما عداه ، وما عداه صاحب حاجة اليه . وأذن عندما يدعو الله المؤمنين الى الاتفاق في سبيل الله لا يدعوهم الى سد حاجة اليه ) ، وان تتولوا ( أي وان تعرضوا عن الايمان ببقائكم على الشح والامساك كما كنتم على عهد وثنيكم ) يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ( أي في اعلان الايمان مع الركون الى الكفر . ولكن يكون ايمانهم عامل تحويل ونقل لهم من المجتمع الجاهلي المشترك الى المجتمع الانساني صاحب القيم الرفيعة ) ( محمد ٣٨ ) . إذ قيام**

الجتمع الانسانى المتماسك على اساس الايمان بالله والمنفق فى سبيل الله : من أنقاض الجتمع السابق العايت الممزق ، والشحيح المسك . هو أماره على أن النقيض ينشأ من نقيضه ، وأن مبدأ النقيض هو مبدأ الوجود والحياة .  
\* وأنها السلطة الدينية وجدت — ولم تزل — للكنيسة الرومانية . وسلطتها فى الشؤون الروحية تقابل سلطة الدولة فى الشؤون الدينية فى الجتمع الكاثولىكى .

وواقع العلمانية اذن هو الجتمع الأوربى بصفة عامة ، وليس الجتمع الاسلامى . والجتمع الأوربى صاحب سلطة مزدوجة ، بينما الجتمع الاسلامى ليست له الا سلطة واحدة ، وهى سلطة الحاكم المسلم الذى يعمل بالاسلام . وجوانب الحياة للانسان هى جوانب متساوية فى نظر الاسلام ، من حيث القيمة والاعتبار . أى ليست فيها مدنس ، وصاحب قدسية ، والروحية فى الاسلام ليست الا المستوى الفاضل فى الانسانى . وقد جاء تحديد هذا المستوى فى هداية الله فى كتابه .

\* وظهور اتجاه العلمانية فى المجتمعات الاسلامية ، ثم تمكنه منها وبالأخص بعد الحرب العالمية الثانية — أدى الى أن يترك شؤون المسلمين مع الاسلام كدين وايمان : بدون قيادة وتوجيه فى الجتمع . لأن الحاكم المسلم العلمانى يهمل فى الدرجة الاولى أن يحتفظ بسلطة الحكم . واحتفاظه بسلطة الحكم مرهون على الأقل باغفال الوضع الاسلامى فى الجتمع الذى يحكم فيه . أى باغفال مساءلته عن الحكم أمام الاسلام ، وما يوجب من صلاحية الحاكم والشورى المتبادلة فى الحكم .

وفى الوقت الذى تهمل فيه شؤون المسلمين فى صلتهم بالاسلام ، ويضعف بينهم الترابط على أساس منه : يقوى فيه شأن الأقليات الدينية غير الاسلامية ، ويزداد التماسك بينها على أساس من معتقداتهم . وكلما أهمل شأن الاسلام بين المسلمين من السلطة العلمانية الحاكمة ، كلما قويت فى المجتمعات الاسلامية شوكة الأقليات الدينية ، وكلما تطلعت الى التربص بالمسلمين لزيادة ضعفهم وتفككهم ، عندما تحين فرصة التدخل بينهم بصورة أو بأخرى ، لأن فى زيادة تفكك المسلمين وهم الأكثرية : قوة اضافية — بجانب تحصيل العلم ، وادخال المال — للأقليات الطائفية بينهم .

وهذه الظاهرة العكسية بين ضعف المسلمين ككثرة فى الجتمع ، وقوة غيرهم كأقلية فيه : تحمل الحاكم العلمانى المسلم على أن يخشى نفوذ الأقلية فى مجتمعه ، فى الوقت الذى يستخف فيه بجانب المسلمين — بل ويسخر منهم أحياناً — وهم الكثرة فيه . وخشيته من الأقلية من جانب ، واستخفافه بالكثرة المسلمة من جانب آخر : ينصبان فقط على الناحية الدينية لكل من المجموعتين ، الأكثرية والأقلية . وهذه الظاهرة فى جانب الحاكم المسلم العلمانى تبدو فى تصرفاته ومواقفه آراء الطرفين :

فهو لا يتدخل فى الشؤون الدينية والتنظيمية للأقلية :

ولا يتدخل فى تغيير رجال الدين بين أية أقلية دينية ،

ولا يتدخل فى أوقافها الخيرية ،

ولا يتدخل فى مدارسها الطائفية : لا بالغاء ، ولا بالضم ،

ولا يتدخل فى معاهدها الخاصة بدراسة اللاهوت ،

ولا يتدخل فى تكوين سلطتها الدينية ، وشؤون الرئاسة فيها ،

ولا يتدخل فى تعديل قوانين الأحوال الشخصية للأسرة فيها .

✽ بينما يتدخل — وقد يكون في عنف وفي حقد أحيانا — في كل ما للمسلمين مما يتصل بإيمانهم بالاسلام :

فهو يتدخل في أوقاف المسلمين بالتغيير ، وينقل الملكية ، والفائتها ، ويتدخل في مدارس الجمعيات الخيرية فيجردها عن ميزتها وهي تحفيظ التلاميذ فيها بعض أجزاء من القرآن الكريم ، والعناية بتاريخ الاسلام وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين ، ويحولها الى مدارس علمانية حكومية .

ويتدخل في اقامة المسلمين بالتغيير ، وفي المعاهد الاسلامية بما يقربها الى النمط الرسمي العلماني ،

ويتدخل في الكليات الجامعية الاسلامية فيلحقها بالجامعات العلمانية ، ويصبح الاسلام فيها مادة تدرس وليس إيمانا يطبق ،

ويتدخل في تعديل قوانين الأحوال الشخصية للأسرة المسلمة . وقد يكون التعديل مساوقة لتشريع أجنبي بعيد عن روح الاسلام ،

ويتدخل في تعديل أنصبة النساء في الميراث بما يجعلها مساوية لأنصبة الذكور فيه ،

ويتدخل في تعديل فروض الاسلام في العبادة ، فينكر الصوم مثلا كعبادة يتقرب بها المسلم الى الله ،

وهكذا : الحكم الوطني في المجتمعات الاسلامية بعد استقلالها السياسي يتم ما بدأه الحكم الاستعماري في شأن القضاء على الاسلام ابان حكمه المباشر .

وكثير من المسلمين يتصورون حتى الآن أن الاستعمار للمجتمعات الاسلامية كان في الدرجة الاولى : استعمارا سياسيا ، واقتصاديا وعسكريا . وهذا

التصور بعيد عن الواقع . لأن الاستعمار كان استعمارا فكريا ، وعقائديا ، قبل أن يكون سياسيا ، واقتصاديا ، وعسكريا . ولو أن المستعمرين كان مجيئهم الى البلاد الاسلامية ليستغلوا مباشرة : مصادر الثروة فيها طوال مدة وجودهم

الاستعماري ، وليوجهوا سياسة هذه البلاد للتمكن فقط من الاستقلال الاقتصادي في هذه الفترة وحدها ، وليضمنوا بالوجود العسكري لهم فيها ترحيل الغنائم

الاقتصادية الى بلادهم .. لم يكونوا قد أدوا رسالتهم التي تسلموها من الكنيسة الرومانية باسم الصليب في سنة ١٠٩٦ ، واستهروا يدافعون عنها في سبع

حملات وجهت من الأوربيين الصليبيين ضد المسلمين في القرون الثلاثة : الحادي عشر ، والثاني عشر ، والثالث عشر .. أي استمر الأوربيون في حملاتهم من أجلها من سنة ١٠٩٦ الى سنة ١٢٧٠ م ، واشترك فيها قيصر بروسيا الألمانية

فريدريك الثاني ، ولويس التاسع في فرنسا (١) . وكانت رسالة الكنيسة في ظاهرها : استيلاء المسيحية الغربية على فلسطين واتخاذ بيت المقدس عاصمة

لمملكته . ولكن في واقعها كانت هذه الرسالة تنبئ عن اقتحام العالم الاسلامي والتمكن من مركزه الذي يلتقي بالقارات الثلاث : أفريقيا ، وآسيا ، وأوروبا ..

وبالتالي تنبئ عن الرغبة في السيطرة على « الملاحدة » وهم المسلمون — كما تصفهم كنيسة روما — وتحويلهم عن الاسلام الذي يدعو : الى وحدة الألوهية

في مواجهة التثليث في دعوة الكنيسة ،

والذي يجعل عصمة الانسان — وهو الرسول لا غيره — في دائرة تبليغ الوحي الالهي وحده ، دون ما عدا الوحي فانه يجوز عليه فيه الخطأ والصواب ،

في مقابل ما تدعو اليه الكنيسة من عصمة الانسان فور أن ينتخب على عرشه الملكة الكنيسية ويصبح بابا ، في كل ما يبدية من قول أو شرح يتعلق بالمسيحية ،

والذى يدعو الى المساواة أمام الله فى المسئولية ، ورفع الوساطة بين الإنسان والله فى مواجهة : « الاعتراف » و « صكوك الغفران » للذين يتميز بهما رجال الكنيسة عن اتباعها الآخرين ،  
والذى يبيح الطلاق بين الزوجين ، وينظر الى عقد الزوجية على انه عقد انسانى يجوز عليه ما يجوز على أى عقد آخر فى المعاملات الانسانية من حل ، وفسخ ، أن أدى استمراره الى ضرر أو انكشف أمره عن خدعة ، وليس عقدا إلهيا لا يقبل التغيير بحال ، مهما كانت له من أضرار ، كما تنظر اليه الكنيسة ... الخ .

وعندما وقعت الهدنة فى الحرب العالمية الأولى ودخلت الجيوش البريطانية فلسطين أعلن قائدها وقتئذ : « ان الحرب الصليبية قد انتهت الآن » .. كما أعلن قائد القوات الفرنسية عندما دخلت دمشق ، وهو واقف على قبر صلاح الدين الأيوبي : نحن قد جئنا الى هنا يا صلاح !! .  
ولم يكن ما أعلنه القائدان الأوربيان مزاحا ، وانما كان تنفيسا عن حقد دفين ، وتعبيرا عن الهدف الحقيقى للحروب الصليبية . وهو التمكن من الاسلام ، بإبعاد المسلمين عنه . وبذلك يتفرق المسلمون ويصبحون أتباعا لاتجاهات أجنبية عنهم ، كما ينزوى الاسلام فى ركن الاهمال ، ثم النسيان .  
وإذا كانت الحملات الصليبية فى القرون الثلاثة ، من الحادى عشر الى الثالث عشر الميلادى ، كانت تحمل نوايا العدوان على الاسلام : فان الاستعمار الغربى — الذى يعد استمرارا لها فى القرنين : التاسع عشر والعشرين — يعتبر الوسيلة العملية لتنفيذ هذا العدوان .

والعلمانية التى اشتق منها كانت المعول الذى — بعد أن باشره — تركه للحكام الوطنيين بعده ، عندما يتولون الحكم فى مجتمعاتهم .  
\* وربما يكون الحكم الوطنى فى بعض المجتمعات الاسلامية — بعد استقلالها السياسى — أكثر ضراوة وقسوة فى تمكين العلمانية من المستعمرين أنفسهم . لأن الحاكم الوطنى المسلم العلمانى يرى فى ضعف الاسلام والوعى به : السبيل الوحيدة لضمان بقائه فى الحكم ، بجانب بنائه قوة مسلحة تسهم فى المحافظة عليه . اذ كلما ضعف الاسلام وضعف الترابط فى المجتمع على أساس منه ، كلما لا يعود الناس بحكم الحاكم الى الكتاب والسنة ، وكلما لا يسألونه تطبيق ما فيها من مبادئ . وعندئذ لا تتعرض صلاحية الحاكم فى حكمه للمناقشة ، وإن كان مندفعاً فى السياسة ، وطائشاً فى التصرف ، وطاغياً بالسلطة ، طالما هو قابض على زمام الأمر بالقوة .

وعلى العكس مما لو قوى الوعى بالاسلام فى المجتمع ، وتجلت للناس ما فيه من حقوق وواجبات ، عند الدعوة اليها . فانه لا يبقى آنئذ حاكم مسلم فى الحكم ، الا من هو وفى لإيمانه ، وتقى فى سلوكه ، ورحيم بأمته ، وخير فى اتجاهه . ولما يكون هذا النوع من الحكام الذين يجعلون هواهم مقياس العدل ، ويصدر التشريع ، والسلطة فى المجتمع .

\* كذلك من شأن مباشرة الحكم العلمانى أن يسد الطريق على الاسلام الذى يعطى المشورة فى الحكم ، ويقدم الحل لمشاكل المجتمع والحياة الانسانية ، بينما يفتح الأبواب لأمر هامشية كأحياء بعض كتب التراث التى قلما تفك رموزها الا عن سبيل المتخصصين فى تخريجها .. والأمور أخرى سلبية كالدعوة الى ما يشبه الخرافة فى كرامات الموتى ، والدعوة الى العزلة والاستسلام فى

الحياة للقدر ، دون اتخاذ موقف ايجابي ازاء الأحداث يستند الى التوكل على الله جلت قدرته .

والحكم العلماني عندما يشجع فى المجتمعات الاسلامية ترديد هذه الأمور الهامشية والسلبية مما ينقل من بعض كتب المسلمين فيما مضى ، فانه يصنع ذلك رغبة فى صرف المسلمين فى المجتمع عن الاسلام فى ايجابيته . وقد كان الاستعمار الفرنسى فى شمال افريقيا يدفع اiban حكمه الى العناية بمثل هذه السلبيات فيما يتصل بالاسلام ، فى الوقت الذى يكتب فيه دعوة القرآن الى مقاومة الحاكم الظالم والأجنبى عن الاسلام ، ومساءلة المسلم الذى يواليه ويعاونه . وراجت — من أجل ذلك — فى عهد الفرنسيين : « الطرقية » وكثرت فرقها ، واشتد أمر القائمين عليها .

وربما يكون هناك هدف آخر من وراء تشجيع الحاكم المسلم العلماني لهذا الجانب الضعيف فى كتابة المسلمين السابقين ، عن الاسلام . وهو القصد الى التهميه لمحاولة اقناع العامة فى المجتمع بأن نظام الحكم القائم يعنى بالاسلام ، اذ ينشر بعض كتب التراث ، ويحيى بعض قصص الأولياء والكرامات !! .

✽ وعن هذا الطريق — وهو طريق تشجيع الأمور الهامشية والسلبية فى كتابة المسلمين السابقين — ينشأ جيل ، أو عدة أجيال لا تعرف من الاسلام إلا سلبيات المسلمين فى فهم دينهم وفيما كتبوه أيام ضعفهم أو محنتهم . وبذلك لا يستطيع أن يرشد علماء هذه الأجيال حكام المسلمين ، فضلا أن يستطيعوا أن يقدموا لهم الصورة الايجابية للايمان بالاسلام . وهذا يعنى : أن يزداد ضعف الترابط بين المسلمين على أساس من اسلامهم .. وبالتالي أن يزداد الميل الى اتباع الحاكم العلماني ، والأخذ بمنهج العلمانية فى شئون المجتمع ، كأمير لا يناقش .

وعلماء المسلمين آنئذ قد يستمرئون وضع الاسلام فى خدمة العلمانية ، كما قد يبررون للحاكم المسلم العلماني : دعوته واتجاهه فى الحكم . ولا غضاضة عليهم يومئذ إن يبذلوا جهدهم الفكرى فى الملائمة بين الاسلام فى مبادئه ودعوته وأحداث المسلمين الأوائل فى نصرهم وهزيمتهم .. واتجاه الحاكم فى خطته وما يعرض له من حوادث ويعترضه من صعاب .

وقربتهم التى يتقربون بها الى هذا الحاكم العلماني : أنهم يصفون وقار الايمان بالاسلام على كل تصرف له ، وعلى كل كلمة يكتبها أو ينطق بها .

✽ والأقليات الدينية فى المجتمعات الاسلامية اذا كانت أساسا ، تنشد كظاهرة نفسية من ظواهرها : العلم وتحصيله من جانب .. والمال وادخاره من جانب آخر ، كعنصرين يكونان قوة تستند اليها فى مواجهة الأكثرية فى المجتمع .. فانها عندما ترى تسلط الحاكم المسلم العلماني على المسلمين : تسعى لأن تشاركه فى صرف المسلمين عن دينهم ، ولكن بطريق ملتو وغير مباشر . ومشاركة هذه الأقليات للحاكم وقتئذ فى ذلك لا تعبر عن الولاء منها له ، ولا تدل على رغبة منها فى استمرار حكمه . ولكن لأن فى المشاركة له عنصرا آخر من عناصر القوة لها ، يضم الى العلم والمال ، اللذين تسعى للحصول عليهما ، وهو عنصر اضعاف المسلمين .

وطريق الأقليات الدينية فى صرف المسلمين عن دينهم فى مجتمعاتهم يكون : بتبئى بعض رجال هذه الأقليات لفكر أجنبي عن الاسلام ، وهو مناوئ له . ومن شأنه أن يثير الشك والقلق فى نفوس المسلمين — وبخاصة الأسباب بينهم



ثم من شأنه أيضا أن يؤلف من المسلمين أنفسهم مناصرين له . وقد يحوله هؤلاء المناصرون الى فلسفة حكم ، ثم الى نظام للحكم نفسه ، يوجه ضد الاسلام ذاته ، وربما يكون من غير قصد لهؤلاء المناصرين . فقد يتصدى نفر من الاقليات لفكر الحادى فى امة مسلمة كالامة العربية .. وقد يتعرض بعض آخر منها لقومية أفرغت من مضمونها وهو الاسلام وتاريخه . وهذا النفر وذاك يصبح فى مركز الزعامة والقيادة الفكرية للمسلمين ، ويلقى استجابة من هنا ، وهناك .

وقد يكون يحمل هؤلاء الذين ينتمون الى الاقليات الدينية : ذلك الفكر الالحادى ، أو القومية الخاوية على التلاميذ والشبان المسلمين فى صفوف مدارسهم ، أو فى كليات جامعاتهم ،

وقد يكون بعرض هذا وذاك فى وسائل الاعلام المختلفة .. وفى كتابة التمثيليات ، والمسرحيات ، والقصص السينمائية .

وهذا البعض من الاقليات الذى يضع ذلك يلقى الدعم من هيئات خارجية عن المجتمعات الاسلامية ، وتوفر له الحماية الكافية . وهى هيئات قد يبدو أن صلة بعضها ببعض صلة واهية ، ولكن هى على اتفاق تام فيما بينها : على اضعاف الاسلام ، ثم نزعه والى اتصاله من ارض المسلمين . وأحداث يونيه عام ١٩٦٧ فى مصر .. وديسمبر سنة ١٩٧١ فى باكستان ، وما يتوقع لها من تفتيت آخر .. ويولية ١٩٧٣ فى أفغانستان : تشير الى الاتفاق بين هذه الهيئات الدولية على تحويل المسلمين الى اتباع فى اية بقعة يعيشون فيها .  
\* وهكذا : الاتجاه العلماني ، فيما يبدو — يسعى الى تحويل المسلمين الى كثرة « كغناء السيل » لا حول لها ولا قوة ، الى هز الأرض تحت أقدامهم .

وهكذا : أصبح وضع الكثرة المسلمة فى المجتمعات الاسلامية العلمانية يشبه وضع الاقليات الدينية ، ولكن مع فارق واحد . وهو أن الاقلية الدينية فى المجتمعات الاسلامية اقلية هادفة : تسعى الى المحافظة على بقائها . بينما الاكثرية المسلمة . التى تحول شأنها فى مجتمعاتها الى وضع الاقلية — هى اقلية حائرة : ليس لها إمام ولا رائد .. وليس لها سند ولا قوة .. وبينها وبين كتاب الله حجاب .

---

#### ( ١ ) وتواريخ هذه الحملات كالتى :

الحملة الاولى : من سنة ١٠٩٦ — ١١٩٩ ، والحملة الثانية : من سنة ١١٤٧ — ١١٤٩ ،  
والحملة الثالثة : من سنة ١١٨٩ — ١١٩٢ ، والحملة الرابعة : من سنة ١٢٠٢ — ١٢٠٤ ،  
والحملة الخامسة : من سنة ١٢٢٨ — ١٢٢٩ ، والحملة السادسة والسابعة من سنة ١٢٤٨ — ١٢٧٠ م .

# رمضان والعيد

للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

طلب الى أن أتحدث عن رمضان ، وما أظن الا أن وقت الحديث عنه قد فات ، وما أظن الا أنني إن كتبت عنه . قراه الناس في أعقابهِ . ولكني سأكتب في بحث يتناول قدرا مشتركا يتعلق بكل من رمضان والعيد وكثير من المواسم الاسلامية الأخرى . إنه البحث في مشكلة تحول القيم ! ..

وإنها لمن أخطر المشاكل التي تحيق بحياتنا الاسلامية والاجتماعية دون أن نشعر ، ولعل أهم أسباب خطورتها يكمن في صعوبة التنبه اليها والشعور بها ! ..

نحن نحتفل برمضان على كل المستويات وفي سائر المرافق المختلفة، ما في ذلك شك . نحتفل به في أسواقنا وحوارياتنا ، ونحتفل به في مساجدنا ، ونحتفل به في اذاعاتنا المتنوعة ، ونحتفل به في جرائدنا ومجلاتنا المختلفة، ثم إننا نحتفل به متفرقين في بيوتنا ومع أهلينا وأقاربنا ولكننا من خلال ذلك لا نكاد نقدم لهذا الشهر أى عمل يرضى الاله الذي جعله أفضل شهور السنة على الإطلاق ! .. بل إننا لا نكاد نشعر بهذا التقصير أيضا ، لأن في احتفالاتنا ومباهجنا الصاخبة الأخرى ما يحول بيننا وبين هذا الشعور . أى أن في ذلك نوعا من التعويض أو الالهاء الذي ينسى الانسان حقيقة هذا الشهر ، والمهمة الحقيقية التي يجب على الانسان أن يؤديها عند قدومه .

نحن نحتفل برمضان في أسواقنا ، حتى لا يكاد يمر من السوق إنسان قد نسي التاريخ الا ويذكره السوق من نسيان ، وينبهه الى أنه يعيش في أيام رمضان . ولكنه لا يرى من علائمه إلا المأكولات الموسمية

# وشكلة تحول القسيم

التي عرف بها وشعارات اللهو التي اقيمت فرحا بقدمه وقيامه بحقه ! .  
ونحن نحتفل به في مساجدنا ، ولكنه احتفال لا يبدو في أكثر من  
قناديلها المضيئة ، فان ارتفع الأمر على ذلك تجلى في أصوات القارئین  
وهي تترنم في ترديد آي القرآن وترجيعة ، ومن حولهم عامة الناس ،  
وهم ما بين مفتون بجمال الصوت تهزه النفمة ويسكره اللحن ، ومستريح  
الى أنس المكان وزحمة الوافدين ، فهو يأوى اليه طلبا لراحة جسم أو  
هدوء بال .

ونحن نحتفل به في اذاعتنا المسموعة والمرئية . ولكنه احتفال  
على طريقته ، خاضع لوظيفتها ، تابع لرسالتها . فهو يبدو في أغانيها  
الجديدة ، وحفلاتها الساهرة الكثيرة ، وملهياتها التي تفوق العد والحصر  
فان زاد الأمر على ذلك ، تجلى في أحاديث دينية معينة تذاع للتشكيل  
والتلوين ، ليس فيها ما ينهض بالسامع الى أي اصلاح لفساد ولا إلى  
أي تقويم لاعوجاج . وإنما هي جزء متمم لصورة فنية في لوحة يمكن أن  
يعبر بها أي فنان حديث عن شهر رمضان ! . .

وجرائدنا ومجلاتنا هي الأخرى تحتفل بـرمضان . ولكنه احتفال  
على طريقته ، تابع من وحي رسالتها ، سائر وراء أمانيتها وأهدافها .  
إنه احتفال يتجلى في الرسوم وبراعتها الفنية ، ثم يتجلى في  
الاستطلاعات والتحقيقات التي تكشف عن لون من ألوان الحياة — أيا  
كانت — في رمضان . فان زاد الأمر على ذلك تجلى في كلمات أو مقالات  
تحدث عن رمضان من بعد ، حديث متخوف يحذر من أن يدنو إليه فبتأثر  
به أو يقع تحت سلطان جاذبيته ! . . قد يكون الحديث متناولا لأحداث

تاريخية من تلك التى تتعلق برمضان، وقد يكون متعلقا بشيء من مباحث علوم القرآن ، وقد يكون حديثا تصويريا عن ذكريات جميلة لشهر رمضان ولكنه على كل حال ما ينبغى أن يكون حديثا جادا يهدف الى إصلاح أى فساد أو تقويم أى اعوجاج أو النظر فى أى داء من هذه الأدواء الخطيرة التى تقود حياة المسلمين إلى الدمار ! ..

ثم إننا نحتفل برمضان فى بيوتنا أيضا ، فنتداعى الأسر والأقارب والأهلون فى ليالى هذا الشهر لقتل الوقت وإشاعة اللهو وفتح باب المجون ، ويمضى الليل كله سهرا فى طريق الشيطان ، حتى إذا أقبل السحر ومن ورائه الفجر والشروق — وهو أفضل ساعات العمر المتكررة فى كل يوم وليلة — جاء وقت الرقاد الثقيل بعد طعام ثقيل وبعد لهو أشد وأثقل ! .. وتكرر احتفالات البيوت بشهر رمضان على هذا النحو ثلاثين مرة . وينسلخ رمضان وهو يشيع بهذا اللون من التقدير والتقويم ! .. ينسلخ الشهر المبارك العظيم ، وقد أيقن الجميع أنهم أدوا رسالة الشهر — أى رسالتهم فيه — على خير ما يرام ! .. والشهر المبارك لم يفضلته خالقه على سائر أشهر السنة من أجل شيء من هذا كله ، وإنما جعله الله تعالى نافذة رجوع إليه ، يراها أمامه من أغلق السبيل على نفسه بكثرة المعاصى والآثام ! .. وجعله الله تعالى مثابة اصطلاح مع الله تعالى وعهد جديد على السير فى طريقه والتمسك بمنهجه وشرعته فى الحياة . وجعله الله تعالى بارقة من الدهر ، تتكرر مرة كل عام ، تتفتح فيها آذان السماء ويصطبغ الكون كله فيها برحمة الله ، فى استقبال من جاء هاربا من ذنبه ، ساعيا وراء رحمة ربه ، يناجيه بقلب صادق الخشية والخضوع أن يفر له أيامه الخوالى ، ويهيىء له سبيل استقامة فى بقية أيامه من الحياة .

وإنما يكون الاحتفال بشهر هذا شأنه ، بمزيد من العبودية يتجلبب بها الإنسان ، وبمزيد من الوقت يوفره الأداء حق الله ، وبمزيد من الجهد يبذله للتنزه مما قد علق به من السيئات والآثام . وما أشبه الذى يملأ أيام هذا الشهر بأفانين جديدة من لهوه ومجونه ومعاصيه ، بمن يسخر من الفضيلة التى بثها الله تعالى فيه والمزية التى اختصه بها دون سائر الأشهر والأيام . وما أقرب من استقبال مواسم الله تعالى بعكس ما قد هيأها الله له ، إلى غضب الهى يحق به ثم لا ينفك عنه حتى يجد نفسه مثقلا بشقائه وأغلاله يوم القيامة .

☆ ☆ ☆  
فإذا قضى شهر الصوم وجاء فى أعقابهِ العيد ، استقبله الناس — إلا من رحم الله — بنفسى المقاييس المقلوبة ! ..

جعل الله العيد ، إذ يأتى على إثر الخروج من شهر الصوم ،  
مثابة شكر لله تعالى على أن وفق المسلم لصوم رمضان كما أمر الله  
وشغل أيامه ولياليه بصالح الأعمال ، فاستحق بذلك أن يكون من  
المغفورين والعتقاء . ثم إن الله تعالى جعل هذا اليوم ( بعد ثلاثين يوما  
من الإمساك عن الطعام ابتغاء مرضاة الله عز وجل ) موعد ضيافة منه  
سبحانه وتعالى لعباده ، يلتقى فيه المؤمنون على مائدة الرحمن جل  
جلاله . فهو لذلك يوم أكل وشرب وتمتع بالطيبات التى أحلها الله تعالى  
يحظر فيه الصوم لأنه إغراض عن ضيافة الرحمن جل جلاله . ويندب فيه  
إظهار النعمة والتمتع برخائها مع الاستغراق فى شكر الله تعالى عليها ،  
لأنها الشعييرة المتفقة مع طبيعة ذلك اليوم . ويندب فيه ندبا عظيما  
تحسن أحوال المسلمين حتى إذا سمع بأسرة معوزة أو برجل فقير ،  
أو بذى بلاء قد نزل به ، أو رأى أطفالا لم تدخل فرحة العيد إلى قلوبهم  
لسوء أو ضرر قد نزل بهم — أسرع فواسى الأسرة المعوزة وكرم الرجل  
الفقير ، واعان المبتلى على بلائه ، وأدخل الفرحة إلى قلوب الأطفال  
الحزونين ، وذلك تخلقا بأخلاق الله عز وجل واستنداراً للمزيد من  
رحمته عز وجل بعباده ، فإن رحمة الله تعالى أقرب ما تكون إلى العبد  
عندما يرى العبد أرحم ما يكون لإخوانه الذين من حوله .

فإذا رأى العبد نفسه موفقا لذلك كله ، استغرق فى شكر الله عز  
وجل ، وتضائل ذليلا تحت ظلال رحمته والأمل العظيم فى عفوه . وإنما  
يكون ذلك بالتزام حدوده ، والسير فى منهاجه وصراطه ، والمعاهدة على  
تسخير عمره فى سبيل مرضاة الله عز وجل والدفاع عن دينه والدعوة  
إلى سبيله .

فذلك هو معنى العيد كما قد شرعه الله عز وجل . سواء جاء من  
 وراء شهر الصوم ، أو جاء فى قمة موسم الحج إلى بيته العتيق .  
ولكننا نحتفل بالعيد على طريقة أخرى ! ..

نظهر النعمة لنبظر بها ، ونقلب فى الطيبات المختلفة لنحارب  
الله بها ، ونعتمد إلى الوقت المبارك الثمين فنقتله لهوا ومجونا وبحثا عن  
الوان المحرمات كلها . فما من كبيرة من الكبائر إلا وترتكب فى هذا اليوم  
احتفالا بقدومه وكراما لجليل قدره ! ..

فاعجب ليوم كان ظليلا برحمة الله وعظيم إنعامه ، أن ينقلب  
فيصبح ملونا بظلل من غضب الله وسوء عقابه ! ..

واعجب لناس يؤمنون — فيما يزعمون بالله — ثم يبدلون نعمة  
الله كفرا ، ويعمدون إلى مواسم الخير فى أيام الله تعالى فيزرعونها  
معاصي وطفيانا وشرا ! ..

واعجب لناس ، يرون بأعينهم أسباب الغضب الإلهي الذي حل ببني اسرائيل بعد أن كانوا من خيرة الناس ، وبعد أن غمرهم الله بفضله ، ثم يتلمسون بتصرفاتهم ووقع أقدامهم تلك الأسباب ذاتها لا ينحرفون عنها يمناً ولا يسرة . رغم أن إنذار الله تعالى لأولئك المغضوبين لا يزال يصك أسماعهم قائلاً :

**« .. كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطفوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » .**

بل اعجب لناس أفاض الله تعالى النعمة على حياتهم ، وجمع سمع الناس على أقوالهم ، أو علق أفئدتهم وأبصارهم بما قد تنفثه أقدامهم — فراحوا يسخرون نعمة الله لحرب شريعته ويستعملون السننهم وأقدامهم لإبعاد الناس عن صراطه . حتى جعلوا لأنفسهم من السننهم وأقدامهم العجيبة ( صدقة جارية ) تهدمهم الى ما بعد موتهم بأثام المخدوعين بكلامهم والمأخوذين بأضاليلهم ! ..

★ ★ ★

مشكلة تحول القيم ! ..

أجل إنها مشكلة المشاكل في حياتنا ، وليس الحديث عنها حديث العيد أو رمضان . ولكنه حديث كل مظهر أو قيمة اسلامية في حياتنا ، لقد نجح التخطيط الماكر الخبيث في أن يبقى عليها حتى لا تثار عواطف الاسلام في صدور المسلمين ، على أن تفرغ من مضامينها وآثارها الحقيقية ، ثم تحشى بمضامين وآثار أخرى لا شأن لها بالاسلام ولا تحقق شيئاً من مرضاة الله عز وجل .

المساجد ! .. لقد كانت المساجد في حياة المسلمين عنوان عبوديتهم لله تعالى ، ومغتسلاً طاهراً يغسل أفئدتهم وعقولهم من وساوس الدنيا وشهواتها .

وكان إذا دخلها المسلم رآها تعج بدروس العلم كله من توحيد وفقه وسيرة وتفسير ومنطق وعربية وغيرها . فمهما أصابه خارج المسجد من رشاش الشبه ووساوس الالحاد والفسوق ودخائل الريبة ، وجد في داخله ما يطرد من قلبه كل شبهة ووسواس وينبئه عقله الى الحق الالهي مؤسساً على أتم قواعد العلم وأصدقها .

أما المساجد اليوم ، فهي على كثرتها واتساعها وضخامة بنيانها لا تمت بصلة ما الى تلك الرسالة التي أقيمت من أجلها مساجد الاسلام في الأمس ! .. اللهم الا أداء الصلوات الخمس في اليوم والليلة .

فهي ليست عنوان عبودية لله ، لأن في فخامة فرشها وأعاجيب زخرفها وروعة أضوائها وقناديلها ما يغمر الداخل اليها في حالة من الذهول والنسيان والبعد عن هويته الحقيقية في هذه الحياة .



وليت تسعري الى أى مفر يتجه الفقير الذى كان يفر بالأمس من زخرف الدنيا ووساوس أصحابها وملاحقة مفاتها الى مساجد الله تعالى ، حيث يرى فيها أمن قلبه ، وطمأنينة باله ، وتنقله رحابها الإلهية الى تصور يوم القيامة وما وراء قنطرة هذه الدنيا من أحداث الحياة الآخرة .. ؟ الى أى مفر يتجه هذا الفقير اذا اقبل الى المساجد فزاغ بصره ما بين تحف السجاد النادرة وروعة القناديل العظيمة ، ومظاهر الزخرف العجيب ورأى نفسه مشغولة فى شر مما قد أراد أن يفر منه .. ؟!

وهى ليست مغتسلا باردا يطهر قلب المؤمن من لغو الدنيا ووساوسها ومغرياتها ، لأن جميع ما حوله مغريات ومنسيات .. ! ولقد دخلت ذات يوم الى مسجد من هذه المساجد العجيبة ، فما كبرت تكبيرة الاحرام حتى انخطف بصرى الى لون السجاد الذى تحت قدمى وزخرفه الرائع العجيب ، وشرد فكرى وراء نوع هذا السجاد وقيمته ، وما صحوت الى صلاتى وقراءتى إلا وأنا أتساءل فى نفسى عن الذى تبرع به والقيمة المالية التى تستحقه .. !

ربما كان فى المصلين من هم أقدر على حضور القلب وخشية النفس منى . ولكن المساجد ما أقامها الله تعالى إلا لاصلاح قلوب الغافلين من أمثالى واعانتهم فى طريق الصحر الى مناجاة الله . فكيف تصلح قلوب الغافلين فى مساجد من هذا النوع ؟ ..

وهذا كله ليس نقدا على ما ينبغى أن يتصف به المسجد من متانة فى البناء ونظافة فى المظهر وجدة فى المفروش . فما ينبغى أن يلتبس على القارئ هذا بذاك .

ومساجد اليوم ليست أيضا — إلا قليلا — مثابة لعلم ولا مرجعا لفهم ولا معتصما من زيغ . وإنما هى لأداء فروض خمسة لا مزيد عليها إلا أن يتحلق طائفة من الناس على وعظ لا يغنى عن السامعين شيئا ولا يكاد يصلح لهم حالا أو يقوم اعوجاجا .

ولما أصبح الاسلام فى كثير من مساجد هذا العصر منتهيا الى الحالة التى وصفناها تيسر لكثير من الناس أن يكتبوا أو يتحدثوا عن الاسلام من هذا الجانب ، يوهم أحدهم أنه يتحدث الى الناس حديثا اسلاميا مفيدا ، وهو انما يتحدث عن فن البناء وال عمران ، ويفيض فى الحديث عن مساجد عظيمة البنيان والمفروش والاتساع ، وعن أبدع ما انتهى اليه الفن العربى من الزخرفة والنقوش .

★ ★ ★

وخدمة القرآن ! .. انها من أخطر القيم الاسلامية التى من شأنها أن توجه حياة المسلمين الى صراط الله تعالى وتضبطها بهديه وحكمه . وإنما هى — فيما نعلمه من هدى الاسلام — أن يتقنه المسلمون

تلاوة ، ويعكفوا عليه فهما وتدبرا وحفظا ، وتخضع له اليابهم وتخبت له نفوسهم ، ثم أن يقودهم ذلك كله الى الخضوع لسلطانه والدخول تحت حكمه ومنهجه .

ولكن القرآن اليوم يخدم بطريقة أخرى ! ..  
انه اليوم أهم وسيلة من وسائل التطريب ( على انا لا نمنع أن يجمل القارئ كتاب الله بصوته ) ، يقرؤه التالى ليطرب الناس ، ويقبل اليه المستمعون لتهتز بأنغامه رعوسهم ! .. وهو اليوم أهم مادة لتجميل فصول الكلام ، وتدبيج الخطب والمحاضرات ، ولاتخاذة ديباجة لمختلف المجمع والحفلات .

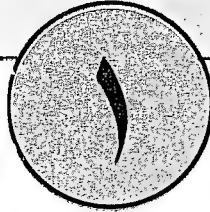
حتى اذا نودى بضرورة تطبيق احكامه والسير فى ظلال سلطانه .  
اختنق النداء فى حلق المنادين ومات قبل أن يبلغ آذان السامعين ! ..  
نهز الرأس طربا لصوت القارئ وهو يردد قول الله تعالى :  
**« يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين .. »**  
حتى اذا قام منا من يذكر المسلمين بأمر الله المطوى فى هذا الكلام ويندبهم الى تطبيقه والأخذ به ، لوينا الرعوس إعراضا ، وأطلقنا الألسنة نقدا واعتراضا .

☆ ☆ ☆  
إنها مشكلة كثير بل أكثر القيم الاسلامية فى حياتنا اليوم ! ..  
نحتفل بها ، ونضعها من حياتنا الاجتماعية موضع التقدير والتبجيل ولكن على أن يكون التقدير والتبجيل وسيلة لابعاد هذه القيم عن حياتنا العملية ، ولحجزها عن أن تتسلل بالتأثير الى افئدتنا ونفوسنا .  
نقدرها ونجلها طالما هى حبيسة عن السعى الى التأثير على حياتنا فاذا تحركت الى ذلك حركة ما تحول التقدير كله الى حرب وصد وإعراض ! ..

شهر رمضان .. وإيام العيد .. وموسم الحج .. المساجد وعمرانها .. القرآن وخدمته .. كل ذلك يلبس اليوم لباسا ظاهره التقدير والتبجيل ، وباطنه الحرب والتضليل ! ..

ولسنا نعنى بذلك التهوين من أمر من يخدم شيئا من هذه القيم على وجهها الصحيح ، وان لم يتمكن من إعطائها كامل حقها ، فهو مثاب ومشكور إن شاء الله ، ولكننا نعنى بما نقول التحذير ممن يتجمل بالاسلام فى التحلى بشئ من شعائره ، ضمن حدود الحلية التى وصفناها ، ثم يتبرا من تطبيق هذه الشعائر مبادئ وأحكاما ضمن الحدود التى أمر الله بها .

# الأوامر الشرعية ودلالاتها على الأحكام



الدكتور محمد سلام مدكور

عماد التشريع الإسلامى وغيره من الشرائع السماوية السابقة عليه التوجيه الى الخير بالنصح والارشاد واستصلاح العباد ، ولا يختلف الشأن فى ذلك بين أن يكون التوجيه إلزاما وتكليفا أو ندبا أو مجرد إرشاد . غاية ما فى الموضوع أن الإلزام بالشيء يكون على قدر ما فيه من مصلحة راجحة يترتب على تركها فساد يوقع فى عنت أو مضارة . فإذا ما ورد تحذير على لسان الشارع فإن ذلك من شأنه أن يكون فرعا على التوجيه الى الخير والدعوة اليه ، على أن نهى الشارع كثيرا ما جاء بصيغة الأمر التى تدل فى الأصل على مطلق الطلب . والأمر فى نصوص التشريع الإسلامى من صميم مباحث علم الأصول ، لأنه قسم من كل من الدليلين الرئيسيين ( الكتاب والسنة ) بل هو فى الحقيقة رأس مباحث علم الأصول ، لأنه هو الذى يعتمد عليه فى الانتفاع باستخراج الأحكام الشرعية التى هى عمدة دراسة الفقهاء ، والتى جعل علم الأصول أساسا

للسير فى استخراجها على مقتضاه ، ومن الواضح أن الأحكام التكليفية الخمسة ( الواجب والمندوب والحرام والمكروه والمباح ) كلها تدور فى الأعم الأغلب حول الأمر والنهى وصيغ كل منها ، لأن الأحكام التكليفية يعبر عنها بكل منهما .  
غير أن الأمر أكثر دورانا من النهى فى نصوص التشريع الإسلامى لكثرة متعلقاته ، ولأن مسائل الإسلام وما بنى عليه من شأنها أن تستفاد بالأوامر لأنها مطلوبة على سبيل الجزم وتلك هى ما بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت » . ويضاف إليها فى بعض الروايات : الجهاد فى سبيل الله .

على أن التعبير بقوله عليه السلام « بنى الإسلام على خمس » أمر بفعل هذه الأشياء إذ أن صيغة الأمر لا تقتصر على كلمة افعل ، بل تشمل كل ما يفيد الإلزام صراحة أو ضمنا (١) ، حتى نفس الأخبار التى يدل السياق فيها على طلب الفعل على سبيل الجزم مثل قوله تعالى : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين .. » وقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل وقد سأله عن عمل يدخله الجنة : « تقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان .. » رواه الترمذى .

لهذا وغيره يقدم الأصوليون مباحث الأمر على مباحث النهى ، ثم يحيلون كثيرا من مباحث النهى عليه . يقول منلاخسرد فى كتابه ( المرقاة ) : « إنهم يقدمون الأمر لأن المطلوب به أمر وجودى وبالنهى عدى والأدلة أشرف ، ولأنه أول مرتبة ظهرت لتعلن الكلام الأزلئ إذ الموجودات كلها وجدت بخطاب كن فيكون ، هذا فضلا عن أنه بالأمر والنهى تتميز الأحكام ويتبين الحلال من الحرام » ونحن نضيف أن الحلال فى الجملة يستفاد من صيغة الأمر ، والحلال أوسع دائرة من الحرام لشموله كل ما عدا الحرام فيدخل فيه المكروه والمباح فضلا عن المندوب والواجب ، كما أن النهى أحيانا كثيرة يرد بصيغة الأمر مثل ذروا واجتنبوا .. وغير ذلك .

ومما يجول بالخاطر فى هذا المقام ، أن أول تكليف ورد فى شئون البشر ما قصه الله علينا فى شأن الإنسان الأول منذ خلقه الله فأمر الملائكة بالسجود له ثم أمر آدم أن يسكن هو وزوجه الجنة وأن يأكلا منها رغدا مع استثناء ما علم الله فيه مضره بهما فى صورة نهى وتحذير إذ يقول سبحانه : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ، وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » .

فأنت ترى أن كل توجيه فى هذا النظم الكريم ورد بصيغة الأمر فيما عدا قربان الشجرة الذى هو فى الحقيقة استثناء من المأمور به المصرح بتعاطيه ولكنه ورد فى صيغة النهى لفتا للذهن الى خطورته وإشفاقا عليهما من التورط فى حمايته . فلما أزلهما الشيطان عنها أمرهما أن يهبطا منها . مما يؤيد أن التعليم والتوجيه شأنه أن يكون بصيغة الأمر .

وانظر الى دعوى كل نبي الى قومه مما أجمله الله سبحانه فى قوله : « ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » فهذه الكلمة الجامعة تبين أن دعوة كل رسول تعتمد على عبادة الله باتباع أوامره

واجتناب الطاغوت وقد صدر التوجيه الى ذلك بصيغة الأمر لينبها الى مكانة الأوامر فى التشريع والتوجيهات .

### مفهوم الأمر عند الأصوليين :

وقد حدد الفزالى الأمر بأنه : القول المقتضى طاعة المأمور بفعل المأمور به (٢) . وقال البلخى وأكثر المعتزلة : إن الأمر هو قول القائل لمن دونه افعل أو ما يقوم مقامه . وعرفه بعض أهل السنة بأنه طلب الفعل على وجه يعد فاعله مطيعا . وقال الآمدي : إنه طلب الفعل على جهة الاستعلاء (٣) .

وقد تعددت مسالك الأصوليين فى مفهوم الأمر واختلفت اتجاهاتهم اختلافا واسعا . فبينما يذهب الفزالى والبيضاوى الى أن الأمر من قبيل الكلام سواء كان هو النفسى أم اللفظى ولذا فإنهما يأخذان فى ماهية التعريف أنه القول .. بينما الآمدي عرفه بشيء غير القول فجعله عبارة عن الطلب النفسى وتابعه فى ذلك ابن الحاجب ، وقد عرضنا كل اتجاهات الأصوليين وما دار حولها من مناقشات فى كتابنا .. الأمر فى نصوص التشريع الإسلامى ودلالته على الأحكام (٤) .

وانتهينا الى أن الذى ينبغى التعويل عليه فى معنى الأمر ومفهومه هو الأمر بمعنى الصيغ والعبارات الذى يعرف بأنه اللفظ الذى يدل على طلب الفعل . فهذا هو الذى يدور البحث فى الواقع حول مدلوله من اقتضائه الوجوب أو عدم اقتضائه ذلك ، ومن اقتضائه الفورية فى الاستجابة الى أداء المطلوب ، ومن ابراء الذمة والخروج من العهدة بفعل المأمور به مرة واحدة . أم لا بد فيه من التكرار وغير ذلك من البحوث المتعلقة بالأمر ودلالته على الأحكام الشرعية . على أن الأصوليين أنفسهم تنتهى بهم بحوثهم ومناقشاتهم الى أن الأوامر الشرعية التى يحكم عليها من حيث استفادة الأحكام هى الأمر بمعنى الألفاظ والصيغ (٥) .

### الصيغ المستعملة فى الأمر :

المراد بصيغ الأمر الألفاظ التى تستعمل فى لغة العرب ويستفاد منها مفهوم الأمر ، وبلاستقراء يبين لنا أن الألفاظ التى تستعمل لإفادة الأمر لا تخرج عن خمسة أشياء هى :

١ — صيغة افعل : أى كل لفظ يشتق على غرار افعل للدلالة على طلب الحدث الذى تشتق منه الصيغة مثل أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، ومثل استقم كما أمرت . ومثل أقم الصلاة .

٢ — المضارع المقترن باللام : مثل قوله تعالى : « لينفق ذو سعة من سعته » فإن مدلوله طلب الانفاق وكذلك قوله تعالى : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا » فإن مدلولها طلب الخشية من الله وطلب تقواه وطلب القول السديد النافع . وكذلك قوله : « فلينظر الإنسان مم خلق .. » فإن مدلوله طلب النظر والتدبر .

٣ — اسم فعل الأمر : وهو كما يقول النحويون ما ناب عن الفعل ودل عليه ومن أمثلته قول الله تعالى : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » وقول الرسول عليه السلام فيما رواه أحمد والنسائي : « عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك » وما رواه أحمد والنسائي من قول النبي صلى الله عليه وسلم : « عليك بالصوم فإنه لا عدل له » ، وقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري « مه عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا » .

٤ — المصدر الدال على الطلب : المصدر هو ما يدل على الحدث دون الزمان . ويقول النحويون : إن المصدر قد يقوم مقام فعله فيمتنع ذكر الفعل معه (٦) . ومن ذلك قول الله سبحانه : « فضرِب الرقاب » يقول الألوس : إن ضرب منصوب على المصدر لفعل محذوف والأصل اضربوا الرقاب ضرباً محذوف الفعل وقدم المصدر وأنيب منابه مضافاً إلى المفعول (٧) .

٥ — الخبر المستعمل في معنى الأمر ( الجملة خبرية ) : وما جاء من ذلك في أساليب الكتاب والسنة قول الله سبحانه : « والوالدات يرضعن أولادهن .. » فإنها جملة خبرية في صورتها ومعناها الأصلية . ولكنها مستعملة في أمر الوالدات بارضاع أولادهن . يقول القرطبي : يرضعن . خبر معناه الأمر على الوجوب لبعض الوالدات وعلى جهة الندب لبعضهن (٨) . ومن هذا القبيل قوله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم » فقلوه : تؤمنون . وتجاهدون خبران بمعنى الأمر فهما بمعنى آمنوا وجاهدوا ولا معنى لبقاء الخبر على حقيقته في هذا المقام . لأن الخبر ما يحتمل الصدق والكذب وهذا لا يتحقق في لفظي تؤمنون وتجاهدون في الآية فيتعين أن يكون كل منهما مستعملاً في الأمر على سبيل المجاز كما يشعر به قوله : « هل أدلكم على تجارة تنجيكم » ..

ويقول علماء البلاغة : إن الخبر إذا استعمل بمعنى الأمر في هذه الجزئيات كان أكد من أن يستعمل فعل الأمر نفسه فيها .. وقال صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود : إن إخبار الشارع أكد من الإنشاء في مثل هذا لأنه أدل على الموجود (٩) .

### ما تدل عليه صيغة الأمر :

يسلك الأصوليون في بيان ما تدل عليه صيغة الأمر مسالك متقاربة في الجملة ، ولا يكاد يختلف بعضهم عن بعض إلا بزيادة أو نقص ، أو إشارة إلى تداخل بعض المعاني وبعض . وقد اختلفت مناهجهم في عرضها وعدها وإنما نستخلص لك من مجموع ما قالوه أن صيغة الأمر قد تدل على الوجوب كقوله تعالى « أقم الصلاة » وعلى الندب كقوله تعالى « فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً » وعلى الإرشاد كقوله تعالى « واستشهدوا شهيدين من رجالكم » وعلى الإباحة كقوله تعالى « كلوا من طيبات ما رزقناكم » وعلى التأديب كقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس « كل مما يليك » وعلى الامتنان كقوله تعالى « كلوا مما رزقكم الله » وعلى الاكرام كقوله تعالى « ادخلوها بسلام آمين » وعلى التهديد كقوله



تعالى « اعملوا ما شئتم » وعلى التسخير كقوله تعالى « كونوا قردة خاسئين » وعلى الاهانة كقوله تعالى « ذق إنك أنت العزيز الكريم » وعلى التسوية كقوله تعالى « فاصبروا أو لا تصبروا » وعلى الانذار كقوله تعالى « كلوا وتمتعوا » وعلى الدعاء كقول القائل : اللهم اغفر لى ، وعلى كمال القدرة كقوله تعالى « كن فيكون » ، يقول الفزالي : إن بعض هذه الأشياء كالمداخل (١٠) ، هذا وقد ذكر بعض الأصوليين وجوها أخرى على ما بيناه فى كتابنا الأمر فى نصوص التشريع الاسلامى ودلالته على الأحكام (١١) .

وهذا الموضوع كما هو ظاهر من مباحث اللفه لا الأصول ، وإن أكثر الأصوليين لم يتعرض له إلا على سبيل الاستطراد أثناء بحثهم فيما تفيده صيغة الأمر على سبيل الحقيقة . وإن كان من الأصوليين كالفزالي والأمدى والبيضاوى من أفرد لها بحثا مستقلا ، والواقع أن البحث فى معنى صيغ الأمر التى تستعمل فيها بعيد كل البعد عن بحث الأصوليين ، وهو بحث لغوى صرف يرجع الى تنوع الاسلوب العربى واتساع دائرة المجاز فيه .

### ما تفيده صيغة الأمر على سبيل الحقيقة :

الأمر إذا حفت به القرائن التى تعين دلالاته فإن الحكم الذى يدل عليه هو ما تعينه القرينة . علما بأن المعنى الحقيقى على مقتضى قواعد اللفه لا يحتاج الى قرينة معينة للمراد . فمن قال : إن صيغة الأمر حقيقة فى الوجوب أو النذب أو الإباحة التى يقتصر اختلاف الأصوليين عليها ، إذ يتفقون على أن دلالة صيغ الأمر على المعانى الأخرى عن طريق المجاز — لا يرى أن دلالة الأمر على شىء من ذلك تحتاج الى قرينة ، وإنما يحتاج الى القرينة لصرفه عن المعنى الحقيقى الذى وضع له إذا أريد منه معنى آخر — غير أن بعض الأصوليين يرى أن صيغة الأمر مشتركة بين عدة معان ، ومنهم من يرى التوقف . فهؤلاء لا بد عندهم من القرينة لفهم المعنى المراد .

هذا وينبغى التنبيه الى أن وجود القرينة مع بعض الصيغ مما يختلف فيه وجهات النظر من ناحية وجود القرينة وعدمها فقد يدل الأمر على النذب عند القائلين بأنه حقيقة فى الوجوب لوجود قرينة ، بينما يرى القائلون بأنه حقيقة فى النذب أن دلالاته على ذلك بأصل الوضع لا بالقرينة ، ومن ذلك اختلافهم فى مفاد الأمر بالمكاتبة فى قوله تعالى « فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وأتوهم من مال الله الذى آتاكم » . والأمر بالانكاح فى قوله تعالى : « وأنكحوا الأيامى منكم » . على ما بيناه فى موضعه (١٢) .

أما إذا اندمجت القرائن . فإن حقيقة ما تفيده صيغة الأمر موضع خلاف واسع بين الأصوليين ، ويترتب على ذلك اختلاف أوسع بينهم فى مناهجهم الاجتهادية واستنباطهم الأحكام الفروع الفقهية .

١ — فالجمهور على أن صيغ الأمر تدل فى الحقيقة على الوجوب ، واختلفوا فيما بينهم هل دلالاتها على الوجوب بالوضع أم بالشرع أم بالعقل واستدلوا على أنها للوجوب بجمللة أدلة نستخلص من جملة الآتى :

أ) قوله تعالى لا يلىس : « ما منك إلا تسجد إذ أمرتك » إذ أن هذا الاستفهام فى حقيقته توبيخ وفهم غير الراجب لا ذم عليه ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم لأبى سريته الأقرى وقد دعاه وقد يصلى فلم يجب : ما منعك أن

تجيب وقد سمعت قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم » ؟ فهو استفهام توبيخى دل على أن الأمر يفيد الوجوب .  
 ( ب ) تارك الأمر مخالف وقد توعد الله مخالف أمره بالعذاب « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .  
 ( ج ) وصف القرآن تارك الأمر بأنه عاص ومن ذلك قول موسى لأخيه هارون فيما يحكيه القرآن : « أف عصيت أمري » وكل عاص آثم ، يقول الله « ومن يعصر الله ورسوله فإن له نار جهنم . . » فتشارك الأمر معذب ولا معنى للوجوب إلا هذا .

( د ) ومما يقوله البزدوى لاثبات أن الأمر يدل على الوجوب فى أصل الوضع قوله : إن الأمر موضوع للطلب وإذا ثبت هذا كان الكمال أصلا فيه . فثبت أعلاه وهو الوجوب .

٢ — وقال عامة المعتزلة ، وهو الصحيح عند الشافعية ووجه عند المالكية وقول أكثر الحنابلة وقول جمهور المحدثين إن صيغ الأمر تدل على الندب حقيقة فى أصل الوضع واستدلوا بقول الرسول عليه السلام « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم . . » فقد رد النبى الأمر الى المشيئة وذلك يناهى الوجوب ، وكذلك فإن المندوب ما فعله خير من تركه فهو داخل فى الواجب من حيث الطلب فوجب جعل الطلب حقيقة فيه لكونه المتيقن . ودعوى غير ذلك تحتاج الى قرينة .

٣ — ويرى بعض المالكية أن صيغة الأمر حقيقة فى الإباحة . لأن الصيغة لطلب الفعل وأدنى درجات الطلب الإباحة . وهو رأى غريب لم يتجه اليه أحد .  
 ٤ — وهناك من يرى أن صيغة الأمر مشترك لفظى . . وهؤلاء ثلاث مجموعات : فمنهم من يرى أنها مشترك بين إمادة الوجوب وإمادة الندب والقرينة هى التى تعين أيهما المراد . ومنهم من يرى الاشتراك بين الوجوب والندب والإباحة ، ومنهم من قال إنها مشترك بين هذه الثلاثة والتهديد أيضا ومن هؤلاء الشيعة .

٥ — وهناك من يرى أن صيغة الأمر مشترك معنى . أى القدر المشترك الذى هو الطلب الشامل للوجوب والندب . وهذا رأى منسوب للماتريدى ومشايخ سمرقند .

٦ — وهناك من قال بالتوقف وهو المنسوب الى الاسفرايينى والقاضى عبد الجبار فقد توقفا عن ما هو موضوع من الوجوب أو الندب وقيل إنهما توقفا عن ما هو موضوع له على سبيل الحقيقة أصلا من الوجوب أو الندب أو غيرهما .

وقد بينا هذه الآراء بأدلتها ، ومسالك الأصوليين فى عرضها فى كتابنا الأمر فى نصوص التشريع الإسلامى (١٣) . وانتهينا الى أن حقيقة الأمر بأصل وضع اللغة لا تنفد إلا مجرد الطلب . فإنها أكثر ما تستعمل فى الطلب الدائر بين الوجوب والندب ولا يعنيان أن يكون ذلك الاستعمال على سبيل الاشتراك اللفظى الذى يقتضى أن تكون موضوعة لكل واحد منهما بوضع خاص . أو الاشتراك المعنوى الذى يقتضى أن تكون موضوعة للقدر المشترك ، فالقدر الذى نستطيع أن نضمن اليه أن هذه الصيغة تارة تكون فى الوجوب وتارة تكون فى الندب وقد يكون استعمالها فى كل منهما على سبيل الحقيقة التى تقتضى فى المشترك اللفظى وجود القرينة وتقتضى فى المشترك المعنوى تبادل المعنى عند ورود الصيغة . .

ثم تنتهى من هذا كله الى انها تدور بين هذين المعنيين : الوجوب والندب  
ولا نجزم بالدلالة على أحدهما إلا اذا أيده دليل آخر من أدلة الشريعة .

### ما يدل عليه الأمر بعد الحظر :

يرد أحيانا الأمر فى نصوص التشريع الإسلامى بعد حظر سابق وذلك مثل  
قوله تعالى « وإذا حللتم فاصطادوا » بعد قوله « غير محلى الصيد وأنتم حرم »  
ومثل قوله : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض » بعد قوله « إذا نودى  
للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع » ومثل قوله تعالى  
فى شأن النساء : « فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله » وذلك بعد قوله :  
« فاعتزلوا النساء فى المحيض » ومثل ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم  
انه قال : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها .. » .

وقد اختلفت مناهج المجتهدين من الأصوليين فى مفاد الأمر بعد الحظر ،  
واتجهوا اتجاهات متباينة على ما بيناه تفصيلا فى موضعه (١٤) ، وإنا نعرض  
هنا خلاصة ما أخذناه من مسالك الأصوليين واتجاهاتهم فنقول : إن منهم من  
قال : ان وقوع الأمر بعد الحظر لا اثر له ويبقى على ما كان قبل الحظر . ومن  
هؤلاء صدر الشريعة الحنفى وبه قال ابن تيمية إن كان الأمر من نفس الحاضر .  
ومنهم من قال إنه يفيد الوجوب وبه قال المعتزلة والرازى والبيضاوى من  
الشافعية وقالوا : إن سبق الأمر بالحظر لا يغير من دلالاته ولا تعتبر قرينة  
صارفة . وبهذا يقول ابن حزم إذا كان الطلب بلفظ الأمر خاصة ، ومنهم من  
قال : إنه يفيد الإباحة وهم أكثر الفقهاء والمتكلمين وابن السبكي الشافعى وهو  
اختيار الكمال بن الهمام الحنفى ، ومنهم من قال إنه يفيد الندب وقد نقل هذا  
صدر الشريعة ، ومنهم من توقف كالغزالى والامدى وإمام الحرمين .

وقد عرضنا فى كتابنا الأمر عدة نصوص من القرآن والسنة (١٥) وبيننا  
أثر الاختلاف فى دلالة الأمر فيها على الأحكام الفقهية ، ومن ذلك ما فهموه من  
قوله تعالى : « يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة  
واتقوا الله ربكم » الى قوله سبحانه : « وأشهدوا ذوى عدل منكم » .

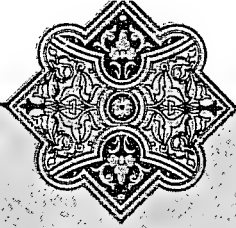
فقد اختلف كل من المفسرين والفقهاء فى مقتضى الصيغة وفى متعلق  
الاشهاد فقال الإمام الرازى الشافعى : أمروا أن يشهدوا عند الطلاق وعند  
الرجعة . وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبى حنيفة ، أما عند الشافعى فواجب  
فى الرجعة مندوب اليه فى الطلاق (١٦) . ونقل القرطبى المالكي مثل ذلك وزاد  
عليه أن أحمد بن حنبل أوجب الاشهاد فى الرجعة فى أحد قوليه (١٧) ، وجاء  
فى تفسير المحيط لأبى حيان أن ظاهر قوله ( وأشهدوا ) وجوب الاشهاد فى كل  
من الرجعة والطلاق (١٨) . وتنص كتب الحنفية على أنه يستحب الاشهاد على  
الرجعة لزيادة الاحتياط (١٩) . بينما يقول ابن رشد المالكي : تشبيه هذا الحق  
بمسائر الحقوق يقتضى أن لا يجب الاشهاد . فكان الجمع بين القياس والآية  
يقتضى حمل الآية على الندب وهو مذهب مالك (٢٠) . ويقول الرملى الشافعى :  
المذهب الجديد للشافعى أنه لا يشترط الاشهاد على الرجعة بناء على الأصح من  
أنهما فى حكم الاستدامة بل يندب ، وصرف الأمر عن الوجوب إجماعهم على عدمه  
فى الطلاق فكذا الإمساك . وفى القديم اشتراط الاشهاد (٢١) . وينقل ابن  
تيمية الحنبلى روايتين عن الحنابلة فى الشهادة على الرجعة إحداهما تجب لأن

ظاهر الأمر الوجوب ، والثانية لا تجب مع حمل الأمر على الاستحباب (٢٢) .  
ويشترط ابن حزم الظاهري لصحة الرجعة الاشهاد وإعلام المطلقة (٢٣) . بينما يرى الجعفرية أن الأمر يفيد الوجوب ، وأنه متعلق بالطلاق لأنه المقصود الأصلي في النص (٢٤) . ويرى الزيدية أنه لا يجب الاشهاد في الرجعة ، والأمر وإن كان للوجوب فإنه عائد الى التسريح مخافة الإنكار لكنه في الرجعة مستحب (٢٥) .  
وقد اتجهنا الى إفادة الأمر للندب فيهما ، وهذا لا يمنع إلزام ولي الأمر بالاشهاد على الطلاق والرجعة مسايرة لمصالح الناس ، ومع هذا فإن هناك قرائن ترجح إفادة الوجوب فيهما (٢٦) .

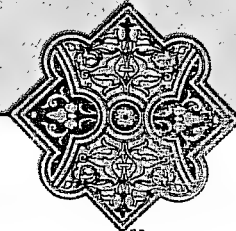
وبالنسبة للأمر بعد الحظر فإننا نستطيع أن نقول : إنه يعود الى ما كان يقتضيه الأمر قبل الحظر من وجوب أو ندب وإن كان يكثر في إفادة الإباحة لكن بمعونة القرائن أيضا مما دفع الأكثرين الى القول بأنه يفيد الإباحة .  
وإننا نختم الموضوع في مقال آخر نتكلم فيه عن الأمر في نصوص التشريع الاسلامي من ناحية إفادته طلب الفعل مرة تبرا بها الذمة أم لا بد من التكرار ، وهل يقتضى الأمر الاستجابة على الفور أم لا يقتضى ذلك ؟ .

(١) راجع لنا في تفصيل ذلك كتاب « الأمر في نصوص التشريع الاسلامي ودلالته على الأحكام » مطبوع سنة ١٩٦٧ . دار النهضة العربية بالقاهرة .

- (٢) المستصفي د ١ ص ٤١١ .
- (٣) الأحكام القمدي د ٢ ص ١٨٨ .
- (٤) من صفحة ٢٩ - ٩٦ .
- (٥) الرجوع السابق من ٩٦ - ١٠٤ .
- (٦) انظر التوضيح والتسريح د ١ ص ٢٣ .
- (٧) روح المعاني د ١٦ ص ٣٩ .
- (٨) الجامع لأحكام القرآن د ٢ ص ١٦١ .
- (٩) التوضيح د ٢ ص ٤٤ .
- (١٠) المستصفي د ١ ص ٤١٩ .
- (١١) من صفحة ١٢١ - ١٢٣ .
- (١٢) الأمر في نصوص التشريع الاسلامي ص ١٧٦ - ١٨٢ .
- (١٣) من صفحة ١٢٧ - ١٧٦ .
- (١٤) الأمر في نصوص التشريع الاسلامي من صفحة ١٨٣ - ١٩٦ .
- (١٥) من صفحة ١٩٧ - ٢٢٦ .
- (١٦) التفسير الكبير د ٣ ص ٣٤ .
- (١٧) الجامع لأحكام القرآن د ١٨ ص ١٥٧ .
- (١٨) د ٨ ص ٢٨٢ .
- (١٩) الهداية والفتح د ٣ ص ١٦٢ .
- (٢٠) بداية المجتهد د ٢ ص ٧ .
- (٢١) المنهاج وشرحه د ٧ ص ٥٤ .
- (٢٢) الشنقي د ٧ ص ٢٨٢ .
- (٢٣) المحلى د ١ ص ٢٠٥ .
- (٢٤) تلخيص الدرر في بيان آيات الأحكام د ٢ ص ٢٢٨ .
- (٢٥) المهر الزاهر د ٢ ص ١٠٧ .
- (٢٦) انظر ما تقدم في صفحة ٢٠٤ .



# حتمية الاعتقاد



للأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

## تطبيق العقوبة الشرعية من لوازم الإيمان

وطريقنا الى شرع الله نصوص من  
الكتاب والسنة ، وهذه النصوص  
يدخلها النقد من ثلاثة وجوه لا رابع  
لها ( بحكم القسمة العقلية ) .

فالوجه الأول : نقد النص من  
ناحية ثبوته عن الشارع .

والوجه الثاني : نقد النص من  
ناحية صحة دلالاته ..

والوجه الثالث : نقد مقتضى  
النص الذي صح ثبوته وصحت  
دلالته .

والوجهان الأولان واجبان على  
المجتهد لا يعذر بعدم تحصيلهما مع  
قدرته .. والوجه الثالث : كفر  
سافر ، لأن النص اذا صح ثبوته  
ودلالة فلا يسع المسلم الا تطبيقه ..  
فان توقف فلا يخلو من أن يكون  
معاندا أو شاككا في صدق ربه ، أو  
متهميا فينه بالسهر والنقص ، مجعلا

المؤمنون بوجود الله لا بد ان  
يؤمنوا بصدقه ، وبمعقولية شرعه :  
لأن من لوازم الايمان بالله : اليقين  
التام بأن هذا الوجود ( بما فيه ) خلق  
الله .. وخالق الخلق أولى بتنظيم  
حياتهم ، لأنه أعلم بما يصلحهم  
( بحكم أنه خالقهم ) .. وبحكم أنه  
موجد الحقيقة ، وأن الخلق  
يكشفونها .. وموجد الحقيقة أولى  
بالاتباع ممن يحاول اكتشافها ..  
وهو أحق — بحكم أن الكون ملك  
الله ، فكان أحق بتدبيره ..

أما من يؤمن بالله ولا يطبق شرعه  
فإيمانه مزيف ، لأن عدم التطبيق  
عصيان ، وجحد لحقه في التدبير ،  
وشك في صحة ومعقولية شرعه ،  
وكلي هذه مخرجة من الإله ..

له ، وكل واحد من هذه الامور مبيح للدم ، مخرج من الملة .

والعقوبة الشرعية من المسائل التي جاءت بنصوص صحيحة الثبوت والدلالة . اذا توقف فيها مؤمن بالله لم نزد على مجادلته بقولنا : قال الله ، وقال رسوله ، بالنص الصحيح الدلالة والثبوت . فان كان مؤمنا حقا انصاع وانقاد لأمر ربه ، وقلبه واجف .

أما الملحدون فلا ينقادون لشرع الله ، لانهم لا يؤمنون بالله ، والايمان بشرعه فرع عن الايمان به .

وهؤلاء يفالطون المؤمنين بحجج العقول في تبرير (١) . . والفناء العقوبة . . ولايماني بأن شرع الله شرع من خلق الحقيقة دلفت الى هذا النقاش العقلي لكل من ينكر العقوبة الشرعية . . وأنا على يقين بأن للمسلم من وضوح الحجة ما يختال به على كل الافكار المتعقنة وأن ارتادت الجامعات الاجنبية وتباهت بالمؤهلات العالية . . !

والسرفى ذلك : أن المسلم ينصر حقا ، والحق عملاق في كل مطرح . ولتحرير موضوع البحث أحب لفت الانتباه الى أن العقوبة الشرعية متنوعة من حيثيات كثيرة . . وهذا المقال لا يتسع لنقاش لاهت مع كل حيثة ، فآثرت أن أذكر المنهج العقلي العام في الشريعة لحماية المجتمع من الجريمة . . ثم أطيل النفس مع نوع واحد هو موضوع القصاص في النفس وليلاحظ أن منهج من سيببحث معقوليّة العقوبة الشرعية عليه أن يلاحظ المفارقة بين أمرين :

أحدهما : نوعية العقوبة ( في كميتها وكيفيتها ) .

وثانيهما : العقوبة في ذاتها . فأما نوع العقوبة — كمية وكيفية — فلا نبحت معقوليته بالحكمة المنبثقة ، وإنما نفتتها بإيراد البراهين الدالة على وجود الله وكماله ووحدانيته . . فإذا تقررت حقيقة الايمان ، فليقل المؤمن : ان الحق الواحد الكامل أمرني بأن أجلد الزاني غير المحصن مائة جلدة . . أما كونه لم يأمرني بتسعين أو بمائة وعشر فذلك محض أرادة الله وتعبد به . . والقاعدة أن ما لا تظهر حكمته محمول على التعبد المحض . . وبرهان التعبد هو برهان العقيدة ، فإذا ظهرت الحكمة فلا بأس من الاستئناس بها ، فربما قال المجادل : لم جعل ربنا عقوبة المحصن الرجم ولم يجعلها ضربة بالسيف . . ؟ هنا قد تلوح الحكمة فيقول المسلم : لفرض تعميم العذاب على الجسم الذي تبددت فيه شهوة الجماع الحرام . . وربما قال المجادل : لم كان هذا التبديد بالرجم ولم يكن بالوخز بالابر . . ؟

وربما قال المؤمن : ان الوخز بالابر ميتة بطيئة ، والعذاب فيها أشد فنافى مقصد الشارع . وسواء أحصلت القناعة وانقطع النزاع أم لم تحصل ولم ينقطع فلا يجوز للمؤمن أن يركن الى الحكمة المظنونة في تحديد الكمية والكيفية وإنما يمثل باطلاق . . وليصر في المجادلة على جانب التعبد وبرهانه الذي هو برهان العقيدة .

أما العقوبة من حيث أنها عقوبة فتثبت بالنقاش العقلي المجرد ، فإذا ثبتت في ذاتها فلن يتم تنفيذها حتى

(١) تبرير : بمعنى تسويغ وقد أنكرها بعض الأصحاب من علماء اللفة ، ونحن نستخدمها معنيين بجزأها .

قال تعالى : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ » .

وقال : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » .  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( كما فى صحيح البخارى ) :  
« لا يزال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما » .

وقال صلى الله عليه وسلم ( كما فى صحيح البخارى أيضا ) : « ان من ورطات الأمور التى لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله » .

وخذ مثلا آخر لذلك المنهج العقلى العام من جريمة الزنى فانها تنجم عن شهوة بهيمية فى الجبلية البشرية ، وقد هذبت النصوص هذه الشهوة بالامر بفض البصر والسمو بالفريزة والتأكيد على من يجد الطول بأن يتزوج والعزم على المؤمنات بأن يسترن زينتهن وبالنهى عن دخول البيوت بغير اذن وبالامر بخفض الصوت .. ولم يوجب الحد الا بشروط لا تتوفر الا اذا كان السفاح علنا ، فجاء الحد حكما عازما جازما بعد تخطى كل هذه الحجز .

فالجذ فى نوافل هذا الدين ترويض على عزائمه .

فصح ان العقوبة الشرعية جاءت بعد تخطى عدد من الحدود والتطبيقات الشرعية ، وصح انه لولا ذلك التخطى المتتابع لما كانت هذه الجريمة .

ومن المسلم به ان الماصى يجر بعضها بعضا ، وان الأديان على

بمعرف تقديرها كمية وكيفية .. ومن هنا يلتفت المسلم مرة ثانية الى مسألة العقيدة يدلل على كمال الله والوهيته ليصل الى نتيجة : ان اختيار خالق الخلق أولى لنا من اختيارنا ، لأن شرع الله مبرا من السهو والجهل والنقص .

أما البشر فهم الساهون اللاهون مهما بلغ علمهم ، فهم محكومون بزمانهم ومكانهم وشهواتهم .  
وان لعقوبة الاعدام احكاما فقهية كثيرة تتعلق بالقصد وعده ، وبكيفية الاستيفاء ، وبمن له حق الاستيفاء .. الى آخر تلك الاحكام فلن نمس منها الا جانب حتمية العقوبة ووجوب تطبيقها ..

### المنهج العقلى العام فى الشريعة لحماية المجتمع من الجريمة :

يلاحظ ان العقوبة مرتبة على جريمة بعينها ، ولكن الفاحص يدرك ان الجريمة فوق مستوى العقوبة ، لأن الجريمة سلسلة مخالفات شرعية فجاءت العقوبة حدا فاصلا . خذ مثال ذلك : القتل ينجم عن شهوة غضبية فى الجبلية البشرية ، وقد هذبت النصوص هذه الشهوة الغضبية بالحث على الحلم ومكارم الاخلاق والمسامحة والرحمة وتجنب هوشة الاسواق والنهى عن الممازحة بالسلاح وتهديد القاتل بالخلود فى النار . والنهى عما يفقد الوعي من المخدرات ومن سـورة الغضب الطائشة ، والنهى عن مسببات النزاع كالتيار وبيع الفرر .. ثم جاءت المقاصة فى القتل حدا فاصلا بعد تخطى كل هذه الحواجز .  
وكل هذه الاجواء الشرعية يقتضيها العقل ولا يستحسن غيرها ، وخذ هذا الجو من تلك الاجواء الشرعية ..

الصفائر يجزى الى الكبار والذين  
يتعاضلون العقوبة المادلة ( لمرضى  
فى قلوبهم ) تصفر فى أعينهم الجريمة  
التي هي جريمة بنت جريمة ، وهذا  
ما لاحظته رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فى قوله : « لا يزنى الزانى  
حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق  
السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا  
يشرب الخمر حين يشربها وهو  
مؤمن » .

### شبهه منكرو الإعدام :

تعلق نفاة المقاصة فى النفس من  
القانونيين بأمور أهش من أعواد  
الخروج .. فقالوا : ان القتل قسوة  
ووحشية .. وان أمور الناس يجب  
أن تقوم على الرحمة والعطف .  
وقالوا : ان القتل مقاصة لا تردع  
لأنه يموت المجرم ولا تموت  
الجريمة ، ولأن الإعدام لا يخيف من  
لا يعرف أنه سيقتل اذا قتل .  
وقالوا : ان الإعدام يفقد المجتمع  
نفسين .. !

وقالوا : ان المجرم غير مسئول  
عن أجهامه .. وإنما تقع المسئولية  
على البيئة التي نشأ فيها من أمور  
وراثية وظروف حياتية .  
وندمج هذه الفلسفة المريضة  
ونناقشها من ثلاثة وعشرين وجها هي  
كالآتي :

الأول : أننا لا نمارى فى وجوب  
وضروية الرحمة وإنما يرحم الله من  
عباده الرحماء ، ولكن الرحمة لا  
تفسر بتعطيل العقوبة ، وإنما تفسر  
برحمة الجاهل والضعفاء والمساكين  
والأمنين المصومة دماؤهم .. فإذا  
لم تردع المجرمين بالعقوبة فأنما نجنى  
على المجتمع فى الإخلال بحماية أمنه  
ونظامه .  
الثانى : أن تعطيل العقوبة ظلم

للمجنى عليه ، والرحمة ان نمسح  
دمعة أوليائه بتطبيق العقوبة على  
الجانى .

والأمة الصالحة هي التي لا يضيع  
الحق بينها .. فصيح بهذين  
الوجهين : أن رحمة يترتب عليها ظلم  
المجتمع وظلم المجنى عليهم وتأييد  
الظالم على ظلمه ( بحجة الرحمة )  
تعتبر نكسة فكرية .. وأظلم الناس  
من ظلم الناس للناس .. !

والرحمة رقة عاطفية فلا تمنع  
المسلم من رحمة جان مسلم ينفذ فيه  
حكم الإعدام فيستغفر له ويرجو الله  
أن يجعل ذلك طهرة له ويشفق على  
أخوانه المسلمين من تكرر هذا المنظر  
.. ولكن لا يجوز أن تتصدى هذه  
الرحمة الى تعطيل الحد ..

وهذا ما لفت اليه القرآن الكريم  
فى عقوبة الزنى فى قولى تعالى :  
« ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين  
الله » .

الثالث : ان رحمة الجانى رحمة  
تحول دون معاقبته وضع للأمور فى  
غير موضعها . لأن رحمة الجانى ان  
كانت خيرا يعارضها مفسدة الإخلال  
بالأمن ومفسدة تضییع الحق ومفسدة  
عصيان الشرع المؤيد بنظر العقل ..  
ومن بدائه العقول : ان المصلحة  
تعطل اذا عارضتها مفسدة أرجح  
منها .

وقلنا : قد لا تكون رحمة الجانى  
خيرا لأنه لا يوجد أى شيء يتمحض  
للخير أو الشر .

الرابع : أنه لا يملك رحمة  
الجانى — رحمة تحول دون أخذ  
الحق منه — إلا من يملك الحق وهو  
المجنى عليه أو وليه .. ولهذا فالولى  
مأمور بالرحمة والصنيع ، فهذه  
الرحمة ليست من حق القانون ،  
ولا من حق السلطان ، ولا من حق  
المجتمع .



والقاتل بغير حق يجب أن يستثنى  
المجتمع باستثنائه ، لأنه عضو  
غير صالح .

**الحادي عشر :** أن القاتل حرم  
غيره الحياة فليحرم الحياة مثله ،  
فهذا حق لا تسقطه الرغبة في تكثير  
سواد المجتمع .. ولا مجال للمعارضة  
بين حق واجب وأمر مستحسن .  
**الثاني عشر :** أن تعطيل العقوبة  
قائم على مثالية موهومة تستبشع  
منظر القتل .

ونحن نقول : أن سر العقولية في  
بشاعة العقوبة .. ونقول ( مرة  
أخرى ) : أن الجريمة أبشع ، ولا بد  
للإنسانية من سيف يجهيها . ولولا  
بشاعة العقوبة ما ارتدعت  
النفوس . ولم يأمر الله بحضور  
طائفة من المؤمنين إلا لحياء الحدود  
واعلانها لترتدع النفوس التي  
تستبشع منظر السيف في خطاته .

**الثالث عشر :** أن الناس ليسوا  
في جملتهم على مستوى المسؤولية  
بحيث نتركهم لمثالية موهومة ، فقد  
اقتضت حكمة الله ( كما هو معائن )  
أن في المجتمع نفوساً شريرة لا  
يردها خوف من الله في يوم مؤجل  
ولاحياء من المجتمع ، فلا ترتدع إلا  
بعقوبة عاجلة منظورة .. وردعها  
بالقتل يعني عصمة المجتمع من  
شرها .

**الرابع عشر :** أن الجريمة ظلم  
والعقوبة مجازاة وردع ومقاصة ،  
ولا يستحسن العقل غير هذا .

**الخامس عشر :** أن المبدأ العادل  
والقانون الفكري الصحيح الذي  
تجمع عليه كل العقول السليمة : أن  
يكون المجرم مسئولاً عن أفعاله ،

**السادس :** أن رحمة الجاني —  
بتعطيل العقوبة — تأييد للجناية ..  
فإهدار دم معصوم على يد سفاح  
آثم ( بحكم القانون ) اشتراك مباشر  
في الأثم : لأن من المشاركة التأييد .

**السابع :** أن تعطيل العقوبة  
الشرعية تشجيع للجريمة بطريق غير  
مباشر ( من وجه آخر ) لأن أولياء  
القتيل لا يصبرون على مضض ، ولأنه  
السبيل أمام كل مجرم ( ما دام أنه  
يضمن حياته ) .

**الثامن :** أن تنفيذ العقوبة في  
الجاني جار على قاعدة منطقية تؤمن  
بها كل العقول ، وهي أن الجزاء من  
جنس العمل فلا ظلم ولا تفریط في  
مقاصة عادلة ومحاسبة دقيقة .

**التاسع :** أن أصدق البراهين  
ما جرب .. والتجربة دلت على أن  
العقوبات ضرورة حتمية لحفظ النفس  
.. ويزع الله بالسلطان ما لا يزع  
بالقرآن .

ولم تقع الفوضى وتهدر الدماء  
وتتألب اللصوص ألا في مجتمع  
انفصلت فيه سلطة القانون عن واقع  
المجتمع .

**العاشر :** أنه من الأفضل ألا يخسر  
المجتمع أي نفس في غير جهاد  
مقدس ، ولهذا المبدأ حرص الإسلام  
على عصمة الدماء ولا ريب أن  
استحياء الجاني هلاك لنفوس كثيرة ،  
وهذه من بدائه القرآن في نصه :  
« ولكم في القصاص حياة » .

**الحادي عشر :** أن استحياء الجاني  
مبنى على الرغبة في تكثير سواد  
المجتمع بالألا يخسر نفسين ، ولكن  
الثابت عقلاً أن المجتمع يخسر  
نفوساً كثيرة باستحياء الأثمين ..

هذا أصم وهذا أعرج وهذا أعمى  
وهذا مجنون وهذا قوى البنية  
مكتمل الخلقة جميل الطلعة مبسوط  
الرزق مشروح الخاطر .

والحشاش الذي يقتل محادثه  
الأدنى مجادلة لا يغفر جريمته توتر  
أعصابه لأمر واحد شاهدناه وعيناه  
وهو أن هذا الصنف من الناس  
كثيرون ، ولكنهم ضبطوا أعصابهم  
على رغمهم لأن العدالة لا ترحم  
وسيوف الله مصلته .. وما هذه  
القوة من جنود وسيوف وحشود  
السلطان الولي الضعيف .. أولم  
يقل سبحانه : « فقد جعلنا أولييه  
سلطانا » .

ولهذا لو أخذنا بما يسمونه وراثه  
وبيئة وسلطة وسوء تربية وحرمانا لما  
وجد على ظهر هذه العمورة مجرم  
مدان ، ولأصبح الجرمون جميعهم  
بريئين .

**السابع عشر :** أن البائس يتعجل  
بؤس غيره لينعم مكانه ، فالعدل أن  
يعامل بنقيض قصده والعدل ألا  
نعالج بؤسا ببؤس ولا ريب أن  
استقاط حكم الأعدام هنا تبرير للجريمة  
.. وهذا التبرير يعنى ذلك العلاج  
المرفوض عقلا .

**الثامن عشر :** أن تعطيل حكم  
الأعدام بالردع اقتصر على جزئية  
من الملة ، فأننا نقول : الأعدام  
ضرورة للردع ، وعلى فرض أنه لا  
يردع ( وذلك باطل بيقين ) فلا يسقط  
حكمه ، لأنه حق طرف معين لا يسقط  
إلا برضاه .. فالحق حق واجب  
لذاته لا لغيره .. ونقول : أن  
الأعدام لا يقضى على الجريمة ، لأننا  
آيسون من مجتمع مثالى ملائكى لا  
يجرم ولا بخطاء ، ولكننا نؤمن بأن  
المجرمين يقلون فلنطاردهم .

ولا ريب أنه بقلة المجرمين تقل  
الجريمة لبديهة أن لا جريمة بدون

وهذه المسئولية تستوجب عقوبة  
معينة إلا أنها تسقط أو تنقص أو  
تخف لأمر يتعلق بارتباط المجرم  
بجريمته ، وذلك الرباط هو « قصد  
الجريمة بغير حق » . ولسنا نطل  
على هذا الرباط من زاوية الوراثة  
والبيئة باجمال ، بل نطل مع الزاوية  
التي لها تأثير فى القصد ، فالمجنون  
يحجز ولا يقتل ، لأنه غير قاصد ،  
أو قل : لأن قصده غير معتبر ..  
ومن أراد أن يرمى صيدا مباحا  
فأصاب آدميا معصوم الدم غير قاصد  
قتله ، فلا يعدم ، لأنه غير متعمد  
الجريمة .. ومن ضرب آخر بعضا  
فمات لم يعدم ، لأن العصا فى  
المادة والعرف لا تقتل .

والتعمد بألة لا تقتل غالبا دليل  
قطعى على عدم قصد الجريمة إلا أن  
يوجد ما ينأى هذا القصد ، كأن  
يكرر ضربه وهو مريض ، أو يعيد  
الضرب فى مقتل .. إلى آخر  
ما هنالك من جزئيات وتحفظات  
ومقارنات دقيقة تحفل بها كتب  
الفروع .

**السادس عشر :** أن الذين لديهم  
أمور وراثية كتوتر الأعصاب أو  
سوء التربية أو بؤس الحياة لا تفتقر  
جريمتهم ما دام أنهم يخطئون  
للجريمة بتنظيم قاطع على ذكائهم  
وتعمدهم ، وما داموا يعرفون أنهم  
بالجريمة يحرمون أخوا لهم حظه من  
الحياة ويتركون أولاده للبؤس  
والشقاء .. !

فنحن بين أمرين : هما القصد ،  
والحافز على القصد .. فلا نقتل  
ألا القاصد ، ولا نفتقر من الحوافز  
إلا ما كان حقا .. فالبائس الذى  
يقتل تاجرا ليأخذ ماله لا يبرر جريمته  
أنه بائس فى حياته ، لأن بؤسه ليس  
حقا متعينا على التاجر .. وإنما  
البؤس والبجحة قسمة من جعل

الا أن التجربة أثبتت ارتداع  
الكثيرين .

وارتداع ولكن ليس بالجملة ..  
لا ريب أن ارتداعا ليس بالجملة خير  
من عدم ارتداع بالجملة . والشاهد  
على هذا أن الجريمة فى المملكة  
العربية السعودية عام ١٣٩١ هـ ..  
ليست كالجريمة فى النصف الأول من  
القرن الرابع عشر للهجرة من ناحية  
كميتها وكيفيةها .

فان قالوا : هذا عامل الحضارة  
قلنا : كذبتكم وأفكتم لأن جريمة النصف  
الأول من القرن الرابع عشر فى  
بلادنا هى الجريمة ذاتها ( كما  
وكيفية ) عام ١٣٩١ هـ فى البلاد  
التي هى أكثر منا انسياقا للمدنية .

**الحادى والعشرون :** أن الاجرام  
هو الاجرام ان لم ينتج عنه ارتداع  
سفاح آخر فان المجتمع على أقل  
تقدير تنادى شرا ، فتقليل السفاحين  
مصلحة ماثلة ان تعذر ارتداع كل  
السفاحين . وهذا غير أحد الوجوه  
السابقة لأن ذلك الوجه عن تقليل  
المجرمين من ناحية القضاء عليهم  
فيستريح المجتمع من شرهم .

**الثانى والعشرون :** أن قول  
الاسكندرانيين : عملية الاعدام لن  
تحقق العبرة ما دام الاعدام لن يخيف  
من لا يعرف أنه سيقتل ، فيه  
مغالطتان :

أولاهما : أن الجهل بالقانون لا  
يبرر تعطيله ، وليست معالجة الجهل  
بالقانون فى تعطيله بل لا بد من  
أشاعته .. ولا ريب أن الانتصاف  
للدماء المراقبة فى كل جمعة على  
رؤوس الأشهاد سينبه كل من لا  
يعرف لأن يعرف ، وليس يخفى اليوم  
الأما لا يكون .

مجرم ، ولبيدته أن ما لا يدرك كله  
لا يترك كله ، ولبيدته أننا نملك  
السبب ولا نملك ما يتسبب عنه ، الا  
أن هذا السبب ناجح فى الغالب ،  
فلا يجوز لنا (عقلا) أن نترك ما نملكه  
لشيء لا نملكه كما لا يجوز أن نترك  
أمرا راجحا لأن هناك احتمالا  
مرجوحا ، والا كانت نكسة فكرية .

**التاسع عشر :** أن قولهم مطاردة  
المجرم لا تقضى على كل جريمة منبثق  
من القول بعدم جدوى الاسباب ،  
وهذه نكسة كما قلت ..

ومن ناحية ثانية فذلك القول كلام  
مجهل لأن المجتمع الذى يسود فيه  
نظام الاعدام بحق يقضى قضاء مبرما  
على الاجرام الجماعى لآتفه الحوافز  
.. وقلما وجد من يرتكب جريمة  
القتل ألا لحافز قوى جاء نتيجة لسوء  
تصرف المقتول .

فصح بيقين أن مطاردة المجرم  
تقضى على شكل مروع من أشكال  
الجريمة .

**العشرون :** أن حصول الردع  
بالعقوبة أمر مجرب — كما بينته  
آنفا — وانما غلط النافون بظنهم أن  
الناس كلهم لا يرتدعون بالعقوبة  
وغلط المثبتون بظنهم أن الناس كلهم  
يرتدعون بالعقوبة .

ومذهبي : أنه يحصل ردع ،  
والمرتدعون هم الجمهور بيد أن من  
كتب الله عليهم الشقاء لا يعتبرون  
بعقوبة غيرهم فيرتدعون .

فهذه ثلاثة أمور : ارتداع بالجملة  
وهذا لا يحصل ، ولو حصل لكان  
خيأ كثيرا . وعدم ارتداع بالجملة

اجتهاد القاضى وصلاحيته سريره —  
والا ننقص من الحد ، لأن الله ارحم  
منا ، ولا نزيد فيه ، لأن الله احكم  
الحاكمين .

ونطبقه على انفسنا فلا نحاسب  
بحكم الله قريبا أو عظيما .. فحذار  
أن تدرننا خطية بنى اسرائيل ..  
واقول هذا على مبدأ « يا ايها الذين  
آمنوا آمنوا » .

وليس الحيف فى تطبيق الحد  
الشرعى بأقل خطورة من تعطيله ،  
فالمعطل والجائر كلاهما آثم ظالم ..  
والعدالة قوام الملك .

وبعد فان واقعنا العربى بحاجة  
الى شباب يؤمن بالله ويقول عقب كل  
صلاة : اللهم ابرم لهذه الأمة امر  
رشد يعز فيه اهل طاعتك ، ويذل  
فيه اهل معصيتك .. ويقول : اللهم  
اصلح ولاية امورنا .

واخراهما : أن من لا يعرف انه  
سيقتل اذا قتل يعرف ويبقى أن  
القتل جريمة .. ويعرف بعقله ( ان  
لم يكن ذا دين ) : أن الجزاء من  
جنس العمل .

**الثالث والعشرون : أن للاعدام**  
مبررا غير مجرد تحقيق المعبرة ،  
وغير مجرد تعيين الحق ، وهو  
اشاعة العدل ، فلن تطبق العدالة  
اهدار الدماء ، ولن تطبق العقول  
الصحيحة جفنها على حياة سفاح تقوم  
على اهدار دم معصوم .

### وجوب العدالة فى التطبيق :

وبعد نقض فلسفتهم الرعناء فى  
تعطيل العقوبة اود ملاحظة أن  
العدالة فى التشريع ذات شقين :  
عدالة النص فى حقيقة تشريعه ،  
لأنه من عند الله والله لا يقول الا  
حقا ، ولا يشرع الا عدلا .  
والعدالة فى تطبيقه : بأن يكون  
الحكم مطابقا لواقع القضية — بحكم

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَتَدَوَّا  
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُنْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ يَقْتُلُوكُمْ  
وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ  
الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلَكُمْ  
فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ  
الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾



## للواء الركن محمود شيت خطاب

- ١ -

طوّحت بى ظروفى الصحية  
القاسية ، بعيدا عن بلدى ، فقصدت  
قرية من قرى بلد عربى شقيق ، طلبا  
للاستشفاء والاستجمام .  
وأجبرتني ظروفى العائلية الصعبة  
على سكنى فندق من فنادق تلك  
القرية ، خلافا لرغبتى التى لا تحب  
سكنى الفنادق ، وتؤثر عليها سكنى  
الدور .

ولعلّ مما شجعنى على اللجوء  
الى هذه القرية النائية ، والى هذا  
الفندق القريب من تلك القرية ، هو  
وجود مسجد فيها : أصلى فيه صلاة  
الجمعة ، وأصلى فيه صلاة الجماعة  
فى بعض الأوقات ، وأسمع صوت  
المؤذن يدعوا للصلاة فى الأوقات  
الخمسة ، وحسبى أن أكون ( جار  
المسجد ) لتحل على بركاته ويمدنى  
بالسكينة والاطمئنان .

ولكن هذا المسجد العامر بذكر  
الله فى العام المنصرم ، أصبح هذا  
العام مهجورا .  
كان فى العام المنصرم تقام فيه  
الصلوات الخمس جماعة ، فأصبح  
هذا العام لا تقام فيه الصلوات .  
وكان فى العام المنصرم عامرا  
بالمصلين ، فأصبح هذا العام مقفرا  
من المصلين .  
وكان صوت المؤذن يلعل كل يوم  
خمس مرات ، فأصبح هذا العام لا  
يسمع أبدا إلا فى موعد صلاة  
الجمعة .

وكنت أظن أن المسجد بخير كما  
كان فى العام المنصرم ، فوجدت  
المسجد ليس بخير هذا العام .  
وحين لجأت الى الفندق القريب من  
القرية ، انتظرت أن أسمع صوت  
المؤذن فى اليوم الأول الذى حلت  
فى الفندق .

كان الظلام يخيم على غرمتي ،  
وكان موعد صلاة الفجر قد حل ،  
فأرھفت السمع لأقتنص صوت المؤذن  
يدعو للصلاة ، فلم أسمع شيئاً .  
وتكرر ذلك في يوم أو يومين ،  
دون جدوى !!

وقصدت المسجد لأرى أن بابہ  
مقفل ، وكان ذلك في موعد صلاة  
العصر .

وسألت أحد المارة : لماذا لا يفتح  
المسجد ، وقد حان وقت صلاة  
العصر ؟

وتنهد صاحبي ثم قال : لا تقام فيه  
الصلوات عدا صلاة الجمعة .

— ٢ —

وصليت الجمعة ثلاث مرات في  
ثلاثة أسابيع : خطب في الجمعة  
الأولى والثانية خطيب كهل ، وقد  
كان المصلون قليلين ، ولكن صوت  
الخطيب كان جهوريا يهدر وكأنه كان  
يخطب في مئة ألف أو يزيدون .

وخطب في الجمعة الثالثة شاب ،  
صوته أخفض من صوت سلفه ،  
فحمدت الله على ذلك كثيرا .

وفي الجمعة الرابعة ، رأيت ما  
حملني على كتابة هذا المقال .

كنت على باب المسجد قبل ساعة  
وربع من موعد الصلاة ، فوجدت  
بابه مقفلا ، وحول القفل سلاسل  
من حديد .

وذهبت الى مكتب بريد القرية ،  
فوجدت رسالتين إلى تنتظران من  
أيام ، وقيل لي : إن موزع البريد قد  
استقال .

فقلت لنفسي : لا بد أن يكون أهل  
القرية يعلمون الغيب حتى يعرفوا أن  
موزع البريد قد استقال ، وأن عليهم  
أن يزوروا مكتب البريد كل يوم  
لاستلام رسائلهم إن وجدت !!

وعدت الى المسجد قبل ساعة من  
موعد الصلاة ، فوجدت بابہ لا يزال  
مقفلا .

واستنجدت بمن توسمت فيه الخير

من المارة ، لاستدعاء المسئول عن  
فتح الباب ، فلبى أحدهم رجائي ،  
ولكنه جاء بعد ربع ساعة ليقول :  
إن المسئول قد ذهب الى المستشفى  
لزيارة أحد المرضى هناك .

وكنت قد أخرجت منديلي من  
جيبی ، وفرشتہ على عتبة باب  
المسجد ، وجلست عليه .

ومضى على نصف ساعة وأنا  
جالس على عتبة المسجد ، حتى قدم  
أحد المصلين ، وكان أول القادمين .  
وقلت له : هل حال كنائس القرية  
كحال هذا المسجد ؟ هل تقفل هذه  
الكنائس وهي ثلاث في أيام الآحاد ؟  
وسألني القادم الجديد : وأين  
المسئول ؟

وقلت له : هو في المستشفى  
زائرا ، ولا أدري متى يحضر ، وربما  
سيصل شيخ المسجد قريبا ، فلا بد  
من فتح الباب .

واقترحت عليه أن يأتي بالمطرقة  
من نجار قريب ، ويكسر القفل ويفتح  
الباب .

وفتحنا الباب بعد كسر القفل ،  
ودخلنا المسجد دخول الفاتحين ،  
ولكن اعصابي كانت متوترة جدا لما  
على حال المسلمين .

وحضر شيخ المسجد قبل صلاة  
الجمعة بعشر دقائق ، وهو يأتي كل  
جمعة من بلد آخر ، فيلقى خطبة  
الجمعة ، ثم ينصرف الى أهله ،  
ويترك المسجد مهجورا .

— ٣ —

كنت أمني النفس في طريقي الى  
المسجد ، بساعة أقضيها فيه قبل  
الصلاة ، ففتش روح المسجد قبسا  
من النور لأقتبس منها نورا ، وتسبغ  
روح المسجد على روحي شيئا من  
السكينة والاطمئنان .

وكنت أحب أن أذكر الله ، وبذكر  
الله تطمئن القلوب — خاصة في  
بيوت الله .

وكان معنى حديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم يدور فى خلدى  
وانا فى طريقى الى المسجد ، وهذا  
الحديث عن فضل السابقين الى  
المسجد فى يوم الجمعة وأجرهم  
عند الله .

ولكن المسجد المهجور ، ومعنى  
هذا الهجران ، وحال المسلمين الذى  
ادى إليه ، حرمنى من نور المسجد ،  
ومن روح المسجد ، ومن ذكر الله  
فى المسجد .

وذكرت الذى عمر هذا المسجد ،  
وأوقف عليه الأوقاف ، وترحمت  
عليه ، وقلت لنفسي : هل كان يعرف  
مصير مسجده الوحيد فى القرية  
المهجور من المصلين ، وفى القرية  
هذه ثلاث كنائس عامرة بالمصلين ؟!  
وسقطت من عيني دمعتان فى  
المسجد المهجور ، وازداد الحزن  
الذى يجتاح قلبى حتى لم يبق فيه  
موضع لحزن جديد .

إن مساجد المسلمين كانت مثابات  
للعادة ، ومحاكم للقضاء ، ومعاهد  
للعلم ، وأماكن لذكر الله ، وثكنات  
لجيوش الإسلامية .

كانت لا تخلو من المصلين ومن  
الذاكرين الله والذاكرات .  
وكانت ملجأ للمظلوم يأخذ حقه من  
الظالم .

وكانت عامرة بحلقات العلم ،  
يتدارسون فيها علوم القرآن والحديث  
والفقه والتاريخ واللغة والأدب .  
وكانت تنطلق منها جيوش  
المسلمين للفتح ، وتعود إليها بعد  
الفتح .

كيف أصبحت اليوم مهجورة ؟  
وا أسفاه على حال المسلمين اليوم !!  
إن الجواب هو ما نراه اليوم :  
مليونان ونصف المليون من يهود  
يقبلون مائة مليون عربى وستمائة  
مليون مسلم ، ثم يرزح المسجد  
الانتمى تحت ظل الاحتلال الاسرائيلى  
ثم يحرق دون أن يستثير ذلك غيرة

المسلمين !

حين كانت المساجد عامرة ،  
انتصرنا على أعدائنا ونحن يومئذ  
قليل .

وحين أصبحت المساجد مهجورة ،  
غلبنا أعداؤنا القليلون ونحن يومئذ  
كثير .

— § —

وبعد .

أقرأ كل يوم فى الصحف أخبار  
مواجهات المسئول عن المساجد فى  
هذا البلد العربى للمسئولين الكبار .  
وفى كل يوم أرى تصاوير المسئول  
عن المساجد مع المسئولين الكبار فى  
الصحف وفى الإذاعة المرئية ، وقد  
تهلل وجهه بشرا وفرحا ، وارتسمت  
على وجهه ابتسامة عريضة .  
ترى !!

أيهما أجدى على هذا المسئول عن  
المساجد ، إعمار مكاتب المسئولين  
الكبار بالزيارات ، أم إعمار مساجد  
الله بالمصلين ؟

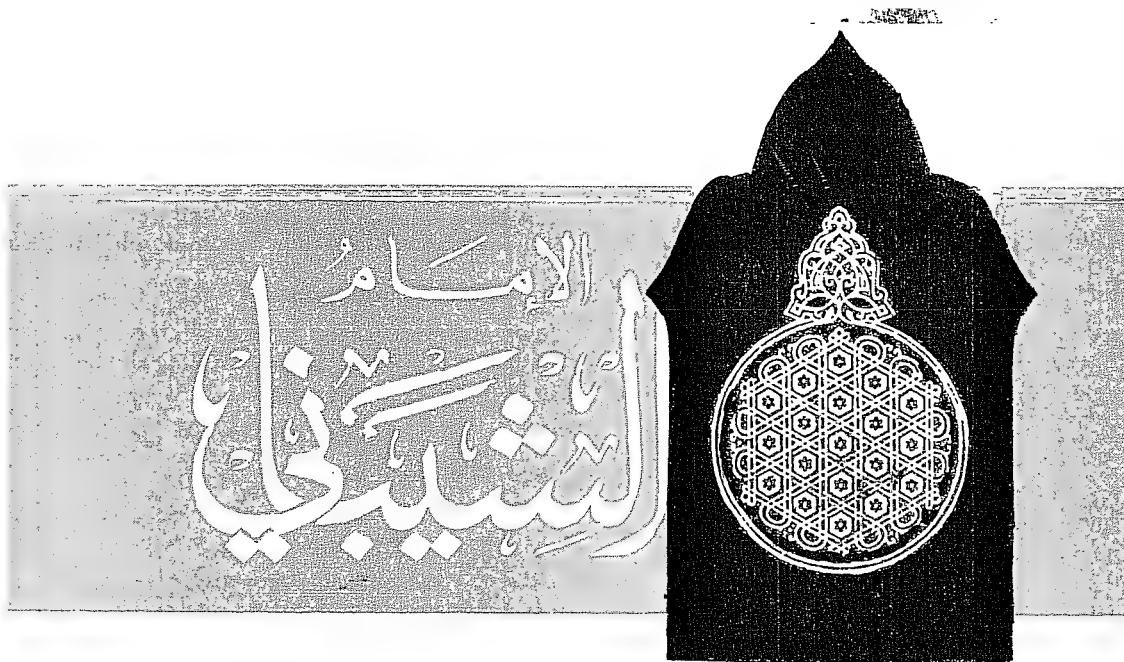
أيهما أجدى عليه ، رضى المسئولين  
الكبار ، أم رضى الله رب المسئولين  
الكبار ؟

يتהל وجهه اليوم وترسم عليه  
الابتسامات !!  
وغدا ستسود وجوهه وتبيض  
وجوه .

وهو يظن أن اتصاله بالمسئولين  
الكبار سيرفع ذكره ، وحسبه أن يقرأ  
اسمه فى الصحف ويرى صورته من  
المجلات والصحف والإذاعة المرئية .  
ولكن هذا المسئول ، هو أحرى  
الناس بأن يعلم ، بأن الله وحده هو  
الذى يرفع ذكر من يشاء من عباده  
الصالحين .

وصدق الله العظيم : ( ألم نشرح  
لك صدرك ، ووضعنا عنك وزرك ،  
الذى أنقض ظهرك ، ورفعنا لك  
ذكرك ) .

والله أكبر ، والعزة لله ولرسوله  
وللمؤمنين .



### الدكتور محمد الدسوقي

١ — يعد الإمام محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني أول من دون الفقه الإسلامي على منهج علمي لم يسبق به ، كما يعد أول من كتب في العلاقات الدولية الإسلامية كتابة دقيقة مفصلة ، تشهد له بالعقلية التشريعية الخصب ، وتضعه في مقدمة الرواد الذين كتبوا في القانون الدولي .  
والإمام محمد إلى هذا فقيه مجتهد ، ومحدث حافظ لا يقل درجة عن أئمة الفقهاء وأعلام المحدثين في عصره ، وقد قام مع ذلك كله بدور فريد في تاريخ الفقه لم يقم به أحد سواه من المجتهدين ، ويتمثل هذا الدور في تقريبه بين المدارس الفقهية التي عرفها القرن الثاني ، فقد كان حلقة اتصال بينها ، فضاعت بذلك دائرة الخلاف بين الفقهاء ، واطلع كل فقيه على ما لدى غيره من الآثار والآراء .

٢ — وقد ولد الإمام محمد بن الحسن في مدينة واسط بالعراق في أواخر سنة ١٣١ هـ على الرأي الراجح ، ولكنه نشأ بالكوفة ، لأن أقامة والده بتلك المدينة لم تطل ، وكان قد انتقل إليها من أجل عمل تولاه بها ، فولد له محمد في أثناء قيامه بهذا العمل ، ثم لم يلبث أن عاد إلى الكوفة واستقر بها ، وشهدت هذه المدينة طفولة الإمام محمد وبنائه وشبابه ، كما شهدت اختلافه إلى حلقات العلم والدرس تلميذا وأستاذا .



# أول من دَوَّنَ الفقه الإسلامي وكشَبَ في العلاقات الدولية

٣ — وكانت مدينة الكوفة اذ ذاك مهد العلوم العربية ودار الحديث والفقه منذ نزلها كبار الصحابة ، واتخذها على بن أبى طالب كرم الله وجهه عاصمة الخلافة ، لقد كانت تموج بالعلم والعلماء ، وكانت مساجدها تغص بحلقات الفقه والحديث والنحو واللغة والأدب والأخبار ، وهى الى هذا كانت ملتقى الثقافات الإسلامية والعادات العربية الاصلية بالثقافات والحضارات الاجنبية المختلفة فكانت لهذا حقيقة بأن تكون كما سماها الإمام أبو حنيفة ( مدينة العلم ) .

٤ — فى هذه البيئة العلمية الرفيعة تلقى محمد بعض دروس العربية والرواية بعد أن حفظ القرآن الكريم ، وحفظ ما تيسر له من الأحاديث النبوية الشريفة ثم اتجه الى حلقة الإمام أبى حنيفة ، وكانت طريقة هذا الإمام فى تعليم تلاميذه تقوم على منهج يربى ملكة البحث والتفكير والمناظرة ، فهو لا يلقي آراءه القاء ولكن كان يثير المسائل ثم يشرك تلاميذه فى تمحيصها ومناقشتها ، ولا يسمح بتدوينها الا بعد الاتفاق على رأى جماعى فيها . وفى هذا الجو العلمى المثمر كانت مواهب محمد تتجلى كل يوم وكان أبو حنيفة يسر بتلميذه فيضاعف من الاهتمام به والحرص عليه ، لما كان يتوسمه فيه من الخير والفضل .

وكان محمد فى حلقة شيخ فقهاء الكوفة فى القرن الثانى لا يكتفى بالسماع والمشاركة فى تحقيق المسائل ، فقد كان مع هذا يدون ويسجل ويحرص على ذلك حرصا شديدا ، وكأن هذا الحرص على التدوين فى حياة محمد الباكورة ارهاص بما قام به بعد أن استحصده علمه بتدوين الفقه وتصنيفه فى صورة لم يسبق بها ، وكانت لسائر الفقهاء من بعده نبراسا يعشون الى ضوئه فى التأليف والتدوين .

٥ — على أن محمداً كان وهو يحافظ على دروس أبي حنيفة يختلف إلى مجالس المحدثين في الكوفة ويروى عنهم ، ويذكر المؤرخون أن محمداً نشأ بالكوفة فطلب الحديث وسمع سماعاً كثيراً ، وجالس أبا حنيفة وأخذ عنه فغلب عليه الرأي وهذا يدل على أنه جمع منذ أيامه الأولى في طلب العلم بين الحديث والفقه ، وأنه وإن أخذ عن أستاذه الأول الفقه والحديث كان يسعى إلى حلقات المحدثين ليأخذ عنهم الأحاديث والآثار .

عن وكيع قال : كنا نكره أن نمشي معه في طلب الحديث ، لأنه كان غلاماً جميلاً .

وما قاله وكيع يشير إلى حقيقة تاريخية أوردتها كتب التراجم والطبقات ، وهي أن الإمام محمداً كان جميل الخلق وضيئاً ، كما كان سميماً ممثلاً صحة وقوة ، وقد روى أن الإمام الشافعي قال عنه : ما رأيت سميماً أخف روحاً من محمد بن الحسن .

٦ — ومات أبو حنيفة سنة ١٥٠ هـ بعد أن جلس محمد في حلقاته نحو أربع سنوات كانت بمثابة البذرة الصالحة التي صادفت تربة جيدة فنمت وازدهرت وجادت بالخير العميم .

وأخذ محمد عن أستاذه الثاني — وهو الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم المتوفى سنة ١٨٢ هـ — ما حال الموت بينه وبين أن يأخذه عن أستاذه الأول وكان أبو يوسف يسلك منهج أستاذه في تحقيق المسائل ، ولم يكن مقررًا لفقه شيخه فقط ، بل كان فقيهاً مجتهداً وإن لم يبلغ مبلغ شيخه في الفقه ، وكان كذلك محدثاً حافظاً حتى عد أحفظ أصحاب أبي حنيفة للحديث ، ومن هنا يكون محمد قد تلقى عن أبي يوسف فقه أبي حنيفة وفقه أبي يوسف نفسه ، كما تلقى عنه الأحاديث والآثار التي قام عليها الفقه العراقي .

٧ — ومحمد لم ينقطع إلى أبي يوسف كما لم ينقطع من قبل إلى أبي حنيفة ، فهو طالب علم منهم يسعى وراءه أنى تيسر له في الكوفة وغيرها من الأمصار الإسلامية ، ولذلك كثرت مشايخه وتنوعت ثقافتهم ، فمنهم المفسر ، والمحدث والفقيه واللغوي والأديب والمؤرخ ، وكان يرحل إلى من يستطيع الرحيل إليه ، ويراسل من يعز عليه لقاءه .

ويروى أنه اتصل بالإمام الأوزاعي عن طريق المراسلة ، وإن كان ما رواه محمد عن هذا الإمام يثبت أنه لقيه ، وربما التقى به في موسم من مواسم الحج ، أو رحل إلى الشام ليلقاه كما يرى بعض المحدثين .

أما الذين أخذ عنهم عن طريق الرحلة فهم كثيرون ، وقد تعددت رحلاته إلى البصرة ومكة والمدينة ، وأخذ عن علماء هذه البلاد ما شاء أن يأخذ من العلم ، وتعد رحلاته إلى الحجاز من أبرز وأهم الرحلات العلمية في حياته ، لأن هذا القطر العزيز كان ملتقى — وما يزال — كثير من فقهاء الأمصار الإسلامية في شهور الحج ، وكانوا يهتطلون فرصة لقائهم في جوار البيت الحرام ، ومسجد الرسول الكريم ، ليتدارسوا ويتناقشوا ويطلع كل منهم على ما لدى غيره من الآثار والآراء .

٨ — والذي لا ريب فيه أن محمداً قد اتصل بكثير من الفقهاء في موسم الحج ، وأخذ عنهم ولا سيما حين لازم الإمام مالكاً ثلاث سنوات في أوائل عهد المهدي ليروي عنه الموهلاً ، وليسجل مع روايته لهذا الكتاب ما جرى بينه

وبين شيوخ المدينة من مناظرات ومناقشات فى كتابه ( الحجة ) أو ( الحجج ) ، ومن ثم كانت لهذه الرحلات قيمتها العلمية فى حياة الإمام محمد ، فهى قد أثرت مؤلفين هامين من مؤلفاته هما : كتاب ( الحجة ) و ( الموطأ برواية محمد ) ، كما أنها أتاحت له معرفة الفقه الحجازى ومدارسته عن كثب ، ومكنته من لقاء كثير من الفقهاء والمحدثين الذين يقطنون ببلاد نائية عن العراق ، فعرف من الأحاديث والآراء الشئ الكثير ، بالإضافة الى ما عرفه على أيدي أبى حنيفة وأبى يوسف وسواهما من فقهاء العراق ، واجتمع له بهذا كله فقه الكوفة والمدينة وآثار العراق والحجاز ، فضلا عن آثار وفقه سائر البلاد الأخرى التى كان فقهاؤها يرحلون الى الحجاز فى موسم الحج أو غيره .

٩ — وبعد أوبة محمد الى الكوفة وقد روى الموطأ لا تقدم لنا مصادر حياته شيئا ذا بال عنه إلا بعد أن انتقل الى بغداد فى زمن الرشيد ، ولا ندرى هل جلس محمد من استأذنه الثانى مجلس التلميز فى الكوفة بعد عودته من المدينة ، أو أن استأذنه هذا كان قد شد رحاله الى بغداد ليتولى القضاء للخليفة المهدى وإن محمدا قد تحلق حوله تلاميذه ليدرسوا عليه وليكونوا فيما بعد رواة لآثاره . . ؟

والذى ترجمه الشواهد المختلفة أن محمدا بعد روايته للموطأ لم يجلس من أحد مجلس التلميز ، وإن كان هذا لا يعنى أن صلته بشيوخه قد انقطعت ، أو أن مناقشاته العلمية معهم قد توقفت ، ولكنه يعنى أن علمه قد استحصد ، ومواهبه نمت وتعددت ، ونبوغه أخذ يستفيض ، وأنه تجاوز مرحلة الطلب الى مرحلة الإمامة فى الفقه والحديث واللغة .

١٠ — ولبت محمد فى الكوفة قبل أن يرحل الى بغداد ليقيم بها وبعد عودته الأخيرة من المدينة نحو عشر سنوات ، يدرس ويصنف ويؤلف ، يختلف اليه التلاميذ فى بعض الأوقات ، ويعكف فى بعضها الآخر على الكتابة والقراءة ، لا يشغله عن ذلك شغل ما ، فلديه ثروة طائلة ورثها عن أبيه ، يسرت له ولأولاده حياة آمنة مستقرة فأقبل على العلم اشد الاقبال بحيث أصبح لا يفكر فى شئ سواه ، وبلغ من ذلك أنه اتخذ وكيلًا له يتولى شؤون أولاده وأهله حتى لا يشغلوه بما يطلبون منه عن العلم ومدارسته ، ويبدو أنه كتب معظم آثاره فى هذه الفترة ، التى مكثها فى الكوفة قبل الانتقال الى بغداد فى عهد الرشيد ، ويرشح لهذا ما ذكره الصفدى من أن محمدا حين انتقل الى بغداد اجتمع الناس اليه يسمعون كلامه ويستفتونه ، فرفع خبره الى الرشيد ، واتهم بأنه يحمل معه كتاب الزندقة ، فأرسل اليه بعض رجاله ليحملوا كتبه وأمر بتفتيشها ، ونقل الصفدى عن الإمام محمد فى هذا : فخشيت على نفسى من كتاب الحيل ، فقال لى الكاتب ما ترجمة هذا الكتاب ، فقلت كتاب الخيل ، فرمى به ولم يحمله .

١١ — ولم يسع محمد الى بغداد طمعا فى جاه أو منصب ، وإنما سعى الى هذه المدينة الجديدة ، لأنها أصبحت بعد فترة وجيزة من تمصيرها مدينة العلم بما أنفق العباسيون عليها ، وشجعوا بالبذل والعطاء العلماء والشعراء على النزوح اليها والاقامة بها حتى تضاعلت الى جانبها منزلة الكوفة وغيرها من الأمصار التى كانت مراكز العلم والثقافة قبل بناء تلك المدينة التى أضحت رمزا على الحضارة العباسية ونهضتها العلمية والفنية . وكانت شهرة محمد العلمية قد سبقته الى بغداد كما يفهم ذلك مما ذكره

الصفدي ، وأنشأ محمد في عاصمة العباسيين يحدث ويفقه ويؤلف ، وامتألت حلقة بالراغبين في الأخذ عنه والدارسين عليه ، وأعجب الناس به أعجاباً شديداً لورعه وذكائه وكثرة علمه وفصاحته لسانه ، وقد صار محمد في بغداد المرجع الأول لأهل الرأي في حياة شيوخه أبي يوسف ، ولعل هذا كان أحد العوامل التي لجأ إليها أهل السوء ليفسدوا ما بين الأستاذ والتلميذ .

١٢ — وما دام الإمام محمد قد انتقل الى بغداد من أجل العلم ورغبة في نشره ، فإنه عاش في هذه المدينة منقطعاً الى الاشتغال بالعلم تدريجاً وتصنيفاً في اخلاص نادر ودأب متواصل ، وهيام غريب ، حتى روى أن ثيابه كانت تتسخ فلا يجد لديه من الوقت ما يسمح بخلعها ، ولهذا انزعج عندها طلب ليتولى قضاء الرقة ، لحرصه على التفرغ للعلم ، ونفوره من التقرب الى الحكام ، وخشيته من مسئولية القضاء ، ولكنه أكره على تولي قضاء هذه المدينة ، ومع هذا لم يشغله القضاء عن العلم ، فقد أنشأ في الرقة يكتب ويراجع ويدون ، وقد لازمه مدة بقاءه في قضاء الرقة تلميذه محمد بن سماعة الذي روى عن استاذة كتاب ( الرقيات ) وهو جملة من المسائل التي قرعها الإمام محمد حينما كان قاضياً بهذه المدينة ، ومن ثم أطلق عليها هذا الاسم .

١٣ — وقد عزل الإمام محمد من قضاء الرقة بسبب جوابه الصريح في أمان الطالب يحيى بن عبد الله بن الحسين ، ولم يكف الرشيد بعزل محمد ، فقد منعه من الإفتاء واتهمه بالعلوية ، ولذا أمر بتفتيش كتبه خوفاً من أن يكون فيها شيء مما يحض الطالبين على الثورة ضد الرشيد ، غير أن هذا كان في الواقع يقدر محمداً ويدرك منزلته بين معاصريه من الفقهاء ، ولكن أهواء السياسة كانت تطفئ في بعض الأحيان على المشاعر الطيبة فيتعرض الإمام محمد لما تعرض له من الإهانة والمضايقة .

وليس أدل على هذا من اختيار محمد ليكون قاضي القضاة ، فلو كان الرشيد لا يدرك مكانة هذا الإمام ادراكاً سليماً ما اختاره ليتولى هذا المنصب الهام في الدولة على الرغم من جهره بكلمة الحق الذي لم يصادف هوى لدى الرشيد .

١٤ — ولم يمكث محمد مدة طويلة في منصب قاضي القضاة ، فقد توفي في سنة ١٨٩ على أرجح الآراء ، وهو قد عزل من قضاء الرقة في سنة ١٨٧ ، ولبت فترة ممنوعاً من الإفتاء ، ثم عين بعد هذا قاضياً للقضاة ، فالدة التي قضاه في هذا المنصب إذن تبلغ نحو عامين على وجه التقريب ، وفي هذه المدة الوجيزة حسنت علاقة محمد بالرشيد ، واتسمت بالاخلاص في غير نفاق أو رياء ، وان جنح محمد الى اصطناع الرفق واللين في مخاطبة الرشيد ونصحه وافتائه ، ولكنه اللين الذي لا يجور على الحق أو ينال من كرامة العلم .

وقد توفي الإمام محمد في قرية رملية من قرى الري ، حين ذهب مع الرشيد الى تلك المنطقة ، وتوفي معه في هذه الرحلة أيضاً شيخ النحاة الكسائي ، وروى أنها ماتا معاً في يوم واحد ، فجزع الرشيد لموتهما وقال : دفنت الفقه والنحو بالري .

١٥ — هذه صورة عامة موجزة عن حياة الإمام الشيباني ، ومنها يبدو مبلغ اقتباله على طلب العلم وانصرافه اليه ، وانفاقه الاموال الطائلة من أجله ، فقد ورث عن أبيه ثروة كبيرة أنفقها كلها في سبيل العلم . .

ومن كان مثل هذا الإمام فى شغفه بالعلم واقباله عليه ، ومن كان مثله ايضا فى توقد ذكائه ، وتمتعه بعقلية تشريعية خصبة فإنه يكون ذا أثر بارز فى الفقه ، ومنزلة رفيعة بين الفقهاء .

وقد أومات فى صدر هذه الكلمة الى المجالات التى ظهر فيها أثر الإمام محمد فى تاريخنا العلمى ، وأود هنا أن أفصل القول بعض التفصيل فى أثره فى مجال التدوين الفقهي ، والكتابة فى العلاقات الدولية .

١٦ - ان تدوين الفقه ظل الى ما بعد عصر التابعين الأولين ممنوعا ، وظلت الآراء الفقهية محفوظة فى الصدور حتى عصر الإمام أبى حنيفة ، وفى حلقة هذا الإمام كان بعض تلاميذه يدون آراء شيخه ، وكان الشيخ فى بعض ما يروى عنه ينهى تلاميذه عن الكتابة ، وفى بعضها الآخر ما يدل على أنه كان يأمر بتدوين المسائل بعد مناقشتها والانتهاى الى رأى جماعى فيها ، ومع هذا لم ينقل أن هذا التدوين الذى تم فى حلقة شيخ فقهاء الكوفة فى القرن الثانى قد خضع للترتيب والتبويب .

وقد أسلفت أن الإمام محمدا كان فى حلقة أبى حنيفة يحرص أشد الحرص على التدوين ، وأن هذا الحرص كان إرهابا بما قام به من تدوين علمى للفقه لم يسبق به ، وهذه حقيقة تاريخية لا اختلاف عليها ، تؤكدتها مؤلفات الإمام الشيبانى ، فهى تراث ضخم يجمع الفقه العراقى وأدلته فى تبويب وترتيب يدل على عقلية علمية تجنح الى تفصيل المسائل وذكر الفروع بطريقة الافتراض والتصور العقلى فى ترابط وتسلسل منطقى مع الاجتهاد فى تقرير الحكم الشرعى لكل مسألة .

١٧ - وتدوين محمد للفقه العراقى الذى لم يسبق به كان الضوء الذى أنار الطريق لتدوين فقه المذاهب الاسلامية كلها بوجه عام ، فقد اتخذ الفقهاء منه قدوة اقتدوا بها فى منهاجه وبذلك دون الفقه الاسلامى كله وحفظ من الضياع . ونما هذا التدوين بمرور الأيام حتى تضخمت تلك الثروة العلمية تضخما هائلا ، وغدت تراثا تشريعيا وفكريا رائعا لم تعرف البشرية له نظيرا فى تاريخها الطويل .

وإذا كان تدوين محمد للفقه المصباح الذى أنار الطريق أمام فقهاء المذاهب جميعا ، وإذا كانت كتب هذا الإمام لحمة الكتب فى كل المذاهب ، فان لمحمد أثرا جليلا متصلا بالتدوين لم يسبق به أيضا ، وذلك ما يمكن أن يسمى بتدوين الفقه المقارن ، فكتاب الموطأ والحجة دون فيهما الإمام محمد الفقه الحجازى والعراقى فى موضوعية أمينة دقيقة لم تعرف قبله ، وكانت لمن جاء بعده نبراسا لمن كتب فى اختلافات الفقهاء كابن جرير الطبرى ، وابن رشد فى بداية المجتهد ، وابن قدامة الحنبلى فى كتابه المغنى ، وأحمد بن يحيى فى البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأئمة .

١٨ - وإذا كان الإمام الشيبانى أول من دون الفقه الاسلامى فانه أيضا أول من كتب فى تفصيل وشمول عن العلاقات الدولية ، وكتابه ( السير الكبير ) خير شاهد على ذلك ، فهذا الكتاب عمل فريد فى موضوعه ، لم يؤلف فقيه غير الإمام محمد مثله ، سواء الذين تقدموا عليه أو الذين تأخروا عنه . وكلمة سير جمع سيرة ، ويقصد بها الإمام محمد سيرة المسلمين فى المعاملة مع غيرهم من المستأمنين وأهل الذمة والمرتدين والمشركين .

وقد استوعب الإمام الشيباني في هذا الكتاب أحكام العلاقات بين المسلمين وغيرهم في حالات السلم والحرب ومسائل الأسرى وحصانة السفراء والمهادنات والمعاهدات ومجرى الحرب والغنائم وسواها من أدق المسائل التي لم ينتبه إليها فيبحث فيها الباحثون في القانون الدولي إلا بعد ثمانية قرون أو أكثر .

١٩ — وليس معنى أن كتاب السير فريد في موضوعه أن مؤلفه قد اخترعه اختراعا ، فالمعروف أن بعض الفقهاء الذين تتلمذ لهم الإمام محمد تحدثوا عن السير كالإمام أبي حنيفة والأوزاعي وأبي يوسف ، ولكن كل ما جاء عن هؤلاء الأئمة كان يدور في نطاق محدود من القضايا ، وكان أشبه بالمحاولات الأولى بالنسبة للبحث الشامل الذي كتبه الإمام محمد ، فاستحق هذا الكتاب أن يكون فريدا في موضوعه ، واستحق مؤلفه — عن جدارة — أن يكون رائد التفكير القانوني الدولي في العالم كله .

لقد استقى الإمام الشيباني مادة كتابه من الآثار والأخبار من علماء عصره فقهاء ومحدثين ، وكانت هذه المادة الأساس الذي أقيم عليه محمد عمله الرائع الذي يشهد له بغزارة العلم ، وعمق التفكير وشمول النظرة ودقة التفصيل والتبويب والتفريع .

٢٠ — وكان المنتظر أن يكون ما كتبه الإمام محمد حافزا للخلف من الفقهاء على الاهتمام بهذا الموضوع والكتابة فيه ، ولكن لم نجد فقيها واحدا كتب عن السير كتابا مفردا ، وكل ما جاء عن هذا الموضوع بعد الإمام محمد فصول موجزة في كتب الفقه تحت عنوان السير أو الجهاد ، وتتناول غالبا الغنائم وبعض أحكام الشهداء والأسرى ، ومن ثم ظل كتاب الإمام محمد الأثر الوحيد في تراثنا الفقهي الذي درس في شمول وتفصيل أحكام العلاقات بين المسلمين وغيرهم في حالات السلم والحرب .

أن كتاب السير الكبير عده الرشيد فخرا لعصره ، وهو كذلك ، فما عرف هذا العصر في العالم كله أثرا علميا خاصا بالعلاقات الدولية مثل هذا الكتاب ، وما عرف غير هذا العصر في تراثنا الفقهي كتابا مثله ، فهو لهذا فخر الفكر القانوني الإسلامي يعتز به كل الاعتزاز .

٢١ — وما دام الإمام محمد الفقيه الوحيد الذي كتب عن العلاقات الدولية في الإسلام في تفصيل وشمول لم يسبق به ، فانه بهذا عد مؤسسا للفكر القانوني الدولي في الإسلام ، ولأنه سبق ( جروتبوس ) الهولندي الذي يعد لدى الأوروبيين مؤسس القانون الدولي بأكثر من ثمانمائة عام ، فقد توفي جروتبوس سنة ١٦٤٥ م على حين مات الإمام محمد سنة ١٨٩ هـ — ٨٠٤ م ، فان الإمام الشيباني لذلك يعد مؤسسا للقانون الدولي في العالم كله .

لقد كتب جروتبوس في سنة ١٦٢٥ م كتابا تحت عنوان « في قانون الحرب والسلم » وتضمن هذا الكتاب تنظيما يكاد يكون كاملا لما قد يقوم بين الدول من روابط وعلاقات ، ولاهمية هذا الكتاب التزمته الدول في أوروبا دستوراً لعلاقاتها الخارجية مدى قرنين من الزمان ، واعتبر مؤلفه أبا القانون الدولي ، وارتبط اسم جروتبوس بنشأة هذا العلم لدى فقهاء هذا القانون الغربيين .

ولوجود تشابه كبير بين كتاب ( السير الكبير ) وكتاب ( فى قانون الحرب والسلام ) فى المنهج والمبادئ يرجح بعض الباحثين المحدثين أن جروتىوس ربما اطلع على كتاب السير الكبير ، وأنه نقل المبادئ الأساسية التى كتبها الإمام محمد فى العلاقات الدولية ، ثم نسبها جروتىوس الى نفسه .

٢٢ — وسواء أكان جروتىوس قد اطلع على كتاب السير الكبير أم لم يطلع عليه فإن الإمام الشيبانى سبق جروتىوس بفترة زمنية طويلة ، واعتمد فى كتابه على المصادر الأصلية للشريعة الإسلامية ، وتحدث فى أمور وقضايا لم يتحدث عنها غيره من الفقهاء المسلمين أو سواهم إلا فى العصر الحديث ، ولكن جروتىوس اعتمد على القانون الطبيعى ، فكان الإمام الشيبانى لهذا مؤسسا للقانون الدولى فى العالم كله بلا جدال .

وليس فضل الإمام الشيبانى أنه أول من كتب فى القانون الدولى ، وإنما يظهر فضله أيضا فى مجال هذا القانون أن فقهاء المعاصرين لم يأتوا بجديد بالنسبة لما كتبه الإمام محمد .

٢٣ — وقد عرف الباحثون الأوربيون اسم الإمام الشيبانى فى القرن الماضى ، بعد أن ترجم كتابه السير الكبير الى اللغة التركية ، ومنها الى بعض اللغات الأوروبية ، فاهتموا بهذا الإمام ومؤلفاته فى مجال العلاقات الدولية ، وانتهوا فى دراساتهم عن هذا الإمام الى أنه خليف بآن يأخذ مكانه الحق بين رواد القانون العالميين .

وتقديرًا لمكانة الإمام الشيبانى فى ميدان الكتابة فى القانون الدولى أسست جمعيات فى ألمانيا وفرنسا وأمريكا تحمل اسم ( جمعية أصدقاء الشيبانى للقانون الدولى ) والغرض من هذه الجمعيات كما قال دعاة والقائمون عليها ترجمة مؤلفات الشيبانى وغيره من الفقهاء المسلمين التى تناولت الحديث عن العلاقات الدولية الى اللغات الأخرى ، بغية استكمال المؤلفات العالمية الرئيسية فى هذا الموضوع ، ولذلك ترجم كتاب السير الكبير الى بعض اللغات الأوروبية ، كما أدركت الأمم المتحدة أخيرا قيمة هذا الكتاب ، فترجمته منظمة اليونسكو الى اللغة الفرنسية ، لقد أصبح كتاب السير كتابا عالميا ، وهو جدير بهذا ، ولولاه لما كان فى تراثنا الفقهى عمل فى موضوعه يحمل غيرنا على الاعتراف بفضل فقهاءنا العظيم فى مجال الكتابة فى العلاقات الدولية .

٢٤ — وبعد فإن الإمام الشيبانى عده بعض الدارسين أعظم فقهاء الإسلام لأن أثره الجليل فى تاريخنا الفقهى يفوق أثر غيره من الفقهاء ويكفى أنه أول من دون الفقه على منهج علمى لم يسبق به ، كما أنه أول من كتب فى العلاقات الدولية كتابة تتسم بالشمول والتفصيل ، وهذا فخر للفكر الإسلامى ، وآية على أن رسالة الإسلام هى رسالة العلم والحضارة والإنسانية والفضيلة ، فما الشيبانى وسواه من القمم الفكرية فى تاريخنا الا ثمرة من ثمرات هذا الدين القويم الذى بعث به محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين .

# ماذا يعنى العيد في نظر الاسلام

- الرضا بما تم من عمل على وجه سليم والبشرى بجزائه ..
- تدارك ما يحدث من تقصير أو قصور وتصحيحه بجد وحزم
- أمل واستشراق لمستقبل أفضل ..

للأستاذ حسن عيسى عبد الظاهر

نعم على هذه الدعائم الثلاث يقيم الاسلام معنى العيد فى نفس الفرد ، وفى المجتمع ، ويزكّيه ، ويحتفى به .

فالعيد وقفة لإلقاء نظرة على ماض قريب بما له ، وبما عليه ، وعلى حاضر يفيد من تجارب هذا الماضى ، ويبينى عليه خطواته الى الأمام ، ونظرة تطلع لمستقبل متكامل ترتبط فيه الحلقات الثلاث — الماضى والحاضر والمستقبل — فى تماسك بناء يدفع عجلة الحياة الى الأمام ، ويروى لها طريق النجاح .

وحين شرع الإسلام لنا العيدين — عيد الفطر وعيد الأضحى — كان من حكمة ذلك أن ينمى بهما على توالى السنين بأعيادها معانى الكفاح والطهر وتربية الإرادة والفداء والتضحية والعمل الجاد فى نفوسنا ومجتمعاتنا فى سبيل حياة كريمة فى إطار من الإيمان والانسانية الفاضلة .



فإنه "علينا عيد الفطر عقب ممارسة جادة لحمل النفس على العمل الخالص ، وفطمها عن الشهوات ، وتربية إرادتها على الحزم والطهر والجديّة طوال شهر كامل يشغل فيه الإنسان — ليله ونهاره — بالصيام والقيام والعمل وطهر الجوارح ، ومحاسبة النفس .

وينتهى هذا الموسم للعمل على هذه الصورة بيوم هو : عيد يطل فيه الإنسان بنظرة فاحصة على حصاد شهر كامل نموذج للجهد والتربية والانتاج فماذا يرى ؟

يرى منجزات له قد تمت خلال هذا الشهر فى سبيل دينه ودنياه فى مجال نفسه ، ومجال أسرته ، ومجال مجتمعه .

لكن هل تمت كلها على الوجه المطلوب ؟ قد يكون ذلك أو قريب منه ، ولكن مما لاشك فيه أن الكمال لله وحده . ونحن مطالبون بأن نعمل لبلوغ الكمال وأن ننشده جهد طاقتنا فان لم ندركه كله فلا أقل من أن نقاربه .

وما يتم من عمل على وجهه الصحيح فذلك مبعث الرضا والارتياح . ومن هنا تكون للصائم فرحتان : فرحته هذه العاجلة بما تم له من عمل سليم ، فرحته بيوم فطره يوم عيده « ألم تر أن العمال اذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم » وفرحته المدخرة يوم لقاء ربه فيجزيه الجزاء الأوفى بما هو أهله على ما عمل وقدم .

ومن هنا كان ربط الإيمان للعمل بالجزاء الدنيوى — تعجيلا بالثوبة واستنهاضا للجزاء ، وبالجزاء الأخرى ادخارا للأجر الجزيل والنعيم المقيم — ربطا لحياة الإنسان الأولى بحياته الآخرة حتى لا ينفصم حاضره عن مستقبله ولا ينحصر نظره وهمه فى دنياه فيعيش لها فحسب .

وما لم يتم من عمل على وجهه الصحيح : فاما أن يكون ما حدث فيه من قصور نتيجة ظروف طرات هى فوق طاقة الإنسان ، وإما أن يكون عن عمد فى هذا التقصير .

وكلا الموقفين له حدوده ، ونتائجه المترتبة عليه . فأما ما يحدث نتيجة ظروف طارئة لا يملك الإنسان لها دفعا ولا تخفيفا فهنا يكون مقام الإعذار ، لكن مع شحذ الطاقة فى المسلم ودفعها لعلاج ما نقص وتدارك ما فات وإتمامه جهد الطاقة .

ويأتى هذا تمثلا فى صورة من يفطر فى نهار رمضان لمرض أو سفر فهو حين قصر به جهده عن أداء فريضة الصيام فى حينها العذر طارىء ومقبول فهو هنا معذور ، لكن لا بد للعمل أن يستكمل على صورته ، أو على وجه بديل منها اذا ما انتهى العذر وذلك بقضاء ما فات ، أو باطعام بديل عن الصوم اذا كان العجز مستمرا .

وهذا العلاج أو ذاك مطلوب القيام به مهما طال أمد إرجائه حين تتيسر ظروف التصحيح والتكميل ، وذلك ليستشعر الإنسان ضرورة أداء العمل ، وضرورة الكمال فيه حين يستقيم له أمره ، أو يزول عنه عذره حتى لا تكون هناك ثغرة تدخل على النفس منها عوامل اهتزاز الثقة حين يستوى فى ذلك



نلمس ذلك من حرص الاسلام — مثلا — على دعوة المسلم لاستئناف الصيام عقب « عيد الفطر » مباشرة فى صورة نفل تقبل عليه النفس راغبة بعد أن حملت عليه فى صورة فرض تعاقب على تركه .

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

وفى هذا المعنى التفاتة تقتضى الوفاء بحقها :  
ذلك أن كثيرا من المسلمين يفهمون من شعائر الاسلام أنها عبادات موسمية تنتهى بانتهاء موسمها ، وتستأنف بحلول هذا الموسم مرة أخرى من عام جديد . وبين انتهائها واستئنافها تنبت الصلة — عن غفلة — بها . وهذا خطأ فى الفهم وفى التطبيق .  
ذلك أن شعائر الاسلام ليست موسمية بقدر ما هى لتربية المسلم وتعويده على استصحاب آثارها دائما فى حياته سواء كان ذلك وقت مباشرتها أو بعد وقت انتهائها .  
ولنسق لذلك نماذج :

فمثلا شعيرة الصوم ليست فى رمضان فحسب بحيث تنبت صلة المسلم بها الى رمضان قادم ، بل اذا كان الصوم فى رمضان فرضا . فلا بد أن يؤدى فى غير رمضان بأى كيفية من كيفية الالتزام — كفارة ، أو قضاء — أو نذرا ، فان لم يكن فنظرا فى كل أسبوع أو فى كل شهر بحيث يكون المسلم على صلة دائمة به طول العام .

وقد كان منهج سيدنا رسول الله عليه وسلم فى ذلك منهاجا حيا فكان يتابع الصوم بين الحين والحين لتكون النفس على صلة به حية بآثاره .  
كذلك الزكاة : لا ينتهى التزام المسلم بها بأداء النصاب الشرعى فيها — زكاة مال كانت أو زكاة نفس — بل هناك — فى صور أخرى من العطاء — الكفارات والنذور فان لم يكن فالصدقات طول العام وبلا حدود .  
وكذلك الحج : ليس اطلالة عابرة فى العمر على البيت الحرام ثم :  
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا

أنيس ولم يسلم بمكة سـ  
لا : بل ان صلة المسلم بقبلته وبمسجده الحرام صلة موصولة طول العام فان كانت على البعد متمثلة فى الاتجاه اليه فى كل صلاة فهى على القرب مطلوبة بشد الرجال . ثم بتكرار النسك فى أى وقت من السنة وعلى وضع اضيق فى صورة عمرة تجدد الذكرى طوال العام حتى يحين موعد الحج .  
وهكذا يكون المسلم ازاء شعائر الاسلام موصولا بها دائما يرتكز حاضره على ماضيه وينبى مستقبله على اصول راسخة من ماضيه وحاضره فتتصل حلقات الزمان مترابطة يقوى بعضها بعضا فتدفع عجلة الحياة فى صورة متناسقة ومترابطة يعلو فيها البناء : لبنة الحاضر فوق لبنة الماضى ، ولبنة المستقبل فوقهما فلا تنفصم عرى الحياة ، ولا تنقض حلقاتها ، وبين الحلقة والحلقة عيد يجدد الذكريات .

على أن مما ينبغي أن يكون موضع تذكّر واعتبار هنا أمران :  
أولا : أن الإسلام يرتبط بالحياة — دقيقتها وجليلها — ارتباطا يجعل شعائره وعباداته — ليل الانسان ونهاره — تدريبا للنفس البشرية فى عمارتها للأرض بمختلف الأعمال على السّين الذى تؤدى به هذه الشعائر من الالتزام والصحة ، وما سقناه من أمثلة للصوم والزكاة والحج يلزم أن يكون نموذجا ومنهجاً وتطبيقاً لبقية الأعمال الدنيوية من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها .

ثانيا : أن دوافع المراجعة للعمل — لاستشعار الرضا والفرح بما تم منه سليما وصحيحا — ولتصحيح النقص الذى يكون قد طرأ عليه وأخذ النفس بعلاج أخطائه بلون من الحزم يتم ذلك كله هنا ذاتيا وبدون تدخل مباشر لاية سلطة على نفس المسلم الا سلطة الايمان ومراقبة الله تعالى أولا . فیتتم قضاء ما فاتّه ، وأداء ما لزمه من كفارات .

وهذا الأسلوب فى أداء العمل على تلك الصورة تتوفر لنا به أمور :

منها : تربية حاسة النقد الذاتى فى الفرد فيراجع عمله بنفسه حتى ولو كان ذلك فى يوم عيده فيعرف وجه الصواب ، ووجه الخطأ فيما يأتى وفيها يدع ، وتتوازن مشاعره فى عمله فيكون صالح العمل دافعا للمزيد ، ويكون ناقصة منها ومعلما لمعاودته على وجه سليم .

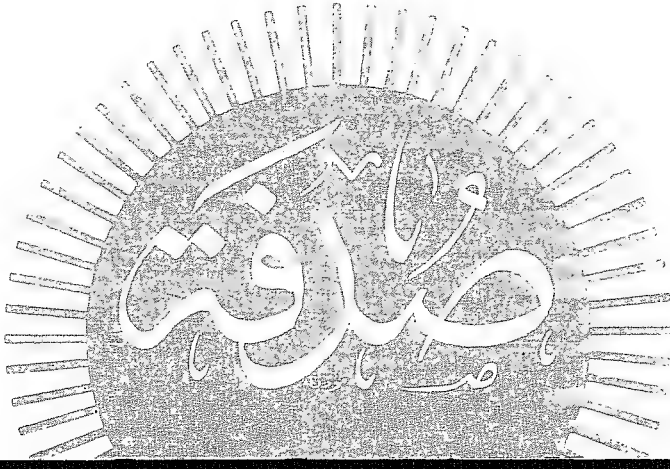
ومنها : احترام العمل لذاته . ووجوب أدائه صحيحا، وتصحيح خطئه . ومن هنا كان لزوم القضاء ولزوم الكفارة مهما تقادم العهد بالعمل الناقص اذ يظل معلقا فى عنق عامله حتى يقيم عوجه وفى ذلك تربية على احترام الحقوق وأدائها على وجهها ولذاتها .

ومنها : ارتباط معنى العيد بقيم يعتمد عليها العمل فى وجوه أدائه ووجوه السلوك والأخلاق التى يؤدى بها فيكون للعيد بذلك معنى بناء وهادف لا معنى لاهيا أو غافلا .

ومنها : أن يتضمن كل عيد اضافة جديدة بالنسبة للمسلم اذ تتمكن من نفسه معانى الاخلاص والالتقان وتجنب الأخطاء ما أمكن ومحاسبة النفس أولا بأول ، كما يتضمن اضافة جديدة بالنسبة للعمل ذاته بالالتزام بأدائه على وجهه المطلوب وفى صورته المتكاملة فينمو وتنمو به الحياة .

ومن هنا كان معنى العيد فى نظر الاسلام ايجابيا للعامل والعمل فى اضافة لبنات فى صرح النضج الانسانى والحضارى وإخصاب المجتمع بانتاج متكامل ونام فى سبيل مستقبل أفضل ترعاه عين الله وتباركه .

والله ولى التوفيق ..



# أمر قصْد وتَدْبِير

للأستاذ :

عزت محمد إبراهيم

و « هكسلى » عريق فى الإنكار وراثه ودما يجرى فى عروقه ، فجده « توماس هكسلى » هو صاحب « دارون » ومؤازره فى نظرية النشوء والتطور ، فالمسألة عنده مسألة انتصار للعلم المتوارث أو الإنكار المتوارث ، وهى عنده أقرب الى اللجاجة والعناد ، والمكابرة والمحافظة على الإرث القديم بكل ما عرف عن الانجليز من محافظة على قديمهم . وليس « هكسلى » بالمثل القليل النادر فى هذا المجال بين مفكرى الانجليز فقد سبقه « جون ستيوارت مللى » الى مثل هذا الإنكار مقتضيا اثر أبيه الذى أنكر المعتقدات الدينية فى أخريات حياته ومات على إنكاره . وقد رد على « هكسلى » كثيرون منهم « كريش موريسون » رئيس المجمع العلمى الأمريكى وقد ضمن رده كتابه « الإنسان لا يقوم وحده » وقد ترجم الى العربية بعنوان « العلم يدعو الى الإيمان » .

العلم اليوم هو شغل الناس الشاغل فى باب العقيدة والإيمان ، فقد حسب ضعاف الناس نفسا وأهونهم إيماننا أن فيه فصل الخطاب لما كان يدور فى أنفسهم من إنكار فارتاحوا لما ظنوا أو ظنوا أنهم قد ارتاحوا . « وما لهم بذلك من علم إن هم الا يظنون » .

وهناك فريق آخر من أصحاب العلم والتجربة ، ومن ذوى الفكر الثاقب الذين لا يحسبون من عامة الناس وأوثابهم فهما وذكاء ومقدرة ، وهم مع ذلك سواء فى الإنكار وسوء الظن بالدين ، لأنهم كابروا واستكبروا ، وأقاموا من العلم معبودا لهم ، يقيمون له الطقوس والمراسيم ، ويقدمون له الذبائح والقربان ، فأضلوا أنفسهم قبل أن يضلوا غيرهم من الناس . من هؤلاء العالم الانجليزى «جوليان هكسلى » صاحب كتاب « الإنسان يقوم وحده » المترجم الى العربية بعنوان : « الإنسان الحديث » .

ويسوق « موريسون » فى كتابه  
— الآنف الذكر — أكثر من دليل ينفى  
الصدفة فى الخلق ، ويعدها من عبث  
التفكير الذى لا يجمع بالعلماء  
الدارسين لأنه لا يصح أن يصدر عن  
أبسط العقول تفكيراً وأقلها مقدرة  
على البحث والاستنتاج ، فان الشمس  
لها درجة حرارة معينة ، ولها بعد  
معين عن الكرة الأرضية ، فلم كانت  
على هذه الدرجة من الحرارة دون  
غيرها ؟ ولم كانت على هذا البعد من  
الأرض ولم تكن أقرب منها أو أبعد ؟  
وتكون الإجابة أنه لو زادت درجة  
الحرارة بمعدل خمسين درجة فى  
سنة واحدة ، فان كل ما على الأرض  
من نبات يفنى ، وكل إنسان يموت  
احتراقاً أو تجمداً .

وللقشرة الأرضية سمك معين ،  
فلم كانت قشرتها على هذا النحو ولم  
تكن على نحو غيره ؟  
وتكون الإجابة أن لو كانت قشرة  
الأرض أسمك مما هى عليه ببضعة  
أقدام لامتص « ثانى أكسيد الكربون »  
غاز « الأكسجين » وما أمكن وجود  
النبات الذى عليه تتوقف دورة الحياة .  
ويسألون سؤالاً ويجيبون الجواب  
الذى يؤكد حقيقة خالدة لخالق عظيم ،  
خلق كل شيء بقدر ، وقدر لكل  
كوكب فى هذا الكون مكانه الصحيح  
الذى تتحقق به الحياة ، ويكون به  
الوجود . « لا الشمس ينبغي لها أن  
تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار  
وكل فى فلك يسبحون » .

إن الخالق العظيم الذى خلق هذا  
الكون ودبره ، هو الذى خلق الإنسان  
من سلالة من طين ، ثم جعله فى قرار  
مكن ، لأن الذى خلق هذه العين  
البشرية بما فيها من شبكة تتلقى  
الصور والمربيات ، لا بد أن يكون هو  
ذاته الذى خلق الشمس وأذن لها أن  
تبعث بأشعتها الى الأرض لتكمل دور  
شبكة العين فتتحقق لها الرؤية ، وإلا

كان خلقها بغير فائدة ترجى منها ،  
إذا كان الأمر أمر صدفة عمياء لا أمر  
قصد وتدبير .

**« لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا  
فسبحان الله رب العرش عما  
يصفون » .**

وما استطاع العلم بكل فتوحاته  
وغزواته أن يأتى بحقيقة تخالف هذا  
الإيمان بغير أن يعرض لها العقل  
فيكشف زيفها ، أو يعرض لها العلم  
نفسه فيقر باستحالتها .

وما من ادعاء علمى فى باب  
الوجود والإنكار قد حظى بموافقة  
شاملة من أصحاب العلم جميعاً .

ويتحدث « موريسون » عن أصل  
الحياة حديث العالم الذى يزن كل  
كلمة بميزان المنطق الدقيق ، ولا  
يخرج من حديثه بغير حقيقة واضحة  
جلية هى أن هذا التدبير المحكم لا  
يمكن أن يكون وليد صدفة ، ولا يمكن  
أن يكون من عمل المادة الصماء  
الجامدة التى لا تعى ولا تعقل .

« إن مئات الآلاف من الخلايا تبدو  
كأنها مدفوعة لأن تفعل الشيء  
الصواب فى الوقت الصواب ، وفى  
المكان الصواب ، والحق أنها طائفة ،  
والحياة تدفع الى الامام ، بانيية ،  
وخالقة ما هو جديد وما هو أفضل  
بنشاط لا يفتر ولا يقاس بما فى  
الأشياء الجامدة ، فهل هذا ناتج عن  
إدراك ؟ أم عن غريزة ؟ أم أنه مجرد  
حدوث فحسب ؟ ويمكنك أن تجيب  
على ذلك بنفسك » .

أجل ، يمكنك أن تجيب على ذلك  
بنفسك ، ولا حاجة بك الى دليل  
يرشدك غير دليل العقل الصحيح ،  
والمنطق السليم البرىء من الغرض ،  
المنزه عن الهوى .

ومن تمام العلم بالله والإيمان به ،  
النظر فى مخلوقاته ، وتأمل ما تأتى  
وما تدع ، وما جعلها الله عليه من  
إحكام وتدبير ، والتأمل فيها بعد ذلك

هو إقرار من الإنسان بعجزه وضعفه  
حيال أصغر مخلوقاته وأكبرها على  
السواء ، فان العلم الذى جر بعض  
الناس الى إنكار الخالق ليقف عاجزا  
مكتوف اليدين ، لا يقدر على تعليل  
أبسط الأمور فى معجزات الخلق  
والتكوين .

والإنسان اليوم فى أوج مجده  
العلمى ينظر الى عنكبوت الماء فيأخذه  
العجب ، ويقف حائرا وهو يرى أنثاه  
تصنع لنفسها بيتا من النسيج تثبته  
تحت الماء ، ثم تأتى بفقااعات الهواء  
تطلقها أسفله حتى ينتفخ البيت  
البالونى فتلد فيه صفارها فى أمان  
من هبوب الرياح .

وعجب الإنسان من عنكبوت الماء  
لا يقل عن عجبه من ثعابين الماء التى  
تهاجر من البرك والأنهار لتضع بيضها  
فى الأعماق السحيقة من المياه ثم تموت  
فيها ، وتخرج صفارها من هذه المياه  
لا تعرف غيرها ، ثم لا يعلم غير الله  
السر الذى يدفعها الى أن تعود الى  
حيث نزحت أمهاتها من مهاجرها  
الأولى .

وفى ولاية « نيو انجلند » فى أمريكا  
تخرج ملايين الجراد من شقوقها تحت  
الأرض فى سنتها السابعة عشرة فى  
اليوم الرابع والعشرين من شهر مايو  
فهل اجتماع كل هذه الملايين فى هذا  
اليوم المحدد من هذا الشهر هو من  
قبيلى الصدفة ؟ أم هو النظام الدقيق  
المحكم الذى يدفع الى التأمل وامعان  
النظر فى دقته وإحكامه .

لا مكان للصدفة فى ذلك لأن  
الصدفة تكون فى حالة أو حالتين ،  
ولا تكون فى جميع الحالات ، فتهاجر  
كل ثعابين الماء الى مكان معين فى  
وقت معين لتضع بيضها ، ثم يخرج  
منها صفارها فتعود الى موطن  
أمهاتها الذى هاجرت منه ، وتخرج  
هذه الملايين من الجراد فى يوم واحد  
بعد زمن واحد من بقائها تحت

الأرض .  
ان القول بدور الصدفة فى هذا  
الأمر ، لانه نظام ، ولان النظام  
والصدفة نقيضان لا يجتمعان .

وفى شؤون حياتنا العابرة ما ينفى  
عمل الصدفة فى أبسط الأشياء ، فقد  
يتقابل اثنان فى شارع ما فى ساعة  
ما من النهار ، فيقال انها صدفة ،  
فاذا تكررت المقابلة مرة أخرى وثالثة  
انتهى عمل الصدفة وأصبح من المحتم  
البحث عن علة أخرى تخالفها .

ولو أن الصدفة هى التى تحكم  
عالمنا الذى نعيش فيه — اذا صح  
للصدفة أن تحكم وتتحكم فيعيش فيه  
كل كائن على هواه ، وحسب طبيعته ،  
اذن لرأينا الحشرات تنمو فلا تقف  
بنموها عند حد ، ولما كان لها هذه  
الأنابيب التى تتنفس منها ، فتقف بها  
عند هذا القدر الذى نراه عليها ،  
فيسهل التخلص منها والقضاء عليها ،  
والا فإى مسحوق أو مادة كان فى  
استطاعتها اليوم القضاء على ذبابة  
فى حجم الأسد ، أو عنكبوتا فى حجم  
الفيل ، هذا اذا كان فى وسع  
الانسان أن يبقى حتى اليوم فى عالم  
يجمع بينه وبين مثل هذه الكائنات .  
فلم تخلق إذن هذه الأنابيب عبثا ،  
ولم تستبدل بالرتتين صدفة ، وانما  
كان ذلك عن قصد واع ، وتدبير  
محكم ، هو عالم الحيوان كما هو فى  
عالم النبات ، فاذا أراد الانسان أن  
يغير شيئا من هذا النظام ، نال وبال  
فعله ، كما حدث عندما نقلت استراليا  
نبات الصبار اليها لتتخذ منه سياج  
وقاء ، وهو ليس من نباتها ، فكانت  
النتيجة أن امتد زحف هذا النبات  
حتى استولى من أرض استراليا على  
ما يوازي مساحة إنجلترا ، فأتلّف  
الزراع وزاحم الانسان فى أرضه ،  
ولم ينجه من خطر هذا الجيش  
الزاحف فى صمت سوى اكتشاف  
حشرة لا تعيش على غيره .

ولم يخلق الانسان هذه الحشرة ، ولم يصنعها علماءه فى معاملهم ، وانما خلقها خالق نبات الصبار ، وخالق كل شىء ، وما هم فى الضعف وقلة الحيلة الا كما وصفهم عز وجل فى محكم آياته : **« وَإِنْ يَسْأَلُكَ الْبَنَاتُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوه مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ »** .

وقد قال أصحاب نظرية التطور بنظريتهم ، ولم يكن علم الوراثة قد اكتشف بعد سر وحدات الوراثة « الناسلات » ، صاحبة الاثر البعيد فى تكوين المخلوقات حتى ليكون من اثرها تشابه لون أجنحة الفراشة للون أجنحة أبويها فى دقة متناهية « فحين تطير الفراشة فى الهواء بكل ألوانها الباهرة نرى بالميكروسكوب أن أجنحتها مغطاة بقشرة تشبه الريش ، وأن كل بقعة حمراء أو سمرراء أو خضراء أو صفراء ، هى فى مثل المكان الذى كانت فيه على الفراشة الأصلية ، وترقيطها يشبه ترقيط أبويها من كل الوجوه الى حد ميكروسكوبى تقريبا » . وهو دليل جديد يقنع أصحاب النظر المادى والتجربة الملموسة بأن الكائنات لا تكون من ارتقاء وتطور ، وإنما تكون فى هذا السر المودع فى ناسلاتها فيشكلها على شاكله أسلافها على تتابع الأزمان والاحقاب .

وما زال الدليل يأتى تلو الدليل على بطلان القول بأية وسيلة للخلق تتنافى مع وسيلة خلق الانسان فى احسن تقويم .

وهى ليست أدلة تأتى من المناهضين والمنكرين للتطور والتطوريين فحسب ، بل هى أدلة تأتى منهم انفسهم بعد أن رجعوا الى جادة الصواب ، فأنكروا ما كانوا بالامس به يتشددون .

وليس ذلك من قبيل القاء الكلام على عواهنه ، ولا هو من قبيل الكلام الذى يدفع إليه الحماس والاندفاع ولكنه

من قبيل الكلام الذى تؤيده الشواهد وتسوق اليه الحجج والبراهين . وليس أرجح فى ذلك ولا أدل فى بابيه من داروين نفسه صاحب نظرية التطور الذى قال فى كتابه « حياة ورسائل » ما نصه :

« إن ثمة مصدرا آخر للاعتقاد فى وجود الله ، يرتبط بالعقل ، وله فى نظرى أهمية أكبر بكثير من المصادر المتعلقة بالمشاعر والاحاسيس . وهذا المصدر يأتى من الصعوبة البالغة — أو بالأحرى استحالة تخيل هذا الكون الفسيح الرائع الذى يشمل الانسان بقدرته على النظر الى الماضى البعيد والى المستقبل البعيد أيضا — على أنه ظهر نتيجة للمصادفة وحين أفكر بهذه الطريقة أشعر بأنه لا بد لى من البحث عن علة أولى لها عقل بصير ، وهذا يعطينى الحق فى أن أوصف بأننى مؤمن بالله . »

ولقد تقدم العلم اليوم ما شاء الله له أن يتقدم ، ويستطيع الجراح أن يساعد على التئام الجروح ليس إلا وليس فى وسعهم أن يجعل خلايا الجسم تنمو لكى تنشئ ذراعا فقدت ، أو رجلا بترت ، ولكن الله عز وجل وضع هذا السر فى أضعف مخلوقاته : مثلا وعبرة للناس فان دودة صغيرة هى «دورة الطعم» تقطع رأسها فتبادر على الفور الى صنع رأس بدلا منه .

ولا نقول اليوم ما قيل بالأمس ، اللهم إيماننا كإيمان العجائز ، بل نقول : اللهم إيماننا على هدى وبصيرة ، وعلى علم وتدبر ، فان العلم يهدى للرشد ، ولا يدفع الى الزيف الا من كان فى قلبه مرض وقد كان العلم فى بدء طريقه حين بهرت كشوفاته واحدا من العلماء فقال : أعطنى ماء ومواد كيميائية ووقتا كافيا أخلق انسانا . ولا يقول اليوم مثل هذا القول انسان به منسكة من عقل . وذاك لان قليلا من العلم يعنى ويضل ، وكثيرا منه يهدى ويرشد .



# فكرة الواجب في الاخلاق

للاستاذ : سعيد زايد

أوامر العقل بالفعل أو بالامتناع  
أحكاما لذاتها لا تبغى الأمور الخارجية  
والخوف من العقاب ، وإنما التخلق  
للوالب في ذاته .

( فالواجب ) مطلق لا يحسب  
للأغراض أى حساب ، والتخلق —  
فى مجاله — لا يرتكز على هواجس  
النفس ، وإنما على العقل والارادة .  
وبذلك يصبح عاما ، كما يقول العلامة  
كانط : « تخلق بحيث يكون تخلقك  
واحدا لكل الناس » فهناك شروط ثلاثة  
لفعل الواجب : أولها أن يؤدي من  
غير نفع شخصي ، وثانيها أن يفترض  
فاعله التضحية حين الأداء ، وثالثها  
أن يتضمن الفعل نوعا من الزهد فى  
الجزاء والسمو الى عالم المثل .

ويمكن القول بأن المدرسة  
الاجتماعية الفرنسية قد انتهت فى  
أبحاثها ، الى ما انتهى اليه العلامة  
كانط وان اتبعت طريقا آخر مخالفا  
لما سار هو عليه . فهناك تمييز —  
نجدّه عند دوركهم — بين نوعين  
من الاعمال : أعمال تتضمن عقابا ،

( الواجب ) هو ما على الإنسان  
أن يفعله نحو الناس ونحو نفسه ،  
وهو بذلك يخالف ( الحق ) فهذا  
الأخير هو ما للإنسان عند الناس  
وعند غيره . ويختلف ( الواجب ) فى  
ميدان الأخلاق عنه فى ميدان  
القانون ، فهو من وجهة النظر  
الأخلاقية يرجع الى احساس  
الشخص واحترامه للرأى العام ،  
ولكنه من وجهة النظر القانونية يرجع  
الى خوف الشخص من العقاب ، فهو  
بهذا يتضمن شيئا ماديا خارجيا مثل  
السجن ..

ويبغى ( الواجب ) الخير الحقيقى  
للإنسان ، وهو دافع أخلاقى ينظر  
الى الفعل الأخلاقى كغاية بعيدة كل  
البعد عن المنفعة والشهوات  
والأغراض ، ويمكن اعتباره نوعا من  
الأمر أو النهى للوقوف الى جانب الخير  
والابتعاد عن الشر دون أى ضغط  
خارجى . فالإنسان حر فى قبول  
الفعل الأخلاقى بمحض اختياره لأنه  
يملك السيادة النفسية ، ولذلك كانت

كالاسراف فى تعاطى شيء ما واخرى عسابها خارج عن الفعل ذاته . فالاساس الاول للتفسير الاخلاقى عند دوركهيم هو المجتمع ذاته ، فالعرف والتقليد والعادات لها اصول ولها منطق معين ولها احكامها الواجبة التى تقع على كل خارج عنها . و ( الروح الكلية ) عند المدرسة الاجتماعية الفرنسية تفرض علينا ضغطا ونوعا معيناً من السلوك من يخرج عليه يعد مارقاً فى نظر المجتمع . والواجب الاجتماعى يبلغ من السمو مبلغ الواجب النفسى ، لأن الاول يراعى المجتمع ، والثانى يراعى الانسانية من وجهة النظر العامة .

وتنقسم الواجبات حسبما يترأى للمفكرين ، وحسب الاساس الذى تبنى عليه هذه التقاسيم . فالتقسيم يقوم تارة على تمييز لطبقات المجتمع مثل :

١ - واجبات اصحاب الجاه والسلطان .  
٢ - واجبات الملوك والرأسماليين .

٣ - واجبات الطبقة الوسطى .  
٤ - واجبات الطبقة الفقيرة .  
وهناك تقسيم آخر يوجد عادة فى كتب الاخلاق ، هو :

١ - واجبات خاصة للفرد نحو عقله وجسمه .  
٢ - واجبات خاصة بالعائلة من والدين واخوة وزوجة وابناء . الخ .  
٣ - واجبات اجتماعية ومحورها فكرة العدل .  
٤ - واجبات سياسية مثل الانتخاب .

٥ - واجبات اقتصادية ، مثل الادخار والمساهمة فى بناء الحياة الاقتصادية للأمة .

٦ - واجبات دينية ، كواجب الشخص نحو ربه .

٧ - واجبات انسانية ، كواجب الفرد نحو الانسانية ، وما يتضمنه

من عطف نحو افرادها .  
وهناك تقسيم ثالث يقوم اساساً على الطبيعة الانسانية ، وعلى اعتبار الانسان حيواناً عاقلاً وكائناً مفكراً يمكنه ادراك الحقيقة ناصعة واضحة ، وهو :

١ - واجبات عامة دائمة لا تتأثر بتغير الزمان والمكان لأنها تشتق من طبيعة الانسان كمخلوق له عقل يميز به الفث من السمين ، مثل : ( لا تسرق ) ( لا تكذب ) ( اخلص للوطن ) و « احترم اقرباك ومعلميك وكل من هو اكبر منك سناً » وهكذا . . فهذه أوامر ترسم لنا واجبات ضرورية حيوية لبقاء الفرد والمجتمع .  
٢ - واجبات فرعية وان كانت لا تقل فى عموميتها ودوامها عن الاولى ، اطلق عليها بعض العلماء الحقائق الاخلاقية ، كالاخصان الى الغير والعدل بين الناس .

هذا ملخص للفكرة العامة عن الواجب فى ميدان الاخلاق والتقسيمات التى تناولته من وجهة نظر المدارس الفلسفية المختلفة ، ولا بأس من أن نعرض هنا - اتماماً للفائدة - نظرية قال بها العلامة ( جيو ) والآراء التى قيلت فى الرد عليها .

قال العلامة سبنسر : « ان الحياة نوع من الامتلاء ، تتطور نحو التعدد ونحو أشكال جديدة من المخلوقات المتباينة ، والعالم يسير دائماً الى الأمام وفقاً لهذا التطور » والظاهر ان العلامة جيو قد حذا حذو سبنسر فى ميدان الاخلاق . فالأخلاق عنده ما هي الا مظهر الحياة ، ومن طبيعة الحياة - كما نعرف جميعاً - الإتساع والتشعب ، فالحضارة والتمدن والروح الاجتماعية تدعو الى التوسع فى الاتصالات وتبادل المعاملة بين الناس . فاذا نظرنا الى الناحية الاقتصادية مثلاً ، نجد المنتجين والمستهلكين وما يؤدى ذلك من

فكرة الواجب ضرورية فى عالم الأخلاق .

## ٢ - المثل الأعلى والواقع

نستطيع أن نقول أن كل مذهب فى علم الأخلاق الفلسفى هو مذهب مثالى عملى ، اذ يفرض أننا نضع نصب أعيننا غايات ينبغى أن توجد ، فهو يفرض نوعا من الشعور القوى يقترن به تصور ما ينزع اليه ، اذ أن الواقع لا يرضى حاجات النفس ، والا فما كنا فى حاجة الى مثل أعلى ولا أخلاق فلسفية على الإطلاق .

ومع ذلك نستطيع القول أيضا أن كل مثل أعلى تستخدمه الأخلاق لا ينبغى أن يكون فوق الواقع فحسب ، ولكن ينبغى أيضا أن يكون بينه وبين الواقع صلات تسمح بأن يقتربا من بعضهما ، فمن الوجهة الشخصية يجب أن يكون فى الامكان قبول المثل الأعلى ، ومن الوجهة الموضوعية يجب أيضا أن يكون فى الامكان تعقبه فى عالم التجربة والاعتقاد بأن أشخاص الانسان الذين يجب عليهم أن يريدوا وأن يفعلوا هم أشخاص حقيقيون فى الواقع ، والعالم الذى هو مسرح لارادتهم وأفعالهم هو عالم حقيقى ، وأن كل ما تستلزمه الأخلاق ينبغى أن يكون ممكنا من وجهات النظر الطبيعية والنفسية والتاريخية . ولا ينبغى القول بأن المثل الأعلى يناقض قوانين العالم الواقعى ، فالذى يرفض مذهباً فلسفياً فى الأخلاق لأنه يقول بمثل أعلى فإن رفضه هذا يتضمن أن المثل الأعلى عديم الصلة بالواقع ، وهو فى الوقت ذاته يسير على مثل عليا يصنعها لنفسه . فالواقع أن أى انسان لا يستطيع أن يتبرا من كل مثل أعلى ، وانما الخلاف هو حول أى المثل العليا ينبغى أن يتخذها لنفسه .

والعلم النظرى مثالى دائماً فهو يعتمد على مبادئ ومصادر بسيطة

تشابك المصالح وتبادل المنافع ، وذلك لا يتم الا باجتماع الناس أو التفاهم بينهم . وإذا انتقلنا الى الناحية الانسانية نجد حاجة الفرد الى التناسل ومجهوده فى تربية أولاده ليصبحوا مواطنين صالحين . وغير ذلك من مظاهر الترابط بين الناس الذى يبنى على العنصر الشعورى للفرد من مشاركة فى الافراح ومواساة فى الأتراح . وما دام هذان العنصران لا يتنازعان الأتاهما مظهران متوازيان ضروريان للحياة العادية ، فان الأخلاق تصبح مظهرا من مظاهر الحياة وليس من الضرورى وجود ( واجب ) يضبط على الانسان للتخلق فهو شكلى فى الغالب سواء عند القدماء أو عند المحدثين ..

هذا الإنكار للعلامة ( جيو ) ( للواجب ) جعله يستعيز عنه بدوافع متعددة تدعونا الى التخلق هى :

١ - الاحساس بالقدرة الداخلية واهمية الشخصية .

٢ - هناك آراء تدعونا الى التخلق وهى آراء تؤمن بها شخصيا .

٣ - الاندماج الاجتماعى واصطباغ المسرات والآلام بلون اجتماعى .

٤ - حب المخاطرة فى المعاملات .

٥ - محبة المثل الأعلى الذى يعد نوعا من المخاطرة الاخلاقية .

هذا تلخيص لرأى العلامة ( جيو ) وهو رأى خطير فى رفع الشعور بالواجب وعدم احترام آراء اخلاقية معينة ، يخشى منه أن يؤدى الى الفوضى الاخلاقية . فان تجاهل قانون أخلاقى معين ، أو مبدأ أخلاقى خاص والنظر الى الفرد كمجرد كائن يعيش فى مجتمع ويخضع لأشياء مرسومة أن صح أن يكون فى عالم الحيوان ، فانه لا يصح فى عالم الانسان .

ولا تطابق التجربة أبداً ، والفكر الإنشائي المعقول لا يحصل إلا لأننا ننظر فى عامل جزئى فى الموضوع ثم نستخرج منه كل النتائج ، فالهندسة مثلا تنظر الى الأشياء من حيث تميزها عن بعضها فحسب ثم تستنبط قوانين عامة دون اعتبار لسائر صفات الأشياء ، فهى بهذا المنهج تنشئ حيزا مثاليا ، وكذلك علم الأخلاق باعتماده على علم النفس والتاريخ ينشئ ضميرا مثاليا ، فضمير الإنسان يتألف من عوامل مختلفة أو متقابلة أحيانا ، فالمحاكاة والعرف المتواتر والأنايية والطمع وحساب رأى الآخرين وخوف العقاب والتقوى ومحبة الناس والتدين والشعور الاجتماعى ، كل هذه وغيرها تضطرب فى الضمير العادى . فالضمير ليس شعورا بسيطا كما يحسب أحيانا ، فالتعاليم المختلفة فى الأخلاق ليس مجال تنازعها التاريخ والنوع الإنسانى فحسب ، بل انها تتنازع أيضا داخل ضمير الإنسان ، فالمصالح المختلفة والغايات تتنازع فيما بينها لتقرير أيها ينتهى بالفصل فى التقدير الذى يقدر به كل انسان أفعاله أو أفعال غيره من الناس .

والمحاولات التى تبذل فى سبيل بسط علم أخلاقى معقول يجب أن يكون أساسها قائما على محرك جزئى للتقدير ، وهى بذلك انما تسلك مسلك المثل الأعلى .

وتاريخ الأخلاق الفلسفية خير شاهد على محاولة المفكرين شرح هذه المحركات وبسطها للأنام . فهذا ( هوبز ) و ( بنتام ) يستندان على عامل الأنايية أو المصلحة الشخصية ، وهذا ( هتشنسون ) و ( هيوم ) و ( آدم سميث ) يستندون على الشركة الانفعالية بين الناس أى التى تقوم على الاشتراك فى المصالح ، وهذا ( هيجل ) يستند على معنى

الدول والاجتماع الحضارى . وأهمية الأخلاق الفلسفية هنا هى دفع الغايات المختلفة التى قد يقصدها الناس وما يصدر عنها من نتائج الى درجة الضمير الكامل ، وهذا ما يوضح مختلف المثل العليا وما بينها من نزاع هو من اكبر الفوائد التى يعطيها علم الأخلاق النظرى الى الاجتهاد الخلقى العملى . وقيمة الفائدة تتوقف على محرك التقدير المختار للدرس لأنه بناء عليه تقدر كل المحركات وكل الميول بواسطة الأساس المختار حسب الوصول بها مباشرة أو بالواسطة الى اتجاه المثل الأعلى الذى يهدى اليه الأساس .

والفرق هنا بين العلم النظرى والعلم العملى هو أن كل المثل العليا عبارة عن مقربات نحو الحقيقة التى هى الغرض الذى يحاول الفكر أن يبلغه ، ومن الوجهة العملية تكون الحقيقة هى التى ينبغى أن تعدل وتقر من المثل العليا .

ولكن القول أن المثل العليا تبعد عن الواقع من جهات ثلاث هى :  
١ - أن الإرادة والفعل الحقيقيين يشتملان على عناصر مضادة مباشرة لما تقتضيه الأخلاق ، وهذه العناصر تكبح الأخلاق جهاتها وتحاول إبعادها عن العالم الخلقى .

٢ - أن الإرادة والفعل الحقيقيين لا تعطيان فى أغلب الأحيان الا جزءا ضعيفا ناقصا مما تتطلبه الأخلاق .

٣ - ربما احتاجت الإرادة والفعل الحقيقيان الى مطابقة العقل والوحدة والانسجام ، فيشعر الإنسان باندفاعات مختلفة ونزعات متضادة . وهنا لا بد من تأليف وتركيز وجمع وتوفيق بين العناصر المتفرقة المتنافرة ، ويحاذى كل هذا فى الحياة الإرادية العملية تنفيذ جملة من الحركات والتصورات المركبة ، والقدرة على انجاز التفكير وتغليب الآراء وذلك سبيله العزم والتقدير .

# مفهوم الزهد في الإسلام

للشيخ ابو الوفا مصطفى المراغى

امتازت كل جماعة من أشياعها بأفكار وشعارات وأزياء مختلفة وقد أخذ الزمن يحور ويطور فى تلك الفكرة بالاضافة والتأويل والحذف والتغيير، وبعد أن كانت فكرة بسيطة أخذت تنمو وتكبر وتتشعب وتتفرع حتى غدت فنا كبيرا ألفت فيه الفصول والأبواب والكتب .

وقد يكون مبعث فكرة الزهد أو التصوف وأصل نشأتها أن جماعة من أرباب النفوس الصافية والقلوب المستنيرة ، فكروا فى الدنيا وما فيها

الزهد أو الزهادة .. فكرة أخلاقية قديمة ، عرفت كثير من الأمم قديما وربما تكون قد عرفت قبل أن تعرف الأديان .. وحين جاءت الأديان استغلت من نصوصها ما يلائم موضوعها ، وفى الأديان سماوية كانت أم أرضية دلائل توائم هذه الفكرة وتساندها سواء بالنصوص أو الإشارات والمفاهيم .. وقد امتازت تلك الفكرة بانتسابات مختلفة فهناك زهادت بوذية وزرادشتية وموسوية وعيسوية ومحمدية ، كما

الشرع ومقاصده، فقال بعض القدامى منهم .. رأس الزهد وأصله فى القلوب هو احتقار الدنيا واستصغارها والنظر اليها بعين القلة هو الأصل الذى يكون منه حقيقة الزهد ..

وقال العلامة الغزالي :  
« الزهد أن تترك الدنيا لعلك بحقارتها بالإضافة الى الآخرة » .  
وبما قاله أبو العتاهية فى معرض الحديث عن الزهد :

إذا كان القليل يسد فقرى  
ولم أجد الكثير فلا أبالى  
وقال بعض المحدثين فى تعريف الزهد :

« هو أن تطيب نفسك عن مال تعمر به خزائنك ثم تجود به طائعا للفقراء والمعوزين » ..

والذى يتتبع تعريفات الزهد قديما وحديثا يلاحظ أن هناك عنصرين أساسيين لا بد منهما فى تحقق مفهومه أيا كان تصور الناس له أحدهما الحرمان ، أعنى حرمان النفس من شئ من لذائذ الحياة اختيارا والتضحية مما تقدر عليه .. والثانى أن يكون ذلك الحرمان مما تملك ومما أنت قادر عليه فإذا كان ذلك الحرمان من شئ لا تقدر عليه ولم يقع تحت يدك فليس ذلك زهدا وإنما هو عجز لا اختيار لك فيه ولا يدخل فى باب من أبواب الفضائل ، وذلك هو ما عبر عنه أحد قدامى المتصوفين حين قال :

« إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا عند أدبارها فهو خدعة وإذا حدثتك بتركها عند أقبالها فذاك » .

ومما قاله أحد المحدثين فى ذلك — ولكن فى انفعال وحدة :

« أن من الأجرام فى الحياة العقلية والوجدانية أن نصف الفلاسفة والعجزة بالزهد إن الزهد أن تترك بعض ما تملك ، والعفاف أن تكون

من لذائذ ومباهج وما تحسويه من زروع وثمار وجنات وأنهار وفضة وذهب .. وجاء وحسب فوجدوا أن أمد ذلك قليل وعمره قصير لا يستحق أن يحفلوا به ويقفوا حياتهم عليه ، ويعنوا أنفسهم بالسعى اليه ، فانصرفوا عنها مكتفين بما حصل من قوت وما تيسر من لباس ومنهم من وقف عند تلك الغاية ، ومنهم من طمح مع ذلك الى غاية أخرى أجل وأسمى .. تلك الغاية هى معرفة الله ومعرفة سر الوجود .. ؟ والانتقال من نبع الحقائق الالهية والاستمتاع بلذة القرب ونعيم الوصول فكانت زهادتهم للأميرين معا .. ومهما كانت بواعث الزهادة .. فهى فى مفهومها العام عند جمهرة الناس .. الانصراف عن لذائذ الدنيا من طعام وشراب وزينة ولباس .. والقناعة من ذلك بما يقيم الأود ويستبقى الحياة ورصد الطاقة الانسانية لعبادة الله والتزلف اليه رجاء مثوبته ورضوانه . وقد اقترن الزهد فى أذهان الناس بالتصوف وامتزجا ببعضهما حتى غدوا شيئا واحدا وصار عنوان أحدهما يعنى ما يعنيه عنوان الآخر فالزاهد متصوف والمتصوف زاهد واختلف المتكلمون فى التصوف قديما وحديثا فى تعريف الزهادة أو الزهد اختلافا كبيرا حسبما تصور كل منهم من حقيقته وحسب اختلاف أحوالهم ومقاماتهم .. وأمر التصوف أقرب الى الوجدان منه الى الحس والعقل ، وبالغ بعضهم فى تعريفه حتى كاد يخرج من نطاق العقل والى حد يجعل من المتعذر تحقق صورته فى واقع الحياة حيث جعل من الزهد الا تشرب ماء باردا والّا تصرف فرك فى غير الله تعالى والّا تسعى فى طلب قوتك ومعاشك واقتصد بعضهم فى ذلك فجعله قريبا من طبائع البشر ومن الطاقة الانسانية والى روح

بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون » .

ومن الأحاديث ما أخرجه مسلم عن عائشة رضى الله عنها :

« ان ناسا سألوا أزواج النبی صلی الله علیه وسلم عن عمله فی السرأى ما كان يعمل به بعيدا عن أعین أصحابه من الطاعات . . فقال بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا أنام على فراشی فبلغ ذلك النبی صلی الله علیه وسلم فقال ما بال أقوام یقول أحدهم كذا وكذا لكنی أصوم وأفطر وأنام وأقوم وأکل اللحم وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتی فلیس منی » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جریر وغيرهم قال : أراد أناس من أصحاب رسول الله أن يرفضوا الدنيا ويتركوا النساء ويترهبوا فقام رسول الله فغلظ فيهم المقالة ثم قال : « إنما هلك من كان قبلكم بالتشديد ، شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم أولئك بقاياهم فی الدیار والصوامع فاعبدوا الله ولا تشركوا به وحجوا واعتصموا واستقيموا يستقيم بكم » .

وقوله صلى الله عليه وسلم :

« كلاً واشربوا وتصدقوا والبسوا فی غیر إصراف ولا مخيلة » .

أما ما جاء من الآيات فيما يتصل بالزهد فمنها قوله تعالى :

« ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا »

لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى » . وقوله تعالى :

« قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتىلا » .

وقوله تعالى :

« اعلّموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فی الاموال والأولاد كمثّل غیث أعجب الكفار نباته ثم یهيج فتراه مصفرا ثم

عند القدرة مسيطرا على هواك ، إن الزهد لا يدل على ثورة النفس الا حين يتضمن معنى الحرمان ، والحرمان مما تملك أقسى وأصعب من الحرمان مما تؤمل لأن الملك يفريك بالحرص ويطمعك فی المزيد ، أما المأمول فهو سراب ، والخفة اليه لا تضمن فی جميع الاحوال ، فالزهد فيه فضيلة الفارغين » .

ونحن إذا استبعدنا التعريفات المختلفة التي وضعها المتصوفة للزهد قديما وحديثا وصرفنا النظر عن بعد بعضهما عن الشرع والطبع واستعرضنا الدستور الذي وضعه الاسلام لحياة الانسان الشخصية فی القرآن والسنة ، واستعرضنا ما ورد من الآيات والأحاديث مما يتصل بموضوع الزهد فقد نستطيع أن نصل الى تصوير تقريبي للزهد ، فمن الآيات التي وردت فی قواعد دستور الحياة الشخصية للانسان قوله تعالى :

« يأیها الذین آمنوا کلاً من طیبات ما رزقناکم واشکروا لله ان کنتم إیاه تعبدون . إنما حرم علیکم المیتة والدم ولحم الخنزیر وما أهل به لغير الله » وقوله تعالى :

« يأیها الذین آمنوا لا تحرموا طیبات ما أحل الله لکم ولا تعتدوا ان الله لا یحب المعتدین . وکلوا مما رزقکم الله حلالا طیبا واتقوا الله الذی أنتم به مؤمنون » . وقوله جل شأنه :

« یا بنی آدم خذوا زینتکم عند کل مسجد وکلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا یحب المرفین . قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هي للذین آمنوا فی الحياة الدنيا خالصة یوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم یعلمون . قل إنما حرم ربی الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغی

والإنهباك فى شئونها وعدم الاسراف  
فى مستلذاتها حتى لا تشغل عن  
الآخرة ولذا يرى بعض المفسرين  
المحدثين أن الامتناع عنها جريمة ،  
فيقول :

ان امتناع امرئ من الطيبات  
التي رزقه الله إياها مع الداعية  
الفطرية للاستمتاع بها إثم يجنيه على  
نفسه فى الدنيا ويستحق به عقاب  
الله فى الآخرة بزيادته فى دين الله  
قربات لم يأذن بها الله ، وبما يترتب  
على ذلك من اضاعة بعض حقوق  
الله وحقوق عباد الله كاضاعة حقوق  
امراته أو عياله. وناهيك به اذا انتصب  
قدوة لغيره فكان سببا لغلو بعض  
الناس فى الدين وتحریمهم على  
انفسهم وعلى من يقتدى بهم ما أحل  
الله تعالى والتخريم والتحليل تشريع  
وهو من حقوق الربوبية فمن انتحل  
لنفسه كان مدعيا للربوبية أو كالمدعى  
لها ، ومن اتبع فى ذلك فقد اتخذ  
ربا غير الله . ويمكننا أيضا أن  
نتصور أن للزهادة فى الاسلام جانبين  
جانبا قلبيا هو الثقة بالله والرضا بما  
نصاب به فى الدنيا خيرا كان أو شرا  
وجانبا حسيا هو الاقتصاد فى الملذات  
المباحة وبعد كل ذلك يمكننا أن نرسم  
الزهادة بأنها :

« التخفف من الدنيا وعدم التلهف  
عليها والاعتدال فيما تيسر من طيباتها  
مع الاعتماد على الله والثقة فيما عنده  
والرضا بما قدره » .  
وبهذا تتلاقى النصوص وتندفع عن  
الاسلام شبهة مجافاته لطباع الناس  
وسنن الوجود .

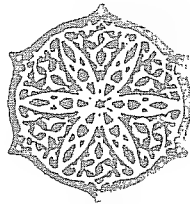
يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد  
ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة  
الدنيا الا متاع الغرور » .  
أما ما ورد من الأحاديث فى ذلك  
فقله صلى الله عليه وسلم فيما رواه  
أحمد :

« كن فى الدنيا كأنك غريب أو  
عابر سبيل وعد نفسك من أهل  
القبور » .

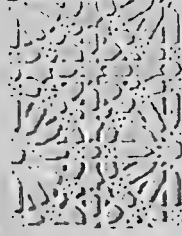
وقوله فيما أخرجه ابن ماجه من  
حديث زيد بن ثابت :

« من أصبح وهمه الدنيا شئت  
الله عليه أمره وفرق عليه ضيعته  
— ما يعيش منه — وجعل فقره بين  
عينيه ولم يأت من الدنيا الا ما كتب له  
ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله له  
همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه  
فى قلبه وأنته الدنيا وهى راغمة » .  
وقوله : « ليست الزهادة فى  
الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال  
ولكن الزهد أن تكون بما فى يد الله  
تعالى أوثق منك بما فى يدك وأن  
تكون المصيبة اذا أصبت بها أرغب  
منك فيها لو انها ابقيت لك » .

هذه جملة من الآيات والأحاديث  
فى دستور الحياة الشخصية  
والانسانية وفيما يتصل بموضوع  
الزهد وبالتأمل فيها يمكننا أولا أن  
نستبعد من تصوراتنا للزهد فى  
الاسلام فكرة الامتناع عن طيبات  
الحياة ومستلذاتها . . لأن المجموعة  
الاولى تحض على الاستمتاع بها  
والأخذ بنصيب منها والثانية لا تمنع  
منها وكل ما يمكن أن نفهمه منها أنها  
تدعو الى ترك الحرص على الدنيا







شعر الشيخ

فانسلخ من الشباب

للأستاذ عبد الله سالم

عندما نبحت بجدية قضية ( انسلخ ) شباب الإسلام من الإسلام ،  
( انعتاق ) أبناء العربية من عربيتهم ، لا بد أن نعرج ونقف طويلا مع الخطط  
والأساليب التي دفعت شباب المسلمين الى التمتع من اهلهم وعقائدهم ، ثم  
الجرى وراء أعداء اهلهم وأعداء عقائدهم ، بل الالتصاق بهؤلاء الأعداء التصاقا  
اندماجيا ذويانيا . . .

إن هناك طرقا عدة ، وسبلأ شتى : اجاد استعمالها اعداؤنا ، وهم وحدهم  
المستفيدون من عملية الانسلخ فأتت اكلها كما نرى .

من تلك السبل : التشويه الفكرى والتاريخى للحضارة الإسلامية :

فلقد أبرز مؤرخو الغرب ومستشرقوه حضارة الإسلام فى صورة شوهاء ،  
والبسوها ثوبا فصلته أيديهم ، وخاططه أقلامهم فكيف يمكن أن نتصوره ؟

إنك لتجد الكثير من الطعن والاتهام ، فى تواريخهم عن العرب والحضارة  
العربية ، مما يظهر كوا من الحقد والكراهية علانية .

خذ دائرة المعارف الإسلامية التى يقولون إنها من تأليف أئمة الاستشراق  
والفكر فى العالم ، ما هى إلا افتراءات كاذبة ، واتهامات حاقدة على الإسلام ،

ونبى الإسلام وأتباع الإسلام ، إنها تصور الفكر الإسلامى من صنع محمد ، ومن خواطره ، وإيحاءاته ، وتصوراته أنه بحسب وضعه كان يتلون ويتغير ، فهو فى مكة غيره فى المدينة بالنسبة لليهود .

ومن هذا القبيل وبنفس الخطة — خطة التشويه والتزييف — ترى أكبر مؤرخيهم بروكلمان فى كتابه الشهير تاريخ الحضارة العربية يدس السم فى الدسم والحنظل بالعسل ، ويتعرض بالطعن والقذح لخلفاء المسلمين وحكامهم .

ومن الصنف ذاته أيضا معتمد بريطانيا فى مصر سابقا اللورد كرومر فى مذكراته ، يصور لنا العلم وكأنه أعدى الأعداء للإسلام ، والمسيحية الحاضرة وكأنها الحاضن الحقيقي للعلم ، ويصور العرب متأخرين متثاقلين لما اعتنقوا الاسلام .. ولقد تصدى له المرحوم لطفى المنفلوطى فأحمه بالحجة والبيان ، والقمه حجرا كافيا لإسكاته وإذلاله .

ونتيجة الجهود الحثيثة ، والخطط الدنيئة ، برز فى مجتمعاتنا مؤرخون وتنكروا لتاريخهم العريق متأثرين بالمستشرقين ومقتفين لأثرهم فاذا بهم يخرجون لنا تاريخا مليئا بالدسائس والمؤامرات ، ومحشوا بالدعارة والترف ، ومتسما بالانشقاق والتمزق ليزعموا لنا أنه هو التاريخ الاسلامى !!!  
والمثال الأوضح فى هذا المجال هو جرجى زيدان الذى لم يتورع قط عن كيل النهم والنقائص للإسلام وتاريخه ، وإن من لف لف جرجى كثير لا يدركه الحصر .

ولما كان شبابنا لا يرى فى متناول يده من تاريخ الحضارة المسلمة إلا ما خطته الأقلام الدنيئة أو المأجورة ، ولا يسمع من مصادر الثقافة العامة إلا ما يلقى إليه تلاميذ تلك الأقلام ودارسوا تواريخها فقد انطبعت فى ذهنه الصورة المشوهة الواهية عن التاريخ الاسلامى بأكمله . فما محمد إلا رجل مفكر ، يعيش مترفا متكبرا ، تحميه السيوف ، وتحرسه الحراب ، ويحف به القوم مبجلين مكبرين ، وهو يترفع عنهم ، ويحرضهم على الغزو والنهب والسلب ، بينما ينفمس فى لذاته وشهواته ويتزوج من النساء ما يحلو له ويطلب ، وما أبو بكر وعمر وعثمان وعلى إلا أشخاص متنافسون على السلطة والخلافة ، وأما باقى الصحابة فأعراب أجلاف غلاظ القلوب والتفكير قد انتظموا فى جماعات سياسية متنازعة . ثم ما الأمويون إلا فئة تسلطت على الرقاب فأقصت الأعاجم ، واعتمدت مبدأ القومية العرقية وشددت الخناق على أعدائها ، وتراهم فى أوهامهم عن العباسيين يتصورونهم ممثلين لرحلة الأبهة والبذخ والتبذير فى تاريخنا ، فهم غارقون فى اقتناص لذائذهم سارحون وراء شهواتهم ومآربهم ، فهارون سكير عرييد يعيش بين أمخاذ النساء ، وتتلقفه أحضان الجوارى ، وتعبث بعقله الخمرة حتى الصباح ، وهكذا باقى تاريخنا ، إن لم يصطبغ بالمؤامرات اصطبغ بالإباحية ، وإلا فهو عصر انحطاط وتأخر حتى لكأن تاريخنا هو تاريخ أخط وأشأم أمم الأرض تصرفا وسلوكا وتشكيرا .

هذا رسم أولئك ، وهذا انطبع فى أذهان الشباب .

وإنى لأتساءل .. ما يطلب أعداؤنا — شرقيين أم غربيين — منا أكثر من أن يسطوا على تاريخنا فيشوهوه فنبصره أعواما سوداء قاتمة ، وأياما مظلمة مكفهرة ، فنقطع بالتالى صلتنا مطلقا به ، ونتجرد عنه وعن كل ما يمت إليه بصلة لنغدو أمة لا سند من التاريخ لها ، ولا أصل من الفكر يمددها ، وإنا هى وليدة مستولدة ، وحيدة فى العالم ، تعيش مرحلة الطفولة التى فيها طريقها الجديد .

وفى الحقيقة هكذا غدونا — كما أرادوا — متطفلين على العالم وموائد الفكرية والتاريخية بعد قطع كل حبل بيننا وبين أجدادنا وآبائنا وصانعى حضارة العالم فى يوم من الأيام وحاملى مشعل العلم والحرية للعالم بأسرها . وما هو أبشع من هذا كله هو الوجه الآخر للتشويه ، إذ بعد سلخ الشباب عن تاريخهم التافه بزعمهم لفتوا أنظارهم الى تاريخ الغرب ومعاركه وأيامه ، أو الى التاريخ القديم المفرق فى القدم والذى لا رابط لهم به ، ولا وجود لهم فيه ، أو لفتوا أنظارهم الى دراسة التاريخ الحديث والمعاصر للعرب وللأمة العربية بعد تفتيت الأمة الإسلامية الى أكثر من شعب ، وتقسيم أراضيها الى أكثر من وطن .

وهكذا استطاعوا أن يديروا وجه شبابنا عن تاريخه الحافل بالأمجاد والبطولات ، بعد أن رآه فى الصورة التى رسموها وأبرزوا معالمها . وحتى أصبح شبابنا يعرف عن فرنسا أو انكلترا أو أمريكا أو روسيا أو الفراعنة أو الحرب العالمية الأولى والثانية أضعاف أضعاف ما يعرفه عن القادسية واليرموك ونهاود ، ومعارك فارس والروم والهند وإسبانيا تلك التى خطتها سيوف المسلمين ، وروت أراضيها دماؤهم .

وفى مناهج المدارس التاريخية ما يغنى كل باحث عن طلب الدليل على صدق هذا القول وصحة ذلك الادعاء ، فالطالب منذ الصف الثالث يقرأ تاريخ الأقدمين وكأنه سيختص بالتاريخ ويتشربه ، ثم فى الرابع أو الخامس فقط يدرس تاريخ العرب ( هكذا يسمونه ) وهو فى الواقع تاريخ أبتز مقتضب ، يذكر الوقائع بلا أسبابها ولا مبرراتها الحقيقية ويتفاضى عن العامل الأساسى فيه وهو الإسلام فلا يذكر عنه إلا طرفا ، ولا يورده إلا لما ، ثم الطالب فى كل مرحلة من مراحل الدراسة الباقية تنقطع الصلة بينه وبين تاريخه الزاهر ، اللهم إلا صلة بالتاريخ الحديث للعرب الذى هو عبارة — كما يريد مؤرخونا المحدثون — عن مجموعة من الدسائس والمؤامرات ، وصورة ضخمة بارزة للخلاف المستعمر وأواره بين الحكام أو الأحزاب أو الأسر .

ثم يقررون للشباب تاريخ الغرب بتفاصيل دقيقة لا يعرفها أبناء أوربا أنفسهم ويذكرون له نشأة أمريكا ويعددون له رجال هذا البلد وعظماء ذاك ، ويلحقون كل درس بقراءات تاريخية من شتى الجهات والأشكال . وماذا بعد كل ما سبق :

لو أنك على سبيل المثال سألت طالبا يحمل البكلوريا ( الشهادة الثانوية ) عن معركة نهاوند أووقعة اليمامة أو فتنة القرامطة أو مذهب الأشعرين ، أو عدل العمرين ، أو معركة مؤتة وذات السلاسل وموقع بلاد السواد .

هذا عدا المناهج التاريخية فى سورية ، وديار بكر ، وربيعة ، ودومة الجندل ، أو عن مذهب الظاهريين وأعداء المسلمين ، لا نفصح جهله ، وظهرت ضحالة فكره ، وكذب دعواه العلم ولط شفتيه والوى عنقه ، وثنى عطفه وأدار ظهره ، ثم ولى غير معقب .

وهل تستغرب منه هذا بعد أن تسلم تاريخنا أعداؤنا فطمسوا منه ما ألهم ، وذاقوا فيه مرارة الخزي ، ورأوا خلاله عزة الإنسان المسلم ، ثم سطروا مكانه فى عقول الناشئة ما أرادوا وما حلا لهم .

وأغرب من هذا .

يلحظ المتتبع لكتب التاريخ المدرسية ، أن التاريخ وهو المادة التي يجب أن تبعد عنه يد التفسير والتحريف قد بدأت السياسة والنزعات الحزبية تمتد إليه وتحوره وتكيفه ، فما امتدح قبل سنين هو عرضة للشتم والسب في هذا الحين ، وما كان صورة بطولية أو ماثرة أو مفخرة غدا الآن مسخا أسود وقردا ( أمرد ) ومحطا للسخرية والهزاء ، ثم لا ندري — والعلم عند الله — ما يفعل به بعد حين .  
لا يا شباب ..

لا .. لأن الأمر مغلوط ومقلوب .. ولا لأن التاريخ مكذوب ومتلاعب به .. ولا لأن كتبه ليسوا أهلا للثقة فيما تخط أقلامهم أو فيما تسطره صحائفهم .

وإني لأرى من الفائدة أن أثبت بعض الأسطر للدكتور يوسف العثمن من مقدمة كتابه الدولة الأموية ، وأنا أرى فيه — أيضا — الرد العلمي المحض لكل افتراءات هؤلاء على التاريخ الإسلامي يقول : ص ٢ ، ٣ : ( ولقد حاول الكثيرون أن يصموا تاريخنا بكثرة الفتن والحروب والمكاييد والاضطرابات ، وليس هنا مجال الرد عليهم ، غير أن النظرة الصحيحة الى التاريخ من خلال عوامله العديدة ، تعطى البيان الواضح عن أن هذه الوصمات لا أصل لها صحيح ، وأن كل ما نرى الأمر أن هناك تفاعلات في المجتمع الإسلامي العربي كانت تأخذ طريقها ، ولا بد أن تأخذ طريقها في ذلك المجتمع ، وأن هذه التفاعلات سنة من سنن الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ، وهي تفاعلات تحدث في كل أمة ، بل إن الأمم الأخرى كانت تتلقاها بعنف أكثر مما تلقاها به المسلمون والعرب ، وتاريخ الأمم الأخرى ممزوج بالحروب والفتن والاضطرابات أكثر من التاريخ العربي ، فهذا تاريخ فرنسا وألمانيا منذ الثورة الفرنسية ( فرنسا وألمانيا من أعظم الأمم التي ساهمت في تاريخ العالم ) إن تاريخهما ملئ بالحروب ، حروب الثورة الفرنسية ، حروب نابليون ، حرب ١٨٧٠ ، حرب ١٩١٤ ، حرب ١٩٣٩ ، كل ذلك في مدى لا يتجاوز قرنا ونصف القرن ، والضحايا التي وقعت في هذه الحروب تتجاوز أضعافا مضاعفة ضحايا الحروب في تاريخنا بأجمعه ) .  
وفى الختام لا بد من تعقيب :

إذا كان تشويه التاريخ مفتعلا ، فمن الذي افتعله — ولم قام به ؟  
أما عن الذين شوهوا تاريخنا فانهم منا ومن غيرنا ، وهم اظهر من أن يختفوا وأكثر من أن يحصروا .

وأما لم قاموا به ، فإن لم نتسرع نحن بالجواب ، فإن الواقع سيقدمه لنا ، قاموا به ليحولوا وجه شبابنا عن تاريخنا ، وليسودوه في أعينهم فيتبرعوا منه في حياتهم العملية والسلوكية .

إن تاريخ أي أمة هو ملك لها ، لأنه جزء من كيائها ووجودها ، فإذا ما أسلمته الى أعدائها سواء كانوا من أبنائها أو من أبناء أعدائها فعلى تلك الأمة العفاء .

يا شباب الإسلام : إن تاريخكم ملئ بالبطولات ، غاص بالأمجاد ، حافل بالأفذاذ ، إن سيوفكم التي فتحت بها أذهان العالم لتقطر حكمة وعلما ، وإن جيوشكم التي حررت بها الأرض لتجيش بالرحمة والرافة ، وإن أبطالكم الذين حكموا الدنيا بأسرها لهم مثل الإنسانية ومناظرها .

# سيرة المجتهد

أعداد :

الأستاذ عبد الستار محمد فض

ابن تيمية

امام السيف والقلم

حين يتحدث التاريخ عن قادة وأبطال وعظماء الاسلام انها يذكرهم في صفحاته بريشة التعظيم ويتكلم عنهم في سطورهم بكل اكرام . . ذلك لان لهم مواقف عظيمة وأدوارا مجيدة جديرة بأن تكون مفخرة في مجال الفخر . والكتاب الذي نقدمه للقارئ المسلم وللمكتبة الاسلامية يحوى بين سطوره سيرة رجل من طراز هؤلاء القادة الذين لعبت آراؤهم دورا هاما في حياة الشعوب رجل مصلح بار عاش في مجتمعه برايه وعقيدته ومبدئه هو ابن تيمية . وقد القى مؤلف الكتاب الأستاذ سعد صادق محمد الضوء على كل جوانب وحياة هذه الشخصية المصلحة بصورة تجعل القارئ يقف على شيء من حياته ونشأته ! وعصره وآرائه في الدين والحياة والفقه والتفسير ، وفي الاجتماع وسياسة الحكم . كما أشار الى مكانته العلمية والى خصومه والى انتصاره والى جهاده في سبيل الحق الذي آمن به وكافح في سبيله ، ومات في ساحته . . .

والكتاب يشتمل على ( ١٤٢ ) صفحة أصدره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ضمن سلسلة كتب اسلامية العدد ١٤٨ .

## رجال ونساء اسلموا

الحديث مع الذين شرح الله صدورهم للاسلام والحديث عنهم كلام شيق مشرق لانه نابع من القلب والوجدان لاتصاله الوثيق بالمعقيدة التي هي أسس ما في الوجود كله .

ورجال ونساء اسلموا هذه هي الحلقة الثالثة التي أخرجها الأستاذ عرفات كامل العشي . وفي هذه الحلقة يتحدث المؤلف عن اثني عشر دخلوا في الاسلام من جنسيات مختلفة من الشرق والغرب وبعضهم رجال وبعضهم نساء . ولكل قصته الطريفة وظروفه اللطيفة ولقطات من حياته السابقة على الاسلام ، والعقبات التي اعترضت الطريق الى الحق الى دين الله دين الفطرة وكيف كان توفيق الله في اجتياز كل هذه العقبات والوصول الى شاطئ الايمان .

والكتاب يقع في ( ١٣٢ ) صفحة ومن نشر دار القلم - ص ب ( ٢٠١٤٦ ) - الكويت .

# مائة الفارج

## من يؤذن لنا .. ؟

ذهب بلال الى خليفة رسول الله يقول له :  
انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : افضل عمل  
المؤمن الجهاد فى سبيل الله . قال له ابو بكر : فما تشاء يا بلال .. ؟  
قال : اردت ان اربط فى سبيل الله حتى اموت ، قال ابو بكر : ومن يؤذن  
لنا .. ؟ قال بلال وعيناه تفيضان بالدمع : انى لا اؤذن لأحد بعد رسول  
الله ، قال ابو بكر : بل ابق وأذن لنا يا بلال . قال بلال : ان كنت اعتقتنى  
لاكون لك فليكن لك ما تريد وان كنت اعتقتنى لله فدعنى لله . قال ابو  
بكر : بل اعتقتك لله يا بلال .  
وبعد ذلك رحل بلال الى الشام ، وكان آخر آذان له أيام ان زار الشام  
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فرجاه ان يؤذن فأذن فبكى الصحابة كما لم  
يبكوا أبدا ، وكان عمر أشدهم بكاء .  
ومات بلال بالشام مرابطا فى سبيل الله ، وتحت ثرى دمشق يثوى  
رفاته .

## يقظة المؤمن ..

أعاهدك لا اتفك فاطلق رسول الله  
سراجه وعاد الى مكة ، فلما كانت  
غزوة أحد خرج مع قريش ليحارب  
المسلمين فى غزوة أحد ، ولكنه وقع  
فى الأسر ، فتقدم الى النبي يستعطفه  
فقال له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « لا تمسح عارضيك بمكة  
وتقول سخرت بمحمد مرتين ، لا يلدغ  
المؤمن من جحر مرتين » ولم يعف  
عنه .

« لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين »  
أول من نطق بهذه الحكمة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وسبب هذا  
الحديث انه لما كانت غزوة بدر الكبرى  
التي انتصر فيها المسلمون على  
المشركين — كان بين الأسرى أبو عزة  
الجمحي فتقدم الى النبي واستعطفه  
ليطلق سراجه ، وشكا فقره وعياله  
فقال : لى خمس بنات ليس لهن  
شيء ، فتصدق بى عليهن ، وانى

### بين يدي عمر ..

جاءه رجل يشكو عقوق ابنه ، فاحضره أبوه أمام عمر ، فأنبه عمر فقال الابن : اليس للولد حقوق على أبيه يا أمير المؤمنين .. ؟ قال : بلى ، قال : فما هي .. ؟ قال : أن ينتقى أمه ، ويحسن اسمه ، ويعلمه الكتاب ( القرآن ) . فقال : يا أمير المؤمنين : انه لم يفعل ذلك : أما أمي فانها زنجية كانت لجوسي ، وقد سماني ( جعلا ) ( جعرانا ) ، ولم يعلمني من الكتاب حرفا واحدا . فالتفت عمر الى الرجل وقال له : أجئت الى تشكو عقوق ابنك ، وقد عققته قبل أن يعقك ، وأسأت اليه قبل أن يسيء اليك .

### وحدة المسلمين ..

قال المرحوم على الجارم :

تذوب حشائش انعواصم حصرة  
إذا دميت من كف ( بغداد ) أصبع  
ولو صدعت في سفح لبنان صخرة  
لذلك ذرا الأهرام هذا التصدع  
ولو ( بردى ) أنت لخطب مياهه  
لسالت بوادي النيل للنيل أدمع  
ولو مس ( رضوى ) عاصف الريح مرة  
لباتت لها أكبادنا تتقطع

### سيف الله ..

بهرت عبقرية خالد بن الوليد قواد الروم ، فسأله واحد منهم : يا خالد ، اتصدقني ولا تكذبنني ، فان الحر لا يكذب .. هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاك إياه ، فلاتسله على أحد الا هزمته .

قال خالد : لا .. قال القائد : فيم سميت سيف الله .. ؟

قال خالد : ان رسول الله دعا لي وقال : أنت سيف من سيوف الله ، فهكذا سميت سيف الله .

## دراسة في التراث

# الرسالة

## للامام الشافعي



قرأت في وقت واحد نسختين مختلفتي التحقيق لكتاب « الرسالة »  
للإمام المطلبى الفقيه محمد بن إدريس الشافعى ( ١٥٠ - ٢٠٤ هـ ) رحمه الله  
رحمة واسعة .

والنسختان المختلفتا التحقيق إحداها قام على تحقيقها وشرحها الأستاذ  
أحمد محمد شاكر ، والثانية للأستاذ سيد كيلانى .

ومن التجنى الكبير محاولة المقارنة بين التحقيقين إذ أن النسخة الثانية  
منهما لا تكاد تتحقق فيها أدنى شروط التحقيق العلمى ، فضلا عن خلوها من  
الجهد تقريبا ، وحسبنا للاستدلال السريع على هذا أن النسخة الأولى التى  
حققها الأستاذ المرحوم أحمد شاكر تقع فى ستمائة وسبعين صفحة - فضلا  
عن مقدمة فى نحو مائة صفحة .. والنسخة من نفس الحجم الذى تتكون منه  
النسخة الثانية التى لا تتجاوز عدد صفحاتها مائتين وخمسين صفحة ، مع  
أن النص الأسمى واحد ، ولا توجد فى إحداها زيادة علمية - عن النسخة  
الأخرى .

فمن الواضح أن الفرق كله فى التحقيق الذى أخلص فيه الجهد ...  
العلامة الشيخ شاكر - جزاه الله خيرا - .



للاستاذ : عبد الحليم عويس

# أول كتاب في علم الأصول

ولكتاب الرسالة في تاريخ العلوم الإسلامية أهمية خاصة ، إذ هو أول كتاب في علم أصول الفقه ، بل في علم الأصول مطلقا . ويعتبر الإمام الشافعي بذلك « أول من صنف في أصول الفقه » . صنف فيه كتاب الرسالة ، وكتاب أحكام القرآن ، واختلاف الحديث ، وإبطال الاستحسان ، وكتاب جماع العلم ، وكتاب القياس » « فنسب الشافعي إلى علم الشرع كنسبة أرسطاطاليس إلى علم العقل » وكنسبة العروض إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ونسبته الاجتماع فيها بعد إلى ابن خلدون . .

الكتاب إذن ليس كتابا عاديا في حركة الفكر الإسلامي ، بل هو معلم تراثي واضح على الطريق ، هو جدول استطاع أن يشق له طريقا انحدر به في مجرى تاريخ الفكر الإسلامي ، مكونا له وسائل خاصة وقضايا خاصة ومعاليم اجتهدية خاصة ، ومن المعلوم أن البداية الواضحة التاريخية لأي علم إنما هي حصاد تطور مبشر طويل ، عبر عن نفسه في أكثر من صورة ، وإن لم يكن أعطى هذه الصورة مكانها الصحيح ، وأطلق عليها اسمها العلمي المنظم .

ويلخص لنا الفخر الرازي في « مناقب الشافعي » تطور البحث في علم الأصول حتى « الرسالة » فيقول : « كانوا قبل الإمام الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه ، ويستدلون ويعترضون ، ولكن ما كان لهم قانون كلي

مرجوع إليه فى معرفة دلائل الشريعة ، وفى كيفية معارضتها وترجيحاتها ، فاستنبط الشافعى علم أصول الفقه ، ووضع للخلق قانونا كليا يرجع إليه فى معرفة مراتب أدلة الشرع . »

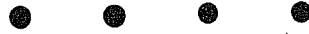
كان الشافعى نفسه يعرف قيمة كتاب الرسالة من حركة العلم الاسلامى وكان يطلق على الكتاب اسم « الكتاب » « كتابى » او « كتابنا » ... ولا تخفى دلالة التسمية على ادراك الشافعى للعمل العظيم الذى قام به ، ولم تكن تسمية الكتاب « بالرسالة » إلا مرحلة متأخرة فرضت نفسها على الكتاب ، بسبب إرسال الشافعى له إلى عبد الرحمن بن مهدي الامام الحافظ الذى كان ينعتة الشافعى بالتفرد فى دنيا العلم .

وقد ألف الشافعى الكتاب مرتين : الرسالة القديمة ويبدو أنه ألفها فى مكة ، والرسالة الجديدة — التى بين أيدينا — وقد ألفها فى مصر . ومن الراجح أن الرسالة الجديدة هى ما تبقى فى ذهن الشافعى من الرسالة القديمة ( المفقودة ) وهى كذلك الحصاد الاضافى لرحلة العلم فى بغداد وفى مصر وفيما بينهما .

وقد تعددت صور الاهتمام بالكتاب منذ الفه الشافعى والقاء على تلازمته الذين اقترن الكتاب بواحد من أشهرهم وهو « الربيع بن سليمان » الذى اعتبر أصله أصح الأصول للكتاب — وكان لشدة اشتغاره بنساع الكتاب — يجيز نسخ كثير من الذين استمعوه ونقلوه ...

وقد ذكر المرحوم الشيخ أحمد شاكر أكثر من أربعين سامعا للكتاب تولوا نسخه وتنظيمه بطريقتهم الخاصة .

أما الذين تولوا شرحه فكثيرون حصر منهم المحقق خمسة هم : أبو بكر الصيرفى محمد بن عبد الله ، وأبو الوليد النيسابورى صاحب المستخرج على صحيح مسلم ، والقفال الشاشى محمد بن على بن اسماعيل ، وأبو بكر الجوزقى النيسابورى ، وأبو محمد الجوينى الامام المعروف .



يقع الكتاب فى ثلاثة أجزاء لا تفصل بينها فى الحقيقة فواصل موضوعية ، بل إنها لتتصل اتصالا مباشرا يجعل عملية التقسيم إلى أجزاء لا تعدو أكثر من محافظة على الأصل ، ولا فائدة واضحة لها إلا من حيث التيسير الكمى ، وحسبنا أن نعرف أن الباب الثانى يبدأ بعبارة « فإن قال قائل » ، وأن الباب الثالث يبدأ بعبارة « قال .. ولم يحظر » لنذكر أن عملية الفصل لا تتصل بالموضوعية أو المنهجية فى البحث بصلة .

وكما هو المنتظر من رجل كالشافعى فى كتاب تراثى كالرسالة يستهل الكتاب بأكثر من عشر صفحات فى حمد الله وشكره ، والاعتراف بوجدانيته وقضله ، وما يتصل بذلك من أصناف الناس ومواقفهم تجاه عبادة الله المتفضل بالعلم ، الداعى — على لسان رسله إلى الهدى والرشد « والناس فى العلم طبقات موقعهم من العلم بقدر درجاتهم فى العلم به ، فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم فى الاستكثار من علمه ، والصبر على كل عارض دون طلبه واخلاص أنية لله فى استدراك علمه نصا واستنباطا ، والرغبة إلى الله فى المعون عليه ، فانه لا يدرك خير إلا بعونه » .

هذه الديباجة ، أو ما يمكن تسميته ( الخطبة ) هي خصيصة من خصائص تراثنا ، بل وحضارتنا ، فأقطاب هذا التراث — وهذه الحضارة — ينطلقون من نقطة الاعتراف بأن الكمال العلمى مطلب عسير ، بل هو مطلب غرورى يجب أن يتفزه الـ اساء عنه ، ليتركوا للأفكار الأخرى فرصة الحياة والاستمرار والتقدم . إنهم متواضعون يبذلون « غاية جهدهم » ، ويصبرون على كل عارض لكنهم مع ذلك « مخلصو النية لله » ، راغبون إليه فى العون . . . إنه الفرق بين المنهج العلمى ، وبين المنهج الجدلى . . . بين المنهج الذى يضع نفسه كحلقة فى سلسلة التقدم ، وبين المنهج الذى يجعل نفسه — دون سند — قمة التقدم ، وينفى بالتالى من حركة التاريخ كل ما لا يتساق مع غروره ، ومع جموده ، ومع سذاجته !!

وتبدأ رحلة الكتاب بمحاولة تحديد ( كيفية البيان ) ولعل النظرة العابرة لهذا العنوان توحى بالشروط المطلوبة فى عملية التشريع ، فمن لم يعرف البيان العربى — الذى يعتبر القرآن ببلاغته ولغته قمته — بكل ما يتطلبه هذا البيان من عناصر المعرفة ، فليس له أن يقحم نفسه فى باب استنباط الأحكام أو التعقيد ، إذ هو مفتقد لأول الشروط المطلوب تحقيقها فى « الأصولى » .

والبيان اسم جامع لمعان مجتمعة الأصول ، متشعبة الفروع ، فمنها ما أبانه الله لخلقه نصا مثل جمل فرائضه كالأوامر الاجمالية المتعلقة بالصلاة والزكاة والصيام والحج وكالآيات القرآنية الواضحة الدلالة « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة » فالدلالة النصية واضحة وليس وراءها شيء . ومن هذه المعانى ما أحكم الله فرضه بكتابه ، ثم بين كيف هو على لسان نبيه مثل عدد الصلاة والزكاة ووقتهما .

ومنها ما سنه الرسول عليه الصلاة والسلام مما ليس فيه نص حكم كالنوافل المختلفة ، ومن البديهى أنه « من قبل عن رسول الله بفرض من الله قبل » .

ومنها ما سنه الرسول عليه الصلاة والسلام مما ليس فيه نص حكم الاجتهاد ، كما ابتلى طاعتهم فى غيره مما فرض عليهم ، مثل ضرورة اجتهادهم فى تحديد القبلة فى الصلاة بعد أمر الله لهم بالاتجاه إليها . والأساليب القرآنية « تدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب » « فلسان العرب أوسع الآلسنة مذهبا ، وأكثرها الفاظا ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها ( أى على مجموعها ) حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه » .

إن العرب قد تطلق الكلام عاما تريد به العموم الذى يدخل فيه الخصوص وقد تطلقه عاما يجمع العام والخاص معا ، وقد تطلقه عام الظاهر تريد به كله الخاص ، وقد تطلق الجملة لا يبين معناها إلا سياقها ، وكل هذه الأساليب واردة فى القرآن وبالتالى ، فليس بمستطيع فهم النص القرآنى ، فضلا عن الاستنباط والفتوى ، من لم يكن ملما بهذه الاستعمالات — وبغيرها — فى اللسان العربى .

وتشغل قضية الناسخ والمنسوخ حيزا كبيرا من الرسالة ، ويعتبر الشافعى من أبرز من وضعوا هذه القضية فى إطارها الصحيح . ولعل حسه الاسلامى كان يوحى إليه بأن المبشرين والمستشرقين لن يلوكون قضية من قضايا

الفكر الاسلامي مثل إلحاحهم على قضية الناسخ والمنسوخ ، فلنا منهم أنها مدخل للطعن في الاسلام .

وبما أنه يكاد يكون من المستحيل على هؤلاء العجم ، الذين لا يعرفون من لغة القرآن — إذا عرفوا — الا قشورا لا تغنى ... من المستحيل عليهم الدراسة الشاملة الموضوعية للنصوص القرآنية وللأحاديث النبوية المتصلة بها ، وأيضا لقواعد البيان العربي التي ألغينا إلى طرف منها ، فإنه كذلك يكاد يكون من المستحيل أن يستوعب هؤلاء وأمثالهم قضية الناسخ والمنسوخ ، وأن يضعوها في إطارها الصحيح ، مدركين في الوقت نفسه الأهمية المرحلية والتاريخية والأصولية للقضية .

ويضع لنا الشافعي معالم بارزة على طريق هذه القضية ، لتفسير — كأصوليين — في طريق الاستنباط على بيئة من الأمر ... إنه يقول : « ان الله خلق الخلق لما سبق في عمله مما أراد بخلقهم وبهم ، ( ... ) وأنزل عليهم الكتاب تبينا لكل شيء ( ... ) » وفرض فيه فرائض أثبتتها وأخرى نسخها : رحمة لخلقه ، وبالتوسعة عليهم ، زيادة فيما ابتدأهم به من نعمة ، وأبان الله لهم أنه إنما نسخ ما نسخ من الكتاب بالكتاب ، وأن السنة لا ناسخة للكتاب ، وإنما هي تبع للكتاب بمثل ما نزل نصا ، ومفسرة معنى ما أنزل الله منه جملا . « وهكذا سنة رسول الله : لا ينسخها إلا سنة لرسول الله . ولو أحدث الله لرسوله في أمر سن فيه غير ما سن رسوله لسن ( الرسول ) فيما أحدث الله إليه ، حتى يبين للناس أن له سنة ناسخة للتي قبلها مما يخالفها وهذا مذكور في سنته صلى الله عليه وسلم » « ولو نسخت السنة بالقرآن لكانت للنبي فيه سنة تبين أن سنته الأولى منسوخة بسنته الآخرة ، حتى تقوم الحجة على الناس بأن الشيء ينسخ بمثله ( ١ ) » .

ويطبق الشافعي فهمه ومقاييسه للناسخ والمنسوخ على كثير من الأحكام الدينية التي دار حولها بعض الخلاف في الفهم كصلاة الليل وفرضية الصلوات الخمس ، والتفرقة بين قضاء الصلاة والصوم بالنسبة للحائض ، وعقوبة الزاني المحضن ، وقضية الوصية مع الارث أو القرابة ، وقضية اللعان والحكم السابق فيها ، وغير ذلك من الأمور .



يتتبع الشافعي « جمل الفرائض » من صلاة وصيام وزكاة وحج ، ويبين ما أجمل القرآن فيها وما فصلته السنة ، ويطبق — وهو ماض في بحثه في الفرائض — نظريته الى الناسخ والمنسوخ ، ومما لا شك فيه أن نظرية واحدة الى « الصلاة » — أو الدور الذي قامت به السنة في تحديدها على وجهها الأكمل ، وفي تحديد أنواع النوافل — ترينا مدى العلاقة الوطيدة بين الكتاب والسنة ، والشيء نفسه يمكن أن يطبق على الزكاة . . وعلى بقية أركان الاسلام . . وعلى التشريعات الاسلامية كعدة المرأة ومحرمات النساء ومحرمات الطعام « وكل ما سن رسول الله مع كتاب الله من سنة فهي موافقة كتاب الله في النص بمثله ، وفي الجملة بالتبيين عن الله ، والتبيين يكون أكثر تفسيراً من الجملة ، وما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس فيه نص كتاب الله فيفرض الله طاعته عامة في أمره تبعناه ( ٢ ) » « وأما

الناسخة والمنسوخة من حديثه ، فهي كما نسخ الله الحكم فى كتابه بالحكم غيره من كتابه عامة فى أمره ، وكذلك سنة رسول الله تنسخ لسنته ( ٣ ) » .

ويضرب الشافعى امثلة كثيرة لنسخ السنة بالسنة كنسخ الرسول صلى الله عليه وسلم لتحريم اكل لحوم الضحايا بعد ثلاثة ايام ونسخه لحد الزانى المحصن بالجلد قبل الرجم .. ثم نسخ عملية الجلد مكتفيا بالرجم ، والصلاة قعودا خلف الامام القاعد . وغير ذلك من المسائل التى تردد الحكم فيها بين مسلكين نسخت فيهما السنة السنة .

ويرى الشافعى أن القول بالنسخ لا يجب أن يطلق هكذا دون أن يكون هناك نظر دقيق للرواية وللراوى ولتاريخ الحكم وملابساته ، فربما كان الحكم مبتورا وفقا للقدر الذى تلقاه صاحبه عن الرسول أو عن الصحابى .. بينما قدر الآخرين أن يتلقوا نصا آخر أكمل وأوضح .. فكل يرى أنه على حق .. وهو بالنسبة لما سمعه — على حق فعلا . ولا خلاف بين الرايين فى الحقيقة .

« وثمة وجه آخر مما يعد مختلفا وليس بمختلف ، وهو أن يحتل الأمر معنيين أحدهما أولى من الآخر ، وكلاهما — جائز — فى الحقيقة ، لكن الذى يرجح أولية أحدهما أن يكون أشبه بأية فى كتاب الله ، مع بقاء جواز الآخر .

وايضا ، ليس هناك خلاف حين تختلف هيئة التطبيق وظروفه ، كالنهى عن استقبال القبلة عند الغائط والبول فى الصحراء ، فان هذا النهى لا يطبق عند الحضر ، ومراحضه الموجودة بالنازل ، بحال من الأحوال » .

والأمر نفسه يقال حين تختلف شروط تنفيذ الحكم أو نتيجته أو يختلف الحكم عموما وخصوصا ، أو يكون للحديثين وجهان يمتضان فيهما أو غير ذلك فان اختلاف الحكم هنا لا يعنى أن هناك ناسخا ومنسوخا كما لا يعنى أن هناك اختلافا حقيقيا .

« أما إذا اثبت عن رسول الله الشيء فهو اللازم لجميع من عرفه ، لا يقويه ولا يهونه شيء غيره ، بل الفرض الذى على الناس اتباعه ، ولم يجعل الله لأحد معه أمرا يخالف أمره » .

وبهذه العبارة الحاسمة الواضحة يختم الشافعى دراسته لأحدى القضايا الاصولية الكبرى ( النسخ والمنسوخ ) ، ملما بكل أبعادها ، إذ لا يجوز للأصولى أن يدخل باب التقنين والاستنباط ، وهو غير مجهز بعلم الناسخ والمنسوخ .. أى بتاريخ التشريع وفلسفته ، فضلا عن أن يكون مجهزا بالأداة الكبرى لكل باحث فى علوم هذا الدين ... وهى البيان العربى بأبعاده المختلفة ..



فى الصفحات التالية يتحدث الشافعى عن مصادر التشريع الإسلامى .. وبعض القضايا المتصلة بها — عدا القرآن والحديث اللذين تناولهما — وهو فى هذه الصفحات أكثر وضوحا والتزاما بوحدة الموضوع ، إذ أن تداعى المعانى ونزعة الاستطراد خصيصتان من خصائص الشافعى ، يلمسهما القارئ على

نحو واضح فى الصفحات الفائتة . وهما فى الصفحات القادمة أخف حدة وأقل بروزا .

يقدم الشافعى بين يدى تناوله لمصادر التشريع عدا القرآن والحديث ثلاث قضايا . . . . . أولاها حول صفة نهى الله ونهى رسوله ، ويرى أن نهى الله أو رسوله يجمع معنيين . . . أن يكون الشيء الذى نهى عنه محرما فى الأصل لا يحل إلا بوجه دل الله عليه فى كتابه أو على لسان نبيه كتحریم كل النساء إلا أن يحلن الله بالنكاح أو ملك اليمين . . أو أن يكون الشيء الذى نهى عنه حلالا فى الأصل لكن نهى الله المرء فيه عن شيء معين كالنهى عن الأكل من أعلى الصفحة فان الأكل فى الأصل حلال .

والقضية الثانية عن « العلم » وما يجب على الناس فيه ، وهو يوجب ذلك بأن العلم علمان : علم عامة لا يسع بالغا أن يجهله كالصلوات الخمس والصوم وغيرها ، وعلم خاصة كفروع الفرائض والأحكام مما ليس فيه نص كتاب ولا فى أكثره نص سنة فهو فرض كفاية .

وثالثة القضايا التى عرض لها الشافعى بين يدى تناوله لمصادر التشريع عدا القرآن والسنة هى « خبر الواحد عن الواحد حتى ينتهى به الى النبى أو من انتهى به اليه دونه » بشرط أن يكون كل محدث منهم ثقة صادقا عاقلا عالما ملتزما بنص الرواية حافظا بريئا من التدليس . . و « من قال على الرسول ما لم يقل فليتبوا مقعده من النار » ولا يستدل على أكثر صدق الحديث وكذبه إلا بصدق المخبر وكذبه . وثمة عشرات الأمثلة تؤكد صدق خبر الواحد ، ولعل تكليف الرسول لام سلمة بأن تجيب المرأة التى سألته عن حكم تقبيل الرجل أهله فى رمضان . . لعل هذا التكليف خير دليل على إمكانية صدق خبر الواحد ، ومثله تكليف الرسول رجلا أن يخبر أهل قباء بتحول القبلة الى المسجد الحرام واستجابة الناس له — دون الرجوع إلى الرسول — مع أن ذلك فرض — ومعلوم أن الانبياء كانوا آحادا كلفهم الله بتبليغ الرسالة وأمر الناس بتصديقهم .

« ولا نستطيع أن نزعم أن الحجة تثبت به ثبوتها بالموتصل ، لأن من بعد كبار التابعين لا أعلم منهم واحدا يقبل مرسله لأمر أحدها أنهم أشد تجوزا ، والآخر أنهم يوجد عليهم الدلائل فيما أرسلوا بضعف مخرجه ، والآخر كثرة الاحالة (٤) » .

قال الشافعى : قال لى قائل : قد فهمت مذهبك فى أحكام الله ثم أحكام رسوله ، وأن من قبل عن رسول الله فعن الله قبل ، وقامت الحجة بالأصل لمسلم علم كتابا ولا سنة أن يقول بخلاف واحد منهما ، فما حجتك فى أن تتبع ما اجتمع الناس عليه ، . . . ويرد الشافعى على السؤال الذى طرحه بتناول مركز للمصدر الثالث للتشريع وهو « الإجماع » .

والاعتماد على الإجماع قائم على أساس أن الأمة لا تجتمع أبدا الا على

سنة وإن لم يكن هناك نص عليها . على أنه إذا عزبت السنة من بعضهم فانها  
لن تعزب عن جميعهم ، وقد وردت الآثار تؤكد أهمية الاجماع كمصدر ثالث  
للتشريع .

ويرد القياس بعد الاجماع — فى رأى الشافعى — كمصدر رابع للتشريع  
... وعنده أن القياس والاجتهاد اسمان لمعنى واحد ، فكل ما نزل خاصا بمسلم  
.. إما أن يكون فيه حكم لازم يجب اتباعه ، وإما ألا يكون فيه حكم بعينه  
فتطلب الدلالة على سبيل الحق فيه بالاجتهاد ، والاجتهاد قياس . والقياس من  
وجهين : أحدهما أن يكون الشيء فى معنى الأصل ، فلا يختلف القياس فيه .  
وأن يكون الشيء له فى الأصول أشباه ، فلذلك يلحق بأكثرها شيها به .  
وتتضح علاقة القياس بالاجتهاد فى تحديد الهدى على من قتل الصيد  
محرمًا ... فالقياس والاجتهاد متداخلان فى تحديد مثل ما قتل من النعم .

ويرى الشافعى أن الاستحسان يعنى التلذذ ، وهو كمصدر للتشريع  
« لا يجب أن يقول فيه إلا عالم بالأخبار ، عاقل بالتشبيه عليها ، وإذا كان هكذا  
كان على العالم ألا يقول إلا من جهة العلم — وجهة العلم الخبر اللازم بالقياس  
على الصواب » « ولو استحسّن بلا خبر لازم ولا قياس كان أقرب إلى الاثم  
من الذى قال وهو غير عالم » .

« ولا يكون لأحد أن يقيس — أو يستحسن أيضا — حتى يكون عالما بما  
مضى قبله من السنن وأقاويل السلف ، وإجماع الناس واختلافهم ولسان  
العرب ، ولا بد أن يكون صحيح العقل ، وحتى يفرق بين المشتبه ، ولا يعجل  
بالقول به دون التثبت » .

... إن المنهج الإسلامى فى البحث .. منهج موضوعى لا مجال فيه  
للتعالم والأهواء والأحكام المسبقة والجرأة التى تمتحن أبجدية البحث ، وتلوى  
عنق النصوص لكى تصل إلى تأصيل انحرافاتهما والحصول على مبرر للعبودية  
الفكرية الرخيصة .

وفى عصرنا الذى كثر فيه المفتون تصدر كلمات الاستحسان والتفضيل  
دون تحقيق لأبسط أدوات المنهج الإسلامى فى هؤلاء المفتين ، ودون اتباع  
لأصول منهج البحث .. وهؤلاء المفتون المنحرفون يتلذذون بذلك ، ويضعون  
أنفسهم فى عداد المفكرين !!

على أن الأمور لا تسير وفق القواعد الكلية التى ذكرها الشافعى للبحث  
وحسب ، بل هناك فى داخل القياس مراتب ، وهناك للاجتهاد أصول ، وإما  
الاستحسان فهو لمن تحققت فيه الشروط وكان أهلا للرأى .

.. وحتى الاختلاف بين أهل العلم والفقه .. لم يأت هكذا .. لأن أحدهم  
تحققت فيه الشروط وبعضهم كان مجردا منها .. كلا .. فدخل هذا الباب

كان مقيدا بالشرط ، وإنما يستند الخلاف على قواعد سليمة يستند عليها كل منهم ... وكان له فى أذهانهم قواعد مرعبة ، بل إن فيه مناطق يحرم الخلاف فيها .. ومناطق يجب الاجتهاد فيها .. والتمسك بالرأى ، ولا يحل فيها التقليد .

● ● ● ●

إن محاولة الوقوف عند مصدر تراثى كالرسالة لإيماننا الشافعى لا تقف معطياتها عند حدود القضايا التى عالجها ، ولا الجديد الذى انفرد به ، وإنما يتعدى الأمر ذلك إلى كثير من المعطيات التى يعتبر المثقفون من جيلنا فى مسيس الحاجة الى التعرف عليها .

... إننا — على سبيل المثال — نستطيع التعرف على منهج البحث فى عصر مزدهر من عصور حضارتنا ، ولا سيما أن إيماننا الشافعى من أبرز الممثلين لهذا الدور .

ونحن نستطيع كذلك التعرف على قدرة أسلافنا فى التوليد والابتكار ... والتحليل العلمى .. ومدى الاعتماد على العقل فى مجال النقل .

وحتى الشكل أو القالب ، هل يتخذ شكل التقرير دائما أو يعتمد على أكثر من أسلوب ، كما فعل الشافعى فى استخدامه الحوار عبر أكثر صفحات الكتاب .

كل ذلك مفيد وحيوى بالنسبة لقضية امتدادنا الثقافى ..

بيد أن ثمة فائدة هامة يعرفها عن الشافعى تلامذته ومريدوه وقارئوه ... فالشافعى ليس صانع مذهب فقهى وحسب ، ولا صاحب أول عملية تقنية « أصولية » للبحث فى الفقه فقط . بل إنه — مع ذلك كله ، عالم لفحةجة ثبت ، وهو — فى الرسالة — يعطينا كثيرا من الاستعمالات التى تعتبر خاصة به ، تنسب إليه ، ويحتج بها عنه . ونذكر على سبيل المثال بعض هذه الاستعمالات الشافعية .

- حذف نون المثنى دون مبرر مثل ( لا خفى عليه لبسهما ) أى لا خفين عليه لبسهما .
- حذف النون فى الأفعال الخمسة دون ناصب ولا جازم كقوله ( الأقراء الحيض فلا يحلوا المطلقة حتى تفتسل من الثالثة ) أى فلا يحلون .
- تسهيل الهزة أو حذفها مع أن الهزة أصلية مثل ( يوطين ، ويستبرين ) .
- العطف على المرفوع ( منصوبا ) بتقدير فعل محذوف مثل : هذا الصنف موجود نصا ، وموجودا علما — أى ونراه موجودا .
- استعمال « أبو » بالواو نصبا وجرا مثل : عن سالم أبو النصر ( أبى النصر ) ..
- نصب اسم كان المؤخر بعد الجار والمجرور أو الظرف كقوله « فكان ممالقى فى روعه سنته » بنصب سنته .



- جعل اسم كان ضمير الشأن والجملة بعدها خبر مثل « فكان ما سمي حلالا حلال وما سمي حراما حرام » .
- ذكر الفعل المجزوم على صورة المرفوع مثل : لم يقيسه على الدية ..
- أى لم يقسه .
- اسناد الفعل الى المثنى أو الجمع مع وجود ضميره مظهرا مثل : كن النساء .
- إثبات الياء فى المنقوص النكرة رفعاً وجراً مثل ( فى غير ستر على مصلى ) .
- استعمال الواو بمعنى الفاء .
- ولعل هناك غير ذلك من الاستعمالات اللغوية الخاصة بالشافعى ، وهى شاهد على ثقة الشافعى بنفسه وثقة رجال عصره فيه .... إذ أن عصر الاحتجاج باللغة كان قد انتهى — كما هو معلوم — ومع ذلك لم يجرؤ أحد على تخطئة الشافعى .



بقيت ملاحظات عابرة حول التحقيق ..  
ومما لا شك فيه أن استاذنا الكبير العلامة أحمد شاكر رحمه الله — قد اسدى إلى الرسالة وإلى تراث الشافعى — رحمه الله — خدمة كبيرة ، وهو — بالتأكيد — غنى عن التقريظ من تلامذته أو تلامذة تلامذته ..  
ولقد كان ضبطه للكتاب ، ومقارنته مجموعة النسخ المختلفة — التى حصل عليها للرسالة ، ومحافظته على الأصل محافظة تامة ، ومجموعة الفهارس التى ألحقها بالكتاب ..  
كانت هذه وغيرها سببا فى جعل التحقيق عملا طيبا لاثقا بالمحقق الكبير بيد أننا كنا نأمل أن يقوم استاذنا المحقق بوضع عناوين فرعية أو هامشية للموضوعات التى يغلب عليها الانسياب والتداخل ، تنظيمها لأفكاره ، وتسهيلا بالتالى للقراء الذين بوعد بينهم وبين تراثهم ، أو الذين لا يطبقون الصبر على قراءته ، كما أن هناك بعض القضايا ، والمصطلحات الفقهية كانت فى حاجة إلى شرح .  
ولست أفهم سببا لوضع ثلاث عشرة صفحة مصورة من صفحات المخطوط فى صدر الكتاب ، ألم تكن صفحة واحدة كافية للدلالة على طبيعة الجهد الذى بذله المحقق الكبير .. ؟  
وإنه — بحق — لجهد غنى عن التعريف والتقريظ .. ورحم الله المؤلف والمحقق معا .

- 
- (١) فى رأى الشافعى أن القرآن لا ينسخ السنة ، وعند نزول قرآن ينسخ سنة لا بد من سنة تفيد هذا النسخ لضرورة اتحاد الدرجة — فى رايه — بين الناسخ والمنسوخ .
- (٢) يعنى أننا نطيع أوامر الرسول بناء على أمر الله لنا — أمرا عاما — بطاعته « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » .
- (٣) بمعنى ضرورة اتحاد الدرجة فى الناسخ والمنسوخ .. فالقرآن ينسخ القرآن والسنة تنسخ السنة .
- (٤) كثرة الإحالة تمنى هنا كثرة التناقض .



### للدكتور احمد الشريف

انا - ولعنة الله على كلمة « انا » ، وبخاصة حينما تأتى فى فاتحة الكلام - انا ممن يحبون الرياضة ، ويدعون إليها ، ويحثون عليها كوسيلة لحفظ الصحة وصيانة القوة ، ومنذ قرابة أربعين عاما دعوت - باللسان والقلم - الى إدخال الرياضة والكشافة فى فروع الأزهر الشريف ، ومنذ خمسة عشر عاما قلت فى بعض ما كتبت :

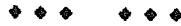
« ويحسن أن يكون بجوار المسجد حديقة صغيرة تلتفّ جوه ، وتجمل منظره ، وتجذب الناس إليه ، كما يحسن أن نلحق بالمسجد ساحة للعب الفتيان ، ليأخذوا حظهم من اللعب البريء فيما بين الصلوات ، ثم يختتموا ألعابهم عند الأذان ، ويتمودوا دخول المسجد منذ صياهم لأداء الصلوات فى الجماعات » .

ولقد قلت فى مؤتمر رياضى عقد سنة ١٩٥٤م : « ولو كان الأمر إلىّ ، لجعلت فى كل ملعب مسجدا ، ولجعلت على مقربة من كل مسجد ملعبا ،

بل لو قدرنا لجمعنا المسجد ملعبا ، والملاعب مسجدا ، فنزكى الرياضة ونعليها ، ونعمم العبادة ونقويها ، دون أن نفرط فى حق من حقوق الله أو حقوق بيوته التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، ويسبح له فيها بالغدو والآصال » . ومن الواجب أن نعلم الرياضى كيف ينظر إلى ساحة الملعب كأنها ساحة المسجد ، لأننا فى المسجد نزكى الروح ونصفيها بجلواتها ونجوياتها ، ونحن فى الملعب نصلح مسكن هذه الروح وهو البدن ، فالبدين إذن لازم للروح مرتبط بها ، وما لزم شيئا تبعه فى الأهمية والتقدير .

ولكننى لاحظ أن الرياضة فى كثير من بلاد العروبة والإسلام — وبخاصة لعبة كرة القدم — قد صارت كالبلوى أو السعار ، حيث انحرفت هنا وهناك عن طريقها المقبول ، وزادت عن حدها المعقول ، فالجماهير الغفيرة تترك أعمالها من أجل كرة القدم ، وتتجمع عند مبارياتها أضعاف أضعاف ما تتجمع فى المساجد لصلاة الجماعة أو الجمعة أو دور التعليم والمحاضرات ، أو أماكن التجمع الأخرى . وقبيل كل مباراة عامة تطوف سيارات كثيرة أرجاء العاصمة أو المدن ، حيث ترفع أصوات مزاميرها المنكرة ، مؤيدة هذا الفريق أو ذاك ، والآلوف المؤلفة تتجمع حول أجهزة التلفزيون لمشاهدة تلك المباريات بحرص وشغف مجنونين ، والذين لا يملكون أجهزة تليفزيون يستجدون مشاهدته عند الجيران أو المعارف ، وكلما أقيمت مباراة توترت الأعصاب ، وثار الخلافات ، واحتدت المنافسات ، كان الجميع مقبلون على معركة حامية الوطيس ، وكأننا قد حررنا الديار ، وأخذنا الثأر ، وغسلنا العار ، ولم يبق إلا « معركة كرة القدم » نتوج بها قائمة الانتصارات والمفاخر .

ونحن من أجل كرة القدم نشجع اللاعبين بمختلف ألوان التشجيع ، بالكلام والديح ، وبالمال والمكافآت ، وبالهدايا والمنح ، بل ندللهم فى بعض الأقاليم وبعض الأوقات بما لا يجوز التدليل به ، وقد نعرضهم بطريق مباشر أو غير مباشر على كسب المباراة بأى وسيلة ، ولو كان بخشونة اللعب والنواء الطريقة وقسوة السلوك ، ويظل أنصار كل فريق يهتفون لفريقهم مؤيدين مستحئين ، ويطلبون لأعضائه ويزمرون ، ولا هم لهؤلاء ولا لأولئك إلا أن يكون أعضاء فريقهم الفائزين فى المباراة مهما كان الثمن ، ومهما كان الأسلوب .



وفى الأيام الأخيرة طالعنا الصحف بأخبار تعد كالإرهاص لمضاعفات ستأتينا من وراء تلك البلوى ، ما لم يتحرك المسئولون هنا وهناك لإصلاح الحال وتوجيه الرياضة عموما ، ولعبة كرة القدم خصوصا ، نحو الأهداف الأصلية المطلوبة من وراء الرياضة .

فهذا رئيس مجلس الإدارة فى إحدى الشركات يموت بالسكتة القلبية لأن فريق الكرة الذى يحبه قد انهزم فى المباراة ، فقد نشرت صحيفة « الأخبار » بتاريخ ٢٤ مايو سنة ١٩٧٣ ما يأتى :

« مات رئيس مجلس إدارة شركة النصر لمنتجات الكاوتشوك بالسكتة القلبية عندما سجل الجارم هدف الفوز للاتحاد من مرمى الأهل فى مباراة كأس مصر ، كان أحمد جاد الغداوى يتابع المباراة أمام الشاشة الصغيرة بين

أفراد أسرته فى منزله ، وعندما أحرز الأهلئ هدفه الأول قفز من مكانه ، واحتضن ابنته وابنه تعبيراً عن فرحته ، واستمر يتابع المباراة بحماس ، الى أن سجل الاتحاد هدف التعادل فبدأ يشعر بالضيق ، ثم زادت حالته سوءاً عندما سجل الاتحاد هدف الفوز ، وقبل نهاية المباراة بثوان .. وعندما فقد الأمل فى التعادل انسحب من أمام التلفزيون ، ودخل غرفته متعباً ، لينام بعد انتهاء المباراة ، ودخلت زوجته الى الغرفة فوجدته قد فارق الحياة ، ويده على قلبه « !! » .

وهذا مراقب فى الامتحان السنوى باحدى الكليات ، يأخذ معه جهاز راديو فى لجنة الامتحان ، ليسمع مباراة كرة القدم ، وهو مكلف بالتفرغ لمراقبة الطلبة أثناء الامتحان ، وقد نشرت صحيفة « الاهرام » بتاريخ ٢٤ مايو سنة ١٩٧٣ هذا الخبر بحروفه : « جهاز راديو كان يضعه أحد المراقبين فى كلية تجارة القاهرة على أذنه ، ليستمع الى مباراة الاهلى والاتحاد السكندري — أمس الأول — صادرة د . عباس شيرازى رئيس لجنة الامتحانات « !! » . وهذا زوج يتعصب لفريق معين ، وزوجته تتعصب لفريق آخر ، والنزاع يثور بين الزوجين كلما جرت مباراة ، وحينما يفوز فريق الزوج يغيظ زوجته بالسب والشتم والاشارة وغير ذلك من التصرفات النابية ، وبيت هذين الزوجين تعلن فيه حالة ( الطوارئ ) كلما أقيمت مباراة ، ولا بد من صدام بين الزوجين فى نهاية المباراة ، اذا تغلب أحد الفريقين على الآخر ، بل لا بد من الصدام حتى ولو تعادل الفريقان ، لأن كلا من الزوجين يمدح فريقه ويذم الفريق الآخر ، فيقع الصدام ، والحرب أولها كلام .

وليس ببعيد — اذا استمرت الحال فى هذا الانحراف — أن يأتئ اليوم الذى يؤدى فيه سعار التعصب لكرة القدم ، الى أن ينتحر الشخص حدادا على فريقه المهزوم ، ويكون المنتحر قد تأثر فى هذا بذلك المخبول الأمريكى الذى أطلق سبع عشرة رصاصة على جهاز التلفزيون ، لأنه رأى على شاشته الفريق الذى يحبه وقد باء بالهزيمة والفشل . فقد نشرت صحيفة « الاهرام » بتاريخ ٢٤ مايو سنة ١٩٧٣ الخبر التالى بحروفه :

« أطلق أمريكى عمره ٤٢ سنة فى ولاية كاليفورنيا ١٧ طلقة رصاص على جهاز التلفزيون فى بيته ، وذلك بعد أن أثارت أعصابه هزيمة فريق البيسبول الذى يشجعه . اخترقت بعض الرصاصات جدار شقة جارته العجوز ( ٧٠ سنة ) . قال مدافعا عن نفسه : إنه ليس من المعقول أن يفعل إنسان هذا بجهاز تليفزيونه الخاص الا اذا كان قاتدا الأعصابه « !! » .

ومما يزيد الموقف أسفا وأسى أن تخبرنا الصحف أن فريقين فى مباراة مشهودة رفضوا أن يحكم بينهم أى حكم وطنئ ، وأصروا على أن يكون الحكم أجنبيا ، كأنه لا يوجد بين المواطنين من يستحق الثقة أو يعرف العدالة ، وقد حمل الكاتب الاسلامئ الأستاذ أحمد زين على ذلك فى صحيفة « الأخبار » بتاريخ ٢٥ مايو سنة ١٩٧٣ فقال :

« أحرزنى ما حدث فى مباريات الكأس لكرة القدم . لم يحزننى اللعب فلست ممن يتابعونه ، ولا النتائج ، ولكن الالتجاء الى حكم أجنبئ ليحكم المباراة ، وذكرتنئ هذه بعقدة « الخواجة » فى الماضئ ، ذلك الزمن الذى عفى عليه الدهر ، يوم استطاع الاستعمار أن يقنعنا بأن القيادة المصرية فاشلة ، وأنه لكئ ينجح أى عمل من الأعمال لا بد أن يتولاه رجل أجنبئ ، أو خبرة أجنبية .

ويوم تم تأميم الاقتصاد المصرى ونقله من الخبرة الأجنبية الى الخبرة المصرية ، انطلقت أبواق كثيرة تؤكد انهيار الاقتصاد المصرى الى آخره . واليوم نجد أن ناديين من أكبر نوادى مصر لا يثقان فى كل حكام الكرة المصريين الدوليين ، والذين يحكمون أكبر المباريات فى العالم ، ويطالبون بحكم أجنبى . لماذا ؟. لضمان العدل ، كأنما الحكم المصرى رجل متحيز أو غير عادل أو غير كفاء ، ويجب أن يأتى « خواجه » ليضمن العدالة ونضمن سير المباراة . كنت أفضل أن تلعى المباراة ، لأن ذلك خير من أن نعلن عدم ثقتنا بأنفسنا الى هذا الحد . كلمة أخيرة : إن عدد النقاد الرياضيين الذين يسفهنون ويشككون فى الحكام المصريين فى كل مباراة ، ينظرون الى الحكم الأجنبى على أنه إله ، ويكيلون له المديح والثناء ، وليس هذا غريبا !! .



هكذا أصبح أمرنا فى الرياضة ، وهكذا انحرف بها أهلها الا من رحم الله ، وقليل ما هم . فما كلمة الدين ؟ . لقد قلت منذ عهد بعيد انه تجب العناية بتمميم الرياضة البدنية ، أو التربية الرياضية بين أبناء المسلمين ، مع الحرص على جعل هذه الرياضة وسيلة لا غاية ، فهى وسيلة لتكوين الجسم السليم الذى يحتله العقل السليم ، ويقوده الخلق القويم ، وهى وسيلة لتربية الأخلاق وغرس الصفات الحميدة التى تتكون من التمرين والتدريب . وإذا كانت « الرياضة البدنية » تعد عند الرياضيين درجة أولية ، لأنها تهذيب فردى للبدن عن طريق التمارين المختلفة ، وكانت الألعاب الرياضية عندهم درجة ثانية بعد الأولى ، لأن الألعاب الرياضية مباريات بين مجموعات تتذرع كل منها بالتنظيم والتعاون الى نيل السبق والظف ، فاننا نريد الدرجة الثالثة العليا ، وهى « التربية الرياضية » ، التى تكون فى الانسان جسما ومهما ، وعقلا وخلقا ، لأننا نحتاج الى الرياضى الصحيح : بجسمه المحكم ، وتفكيره المنظم ، وخلقه المقوم ، وإيمانه المدعم . كما نريد جيلا فتيا فى بدنه وكيانه ، عميقا فى تفكيره وجنانه ، متطهرا فى خلقه ووجدانه ، ثابتا فى يقينه وإيمانه ، غيورا على بلاده وأوطانه ، ومن هذا الجيل المنشود يتكون الوطن المؤمن العظيم الذى نريد .

ولذلك كان واجبا أن نعمم الرياضة السليمة القويمة فى كل مكان ، لا باسم البدن والوطن فقط ، بل باسم الدين أولا وقبل كل شئ . ويجب أيضا إشاعة روح الفتوة والفروسية بين شباب المسلمين ، ونشر التدريبات العسكرية وروح الجندية ، ومحاربة الترف والتميع والترهل ، وأخذ الناشئة بأساليب التقشف والاختشيشان .

ولامعنى للرياضة اذا لم يحسن صاحبها الجمع بين قوة بدنه وضبط نفسه وتحكيم عقله : وهذا ما يشير اليه القرآن الكريم ، فقد قال عن أحد الأخيار : « إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم » . وبسطة العلم إشارة الى قوة العقل والخلق ، وبسطة الجسم إشارة الى قوة البدن وصلابة الأعضاء .

والله تبارك وتعالى حينما امتدح أهل الكهف وصفهم بأنهم « فتية » ، وهذه إشارة الى القوة الحسية ، ووصفهم بأنهم « آمنوا بربهم » وهذه إشارة

الى القوة العقلية والخلقية ، فقال فى سورة الكهف : « إنيهم فتية آمنوا بربهم ، وزدناهم هدى ، وربطنا على قلوبهم ، إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض ، إن ندعوا من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا » .

فكيف يتحقق هذان الهدفان الجليلان ، أو نحسن الجمع بينهما عن طريق الرياضة ، إذا كنا سننظر نتخذها وسيلة للتعصب المذموم ، والمنافسة السخيفة الزائدة عن حدها ، والخلافات الحادة التى تؤدى الى الكراهية والبغضاء ، والتى تمزق العلاقات بين الأصدقاء والمعارف ، وبين الآباء والأبناء ، وبين الأزواج والزوجات ؟ .

من حقنا أن نتمتع بالرياضة ، ولكن على شريطة أن تكون وسيلة لا غاية ، وتدريباً لا حرفة ، واستمتاعاً لا تعصبا ، وعلى شريطة أن لا تشغلنا كرة القدم عن واجبات ثقال تلاحقنا من يمين وشمال .

ولقد نشرت الصحف أخيراً أن إحدى المدن الكبيرة فى أحد الأقطار الإسلامية قد انقلبت الى أعراس وأفراح ، فلما قرأت الخبر قلت فى نفسى : ليتنا نعيش حتى نرى هذه المدينة وغيرها من بلاد العربىة والإسلام تعيش أفراح النصر ، وأعراس الحرية ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

والله ما دون الجلاء ويومه يوم تسميه الكنانة عيداً



إن الإسلام لا يقاوم الرياضة ، بل هو يدعو اليها ويحث عليها ، لأنه دين القوة ، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » ، والقوة هنا عامة ، تشمل قوة البدن ، وقوة الروح ، وقوة العلم ، وقوة الأخلاق ، وقوة الإيمان .

والإسلام لا يقاوم الرياضة ، بل يدعو اليها ، ويحث عليها ، ولذلك طالب الأب بأن يعلم ابنه السباحة والرمى وركوب الخيل ، ولقد اهتم الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فأنشأ أول ساحة رياضية فى الإسلام ، وكانت خارج المدينة المنورة ، وكان يدرب فيها الشباب على الجرى والرمى وفنون المبارزة ، واعتبر الرسول — فى بعض أحاديثه — هذه الساحة كقطعة من الجنة ، ولذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم يخلعون نعالمهم عندها ، ويطأونها حفاة الأقدام إظهاراً للاحتفال والاكرام .

ولقد مارس رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فنونا من الرياضة ، فسبق عائشة رضى الله عنها ، فسبقته مرة وسبقها أخرى ، وتآل لها فى سباحة : هذه بتلك . وصارع النبى « ركانة » الذى كان مضرب المثل عند العرب فى المصارعة والقوة فصرعه النبى أكثر من مرة ، وسابق بين الخيل ، ونظم هذه المسابقات بين ذوات الخف والحافر ، ووضع للمسابقات نظاماً دقيقاً ينزهها عن الخداع والمؤثرات الخارجية .

الإسلام — إذن — لا يقاوم الرياضة ، بل يدعو اليها ويحث عليها ، ولكنه كما أبنت يريدها وسيلة للتربية والتهديب ، لا أن تكون مشغلة تضيع بجوارها حقوق وواجبات .

وَنُكَلِّمُهُم بِاللُّغَةِ  
الَّتِي كَانُوا يُسْمِعُونَ

بِأَيْدِيكُمْ وَيُخَبِّرُهُمْ

بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

وَلَيُفْصِلْ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ

ويزأر بالنار تحت العروق  
ليستل منها ضياء الشروق  
وفي غطوقه .. درب عمر وليد  
وفي نظره .. صحرة للوجود  
تنفض عنه غبار الليالي السحيقة  
وتنفض به في هدير الحقيقة !!

.. جبينه جديد  
ودعوه جديد

وراماه عصف جديد

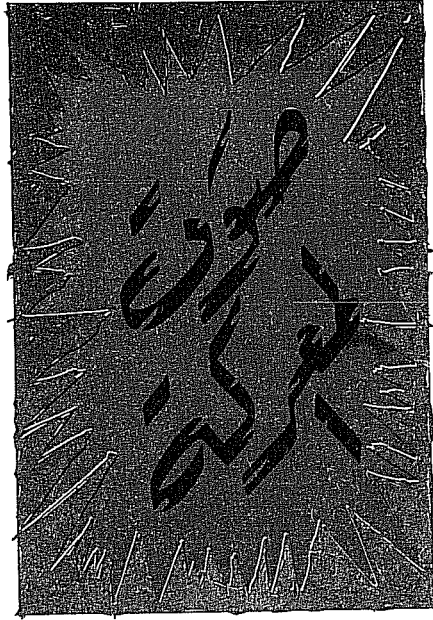
وراماه سمى جديد ..

وذاق .. شواظ على حلقه المتفحم القديم  
وكبر .. من النور يسطع تحت أديمهم

ينور ليل الكهوف الضميرة  
ويلسع كل بقايا الشر في الشريرة  
وتنور ظلم كس تشق المصير  
وتولج صابرة في المير ..  
.. وأسمعه طارقات هفافة السماء  
يدق على كل باب بأعنف النداء !

.. فحين صوت جبريل وهو ينادي "محمد"  
ومن رعشة الوحي وهو ليبي وموقد

ونار مجادلة من سماء الغيوب  
لمعركة الحق جاءت تشق الدروب ..  
وتزأ في كل ليل بينهم مثليل الفياء  
وفي كل ياس ذبيح ثومان جريح السباء ..



.. مع الله أنت !

من الروح أنت !

.. ومن كل أفق ينادي صدرك  
وفي كل صوت أجيء أراك  
وأسمع في كل شيء نداءك ..

.. فأسمعه في دمي ثورة للضياء  
من النار والنور تشعل في الإباء  
وفي خلعة نبهة كاحيدام الرياح  
وكالعاصف المنبوع لاختراق البهائم ..  
وفي كبد .. مارد عبقرية الجناح  
يشد من الليل نور الصباح ..



.. ومن عنبوت على الغار أرغى السور  
 بأوقه خيل، أدار الزمان، وأحيا القورا !  
 .. ومن "بئر" .. وهه قيمة كل المعارك  
 وصوتك فيها من الحق، نأر تشارك !  
 .. ومن كل غطر النبيث فوق الصار  
 وهم يمحرون الدج من وجموه الحياره !!  
 .. من الله أنت !!  
 من الروح أنت !!

تشم ! وجابل ! وبالنور أقبل !  
 ولما زئيرك من كل ليل تترام بأرضك  
 ومن كل كأس سقتنا الضحايا فدء لعرضك  
 ومن كل سيف رضعنا مع البدر أنزل شحمه  
 وخرنا نشارقه بلأرت شعري تغنى لباسه ..

تشم ، وجابل  
 والنص أقبل

وهاب الطبول ، وهاب الخيل ، وهاب البارق  
 وهاب الصدق ، من مزامير "لأرق" ..  
 وأيقظ "عمرية" من كراه ،  
 وذقت نارها واسقى من لظاها بقايا ضاها !  
 .. وخذ نعمة من سماوات عظيمه ،  
 وانخفض نداء  
 وأوقل مع الرجح في كل أفع ،

وقب إباءك  
 وخر بالمعصر ، ونعق الشجر على الراعين  
 وأنشبت زئيرك في كل كرفه على الجادين

.. صحننا ! ولا بد نحق هو الطريق  
 ونزحف .. حتى نرد من الليل ضوع الشروق !!  
 فزحف كاشفت .. حتى ترد إباء السنين  
 وشق الصدر ، وأضرم بها مربة الراعين  
 ونغمه هوانا ، ونغمت فانا  
 وأشعل بنا ثورة لليقين !  
 .. ولن يغفل العار .. إلا امتدادك في كل شئ  
 ولن يأخذ الدار .. إلا انتفاضك في كل شئ  
 ولن يجمع الدار .. إلا اقتحامك ذل الخلية  
 ومحوك للضعف من كل روح غيبه ..  
 .. فضوتك في كل روح حياه  
 وصوتك للنصر أرتك صلاه

فقاتل به في العروق دغ الياسين  
 وأيقظ به في الدماء روعه الراعين  
 وأجبل به النمر للصامدين  
 .. ولوم نرد التراب الجيب لأقدامنا  
 وصوتك بالنمر يجمع نسيأ لأيامنا  
 سمع من كل أفق أذاناً يهز الشرب  
 ويحضر في أرض نحن البطولة ..  
 .. نحن العرب !!

محمد بن عبد الله  
 محمد بن عبد الله

# الجهاد بالمال

« وانفقوا في سبيل الله ، ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » ان الجهاد كما يحتاج الى الرجال يحتاج للمال ، ولقد كان المجاهد المسلم الاول يجهز نفسه بعدة القتال ، ومركب القتال ، وزاد القتال . . لم تكن هناك يومئذ رواتب يتناولها القادة والجند ، انما كان هناك تطوع بالنفس وتطوع بالمال ، ولكن كثيرا من فقراء المسلمين الراغبين في الجهاد والذود عن العقيدة والحرية والكرامة والعزة الايمانية لم يكونوا يجدون ما يزودون به انفسهم ، ولا ما يتجهزون به من عدة الحرب ومركب الحرب ، وكانوا يجيئون الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون منه أن يحملهم الى ميدان المعركة ، فاذا لم يجد ما يحملهم عليه : « تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون » .

ومن أجل هذا كانت دعوة القرآن الى الانفاق في سبيل الله . الانفاق لتجهيز الغزاة ورعاية أسرهم ، وقرر القرآن الكريم أن عدم الانفاق تهلكة ، وما أكثر ما ذكر الجهاد بالمال في القرآن الكريم مقترنا بالجهاد بالنفس ، بل مقدما عليه قال تعالى : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جاهدوا المشركين بأموالكم وانفسكم والسنتكم » .

والجهاد بالمال يكون ببذله عن طيب نفس . دعما للجيش واعدادا للمعركة وتجهيزا للمجاهدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا » .

ولقد ضرب الصحابة رضوان الله عليهم أروع الامثلة في المسارعة الى الانفاق في سبيل الله والجهاد بالمال دعما لاقتصاد الدولة وبنائها العسكري وتجهيز جيوش المسلمين . وفي غزوة ( تبوك ) كان على المسلمين أن يصدوا جموع الروم التي تجمعت في الشام لفرزهم ، وأن يعدوا لهم ما استطاعوا من قوة ، ولم يكن لدى المسلمين آنئذ من المال ما يكفي لتجهيز جيش قوى يرد غارة الروم ويصد عدوانهم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى التطوع للجهاد والتبرع بالمال وتسابق المسلمون في

هذا الجهاد ، فكان أبو بكر أول من قدم ماله . جاء بكل ما يملك وقدمه لرسول الله ، فقال له صلى الله عليه وسلم : ماذا أبقيت لآلِكَ ؟ فقال : أبقيت لهم الله ورسوله .

وجاء عمر رضى الله عنه بنصف ماله ، فقال له الرسول : ماذا أبقيت لآلِكَ ؟ فقال : أبقيت لهم نصف مالى ، فقال صلى الله عليه وسلم : بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أبقيت . وتبرع العباس بن عبد المطلب بتسعين ألف درهم وعبد الرحمن بن عوف بمائتى أوقية ذهباً ، وجهاز عثمان ثلث الجيش ، وجاء جابر بن عبد الله الانصارى بحفنة من بر هى كل ما يملك . والدعوة الى الاتفاق فى سبيل الله دعوة عامة لجميع المسلمين اغنيائهم وفقرائهم قال تعالى : « ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فاتما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » وقال صلى الله عليه وسلم : « أفضل الصدقات ظل فسطاط فى سبيل الله ، ومنحة خادم فى سبيل الله أو طروقة فحل فى سبيل الله » .

ان المعركة التى تدور رحاها اليوم بين المسلمين وبين الصهيونية تفرض على كل مسلم ومسلمة أن يتبرع بكل ما تحتاج اليه المعركة . بالمال . بالغذاء . بالكساء . بالغطاء . بالدم . بالأدوية . بالخيام . بالسيارات . والتبرع يجب أن يزيد كثيراً على الزكاة المفروضة على المسلمين . يجب أن يصل الى رأس المال نفسه ، بل الى الايثار . ان الحرب التى نخوضها الآن حرب طويلة الأمد ، ومغارمها وتضحياتها فادحة وما تحتاجه من البذل والعطاء يقدر بالمليارات لا بالملايين ، وفى المسلمين ثراء وفى المسلمين كثرة ، وهم قادرون لو صدقوا الله لولوا المعركة بكل ما تتطلبه من نفقات .

وان عدونا فى كل شبر من الارض يتبرع بأموال طائلة لمساندة العدوان والأرقام التى تنشر عن تبرعات الصهاينة فى العالم لتمويل المعركة ضدنا أرقام مذهلة .

ان الدعم المالى الشعبى للمجهود الحربى يربو كثيراً على الدعم المالى الحكومى فأين صندوق الجهاد الذى يمول من الزكاة ومن جزء ثابت يقتطع من راتب الموظفين فى الدوائر والمؤسسات والمصارف ومن التجار وأصحاب المهن .

ان واجب المؤتمر الاسلامى أن ينهض بالدعوة الى انشاء هذا الصندوق والاشراف على جمع التبرعات لتمويل الجهود الحربية للجيش الاسلامى . متى تفتح هذه الخزائن المملوءة بالأموال ؟ متى تملأ هذه الصكوك البيضاء بالأرقام ؟ متى تفك الأغلال عن الأيدي المربوطة الى الاعناق ؟ متى تقسم الأطعمة والأكسية والأغطية بيننا وبين المجاهدين بالسوية ، متى يكون الله ورسوله أحب الينا من أنفسنا وأموالنا .

ان تمويل الحرب واعداد المجاهدين بالمال والسلاح ، وتقديم العمون الطبى والتموين الغذائى وكفالة أسر المقاتلين ومدها بما تحتاج اليه فريضة على كل مسلم ومسلمة : « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وانفقوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم » .

# جهاد المسلمة



والانتصار على العدو ودحره  
يحتاج الى تضافر كل هذه الجهود ،  
والى تعاون الرجل والمرأة والشباب  
والفتاة ، وقد أفسح الاسلام للمرأة  
فى ميدان الجهاد والاسلام وان كان  
عذر المرأة فلم يكتب عليها حمل السلاح  
فى المعركة الا انه لم يعفها من ابواب  
الجهاد الاخرى التى تتمثل فى  
الاسعاف والتمريض وامداد الجيش  
بما يحتاج اليه من ماء وغذاء وكساء  
ومن كلمة حق تثير القاعد وتسوقه  
الى المعركة وتاريخ المرأة المسلمة فى  
الجهاد تاريخ مشرف .

١ - عن انس : كان النبى صلى  
الله عليه وسلم يغزو بأمر سليم ونسوة  
من الأنصار معه ، فيسقين الماء  
ويداوين الجرحى ( رواه مسلم وابو  
داود ) .

٢ - وقالت الربيع بنت معوذ رضى  
الله عنها : كنا نغزو مع النبى صلى

ان الاخطار التى تهدد المسلمين  
تحتاج الى كل جهد يبذل فى سبيل  
القضاء عليها وان العدوان الذى  
يقع على المسلمين يحتاج الى جهد  
المسلم والمسلمة معا لردده ودحره ،  
وان ميدان الجهاد أوسع من أن ينحصر  
نطاقه فى جبهة القتال وحدها ، ومن  
هنا كانت أسهم الجهاد فى سبيل الله  
كثيرة ومتعددة ، فمن حمل السلام كان  
مجاهدا ، ومن جهز غازيا فى سبيل  
الله كان مجاهدا ، ومن خلف غازيا  
فى أهلة فقام على رعاية أولاده  
وأسرته كان غازيا ، ومن تصدى  
للحرب النفسية التى يشنها العدو  
كان مجاهدا ، ومن أسهم فى التعبئة  
المعنوية بالكلمة أو الصورة لم يقل  
ثوابه عن ثواب المجاهد ، ومن آوى  
مجاهدا أو أسعف مقاتلا أو آوى  
مناضلا أو حمل جريحا فقد أسهم  
فى الجهاد بنصيب وافر .

بلائها ويفضلها على بعض الرجال  
ممن لم ينشط نشاطها ولم يصنع  
صنيعها .

الله عليه وسلم فنسقى القوم ونخدمهم  
ونرد الجرحى والقتلى الى المدينة  
(رواه البخارى) .

عن عبد الله بن عاصم قال :  
شهدت أحدا مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه  
دنوت منه وأمى تدفع عنه ، فقال :  
يا ابن عماره — قلت : نعم . قال —  
أرم فرميت بين يديه رجلا من المشركين  
بحجر وهو على فرسه فأصبت عين  
الفرس حتى وقع هو وصاحبه ،  
وجعلت أعلوه بالحجارة والنبي ينظر  
اليه ويبتسم ، فنظر الى جرح بأمى  
على عاتقها . فقال : أمك أعصب  
جرحها . بارك الله عليكم من أهمل  
بيت . لمقام أمك خير من مقام فلان  
وفلان . رحمكم الله من أهل بيت .  
فقلت أمى : ادع لنا يا رسول الله أن  
نرافقك فى الجنة ، فقال : اللهم  
اجعلهم رفقاءى فى الجنة .

ودور المرأة فى هذه المعركة التي  
نخوضها مع أعداء الله دور كبير ، فإن  
الحرب اليوم لم تعد قاصرة على ميدان  
المعركة ، بل انها تصيب الأمنيين  
الوادعين فى دورهم ومسئولتهم  
بالقنابل المدمرة والصواريخ المخزية  
وهذا يحتاج الى سهر المرأة على  
الجرحى ورعايتها للمنكوبين وتثبيتها  
للجرحى ، ومواساتها للمصابين .  
ان واجبات المرأة المسلمة فى هذه  
الحرب كثيرة متعددة ، فلتعط نساءؤنا  
اليوم نماذج رائعة فى الايمان والصبر  
والتحمل والمشاركة ، والبطولة كما  
أعطت جداتها وأمهاها من سلفنا  
الصالح .

٣ — وقالت أم عطية رضى الله عنها  
غزوت مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم سبع غزوات أخلفهم فى رحالهم  
فأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى  
واقوم على المرضى (رواه مسلم) .

٤ — وأم عماره : نسيية بنت كعب  
المازنية كان لها يوم أحد موقف من  
أعظم المواقف فى الدفاع عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ولندع أم  
عماره تصف لنا هذا الموقف . قالت :  
خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع  
الناس ومعى سقاء فيه ماء ، فأنتهيت  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو فى أصحابه ، والدولة والريح  
والنصر للمسلمين ، فلما أنهزم  
المسلمون انحزت الى رسول الله ،  
فممت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف  
وأرمى عن القوس حتى خلصت  
الجراح الى .. وكان فى عاتقها  
جرح أجوف أغور من ضربة لأبن قمئة  
الذى انتهز فرصة انهزام المسلمين ،  
فأقبل يقول دلونى على محمد فلا  
نجوت ان نجى ، قالت أم عماره  
فاعترضت له أنا ومعصب بن عمير  
وأناس ممن ثبت مع رسول الله ،  
فضربنى هذه الضربة ، فلقد ضربته  
على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت  
عليه درعان .

وكان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يبارك جهاد المرأة ويثنى على



# أبواب الفردوس

رفقائهم فى السلاح أبناء فلسطين .  
احتشدوا بلا نسب الا نسب الاسلام ،  
وبلا جنسية الا جنسية الاسلام .  
احتشدوا يذيقون المعتدين ، ألوان  
العذاب ويلبسونهم ثياب الذل  
والهوان .

هنا وهناك تفتحت أبواب الفرديس  
للسهداء منهم الذين اشترى الله منهم  
انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون  
فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا  
عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن  
ومن أوفى بعهده من الله .

هنا وهناك تفتحت أبواب المستقبل  
للالسلام والعزة والغلبة للمسلمين :  
« كتب الله لأغلبن أنا ورسلى أن الله  
لقوى عزيز » .

فاللهم نصرك الذى وعدتنا به  
وتثبيتك الذى أيدتنا به : « أذ يوهى  
ربك للملائكة انى معكم فثبتوا الذين  
الذين آمنوا سألنى فى قلوب الذين  
كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق  
واضربوا منهم كل بنان » .

هذه هى سيناء أرض البطولة .  
وهذه هى هضبة الجولان مقبرة  
الصهيونية .. هنا وهناك مؤمنون  
مجاهدون . هانت فى أعينهم الدنيا ،  
الموت أحب اليهم من الحياة .. هنا  
وهناك تهب روائح الجنة على أبطال  
باعوا أنفسهم لله ووهبوا حياتهم لله ،  
وقفوا يقاتلون أعداء الله لا يبالون  
أوقعوا على الموت أم وقع الموت عليهم  
فاشترى الله منهم أنفسهم وأعد  
للسهداء منهم جنة تعهد غراسها  
وأحسن مهادها ، فيها ما لا عين رأت  
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب  
بشر .. هنا وهناك فدائيون على  
الرمال المترامية والتلال المتناثرة  
والصخور الصماء يقتلون عدونا  
ويرفعون علمنا ويثأرون لكرامتنا .  
يحررون أرضنا ويستردون مقدساتنا  
ويغسلون بدمائهم الزكية العار  
والهوان الذى لحقنا ... هنا وهناك  
فى قلب الأرض المحتلة مجاهدون  
جمعهم الاسلام ، وعباتهم العقيدة  
فخرجوا من كل أرض من مصر  
وسوريا والكويت والسعودية والاردن  
والمغرب والجزائر وليبيا والعراق ،  
واحتشدوا فى ميدان المعركة مع



# صور من المعركة

مطام طائرات العدو بدمشق



بوابلون سوربون امام حطام احدى طائرات العدو الاسرائيلي التي انشطت في دمشق امس

## جنود العدو يحاولون الفرار من القصف السوري في الجولان







■ مقاتلون مصريون في احد مواقع خط بارليف في سيناء بعد الاستيلاء عليه ■



■ جنود العتوالذين اسرهم القوات المصرية في سيناء ■



## من قصصنا المشرق

# عطار وهشام

للأستاذ : احمد الفناي

عاد أمير المؤمنين هشام بن الملك من مشتاه في اطراف الأردن الى مقر الخلافة بدمشق ، وهو أشد ما يكون عزيمة على أن يسلك في حكمه مسلكا معينا يتسم بالحزم الشديد ، والانضباط التام .. لقد كان استجم طويلا حتى لكانها بدد عن صدره أحمالا ضاغطة من الجهد والكبت والمعاناة .. ولقد أصبح الشيب يملأ رأسه ، وأخايد في جبهته ووجهه تحمل نذير الموت صامتا ولكنه نذير رهيب لا يحتاج في نطقه الى لسان .. وشيئا فشيئا أصبح يتفهم موقف سلفه عمر بن عبد العزيز ، وبات يتشكك في معارضته العنيفة لحكم عمر ، ويتمنى لو استمر الخط الذي سار عليه عمر طويلا فلم ينتلم بحكم أخيه يزيد بن عبد الملك ثم خلال السنوات الخمس عشرة التي مضت على حكمه هو .. فالتاس هم الناس اذا فتح لهم أمير أو حاكم أبواب الطمع والكسب السريع لم يتوقفوا في ذلك عند غاية ، ولم تكن لمطالبهم حدود ولا نهاية .. فيا ليت أن أخاه يزيد ، ويا ليتة هو بعد يزيد تركا الباب الذي أقفله عمر مقفلا الى الأبد ، ولكن انى لهما ذلك وهما كانا يتزعمان دعاة فتح ذلك الباب على مصراعيه .. فالآن قد فتح كما أراد فيالله كم يتسرب خلاله من قوة الدولة ومن موازنتها وأموالها ، وبالله كم هي محتاجة الى ذلك كله الآن ، وهي تواجه قتالا مستمرا عنيفا في المشرق وراء النهر شرقي خراسان ، كما تواجه سنوات قحط مريرة في الشام والعراق والجزيرة ولكن لا بأس .. ما لا يدرك كله لا يترك جله كما يقال .. لسوف يحاول هشام بكل قواه أن يفلق ذلك الباب الذي فتح

فاستنزف اموال بيت المال ، ولو نصف اغلاق .. وليحزم من في ذلك حزما شديدا ، وليواجهن اتهام الناس اياه بالبخل وبما شاعوا من النعوت ، فانه ليحس بوادر ضعف في جسمه ، وانه لو شك ان يقبل على ربه ، وان الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره ، والعاقل الكيس من عاد عن خطئه مهما بلغت مشقات العودة .



لياخذ الامور بحزم واناة اذا ..  
وليناقش هؤلاء الناس الذين يزدهمون عنده من اصحاب الحاجات وذوى المطامع والنهازين ..  
وليحرص على مال الدولة اشد الحرص ، وليسـختر ما يدخر في شد ازر المجاهدين في المشرق ، وليخفف ما استطاع عن كاهل المشدودين الى ضرائب مبهظة فيما هم يعانون من بلاء القحط وغوائل السنين ..



ولكن الناس بعد طول الرضاع يصعب فطامهم عن الباطل والشر ، هذا الديوان في كل صباح يفصى بالواقدين يختلط بينهم صاحب الحق بالباطل ، والحجاج حقا بمدعى الحاجة ، وفيهم الذى يرفع عقيرته شاكيا من ظلامه مسته ، وهو في حقيقة الحال ظالم سواء معتد عليه .  
والشعراء لا يياسون من نوال المكافآت ، وغيرهم يفتنون في اختراع المطالب والحاجات ..

وذات صباح بكر فيه امير المؤمنين الى ديوانه ، وتكاثر فيه الناس خارج الديوان يلحون على الحاجب في طلب الاذن بالدخول والحاجب حائر فيهم : هذا اموى من الأمراء انى له ان يزجره عن الحاجة في طلب الدخول ، وهذا من بعض اصهار امير المؤمنين ، وذاك شاعر لا تؤمن غدرات لسانه اذا اعيد غاضبا ، وامير المؤمنين يسير بأموره الهوينى .. يدقق فى مطالب الداخلين عليه ، ويتثبت ويناقش فما يخرج من عنده واحد ، حتى يفد الى الديوان اثنان مستجدان بدلا منه ..



والناس جلوس حين توقف حمار اسود عليه رجل من الخشب يعقله شيخ نظيف الثوب والحببة والقنسوه ، لكن كل ذلك من قماش رخيص مسه البلى وتمزقت منه جوانب .

وبدا شكل الشيخ واضحا فى الشارع امام باب الديوان ونظر فتى من الامويين يرافق اياه المنتظر للاذن على امير المؤمنين فرأى رجل الخشب على الحمار الاسود ، وثياب راكمه المهلهلة فضحك بصوت مسموع وهو يتمتم (( وهذا ايضا ينشد الاذن على امير المؤمنين )) ونظرت عيون على أعناق متطاوله من جوانب المجلس الى الفتى وفيها استنكار لسلوكه واستهجان .. وتطلع الفتى الى ابيه فاذا هو ينظر اليه شزرا نظرة كلها

السخط والفيظ .. ثم همس له : « ويحك .. اتضحك من رجل هو أكرم عند المسلمين من عمك أمير المؤمنين ؟ » .  
وسكت الفتى وسكت أبوه وخيم على الجالسين صمت ..  
وبصر الحاجب بالشيخ الذي وفد فعرفه فأسرع الخطى نحو أمير المؤمنين ورد الشيخ التحية بوقار وصمت ، ونظر الفتى الاموى فى وجهه فأحس بهيئة ورهبة ، وبدأ عليه أنه يلوم نفسه على ما بدر منه ، وما كاد الشيخ يسترد أنفاسه جالسا حتى عاد الحاجب ميمما شطره ، لم يعرج على أمير من أمراء أمية الجالسين ولا على سواهم من أهل الاحساب الرفيعة . وتقدم الحاجب بوقار وهمس فى أذن الشيخ قائلا : « أمير المؤمنين يدعوك أبا محمد للدخول عليه » .



ونهض هشام بن عبد الملك بن مروان يستقبل الشيخ عند الباب ويأخذ بيده حتى يجلسه الى جانبه ، ويهش فى وجهه ويهش ، وينشغل عن كل من عداه وما عداه وهو يسأله عن حاله وصحته ، ثم يسأله أن يعدد له حاجاته التي جاءت به ليصار الى تنفيذها حالا ..  
قال الشيخ : أى والله قد جئت فى غير حاجة واحدة يا أمير المؤمنين فأما الاولى والأسد الحاجا ووجوبا فهى حاجة أهل الحرمين الشريفين بمكة والمدينة ، أهل الله وجيران رسول الله تقسم عليهم أرزاقهم وحقوقهم فى بيت المال فانك ان تمنع ذلك عن الناس حتى تتدبر أمور المال فلا يجب أن يشمل المنع هؤلاء ، فلقد علمت فضلهم وسابقتهم ، وما أصابهم على أيديكم يا بنى أمية وما مسهم من قحط وضيق .. فقال هشام غير متأخر : الآن يا أبا محمد وانك لعلى حق ثم هتف بكاتب بيت المال ان اصرف لأهل مكة والمدينة حقوقهم لهذه السنة ..

قال هشام : هذه واحدة ، فما حاجتك الاخرى .. يا أبا محمد ؟  
قال عطاء بن ابي رباح فقيه أهل الحجاز ، نعم يا أمير المؤمنين أهل الحجاز من غير مكة والمدينة ، وأهل نجد كذلك هم أصل العرب وقادة الاسلام وهذه سنة مجدبة فاتركوا صدقات أغنيائهم لفقرائهم ولا تأخذوا لبيت المال هذا شيئا من زكاتهم ..

قال هشام : هذه واحدة فما حاجتك الاخرى .  
قال عطاء : نعم يا أمير المؤمنين ، أهل النفور كلهم متطوعة للقتال من أجل الله يحمون ظهوركم ويردون كيد عدو الله وعدوكم يحتاجون فى مثل هذه السنة خاصة الى أرزاق تجرى عليهم ، وعون يساق لهم فلا يتدد شيء من جهدهم فى قتال عدوهم ، قال هشام نعم .. نعم وهذه أيضا ، واكتب يا غلام بذلك الى بيت المال .. فهل من حاجة اخرى يا أبا محمد ؟  
سكت عطاء قليلا كأنما يجمع افكاره ثم عاد ينطلق فى حديثه : « أجل يا أمير المؤمنين .. لقد يكون تناهى اليك ما تسامحه الناس عن أهل الذمة .. وقد يكون حجه هؤلاء الناس عنك .. ان هذا الدين لا يتعامل مع غير المسلمين ممن يقيمون فى ديار الاسلام بهوى احد من الناس .. أهل الذمة يا أمير المؤمنين لا يجوز أن يكلفوا ما لا يطيقون فان المال الذى تجمعونه منهم عون لكم على عدوكم ، وعليكم فى مقابل ذلك ان تدفعوا عنهم من الشر ما تدفعونه عن أنفسكم ، فقال هشام : اليوم يا أبا محمد سأنظر فى هذا

الأمر ، وساكتب لسائر الولاة والعمال أمرا برفع كل ارهاق قد يكون أصاب  
اهل الذمة .

وسكت هشام قليلا ثم عاد الى بشاشته في وجه الشيخ وقال : هل  
من حاجة أخرى أبا محمد .. ؟

وسكت هذه المرة عطاء بن أبي رباح ، وراح يحدق فيما حواليه وينظر  
في حاشية هشام وخدمه نظرة ذات معنى ثم قال في خشوع ومسئولية  
ووقار : نعم يا أمير المؤمنين اتق الله في نفسه ، فانك خلقت وحدك ، وتموت  
وحدك ، وتحشر وحدك وتحاسب وحدك ، ولا والله ما معك مما ترى من  
هؤلاء الناس احدا ..

وحدق الشيخ في وجه هشام ثم ادار عينيه يستعرض الجالسين فما من  
أحد منهم الا ويتمنى لو انصرفت عنه عينا الشيخ ، فكانما كانت نظرته  
سهما تخرق أعماق ضمائرهم فترتعد لذلك فرائصهم ..

وأما هشام فاطرق طويلا طويلا وكانما اتصل ما بينه وبين نفسه حين  
يراجعها ليلا في أطراف الأردن وعيناه مسمرتان الى أديم الفلك الصافي  
مرصعا سواده بنجوم كانها أعين شاخصات اليه بالعتاب على ما فرط في  
جنب الله ..

وحين رفع هشام رأسه ليسأل عطاء عن حاجة أخرى كانت الدموع  
تملا وجهه الذي بدا كتمثال متخشب .. وعينا حاول أن يتكلم ، ولم يعجبه  
من نفسه أن يضمف ذلك الضعف أمام الناس فاطرق يتشاغل بنكت البساط  
بعضا صغيرة كانت في يده ..

ونفض الشيخ فحيا مودعا ، ورد عليه هشام التحية وهو كانما يحيا  
في موكب جنازة لحبيب راحل ..

وحين خرج الشيخ رفع هشام رأسه والدموع ملء وجهه ، وأدرك  
تفاصيل ما جرى في لحظات غيبوبته ..

الشيخ الوقور شملت طلباته سكان مكة والمدينة ، والحجاز ونجد ،  
وأهل الثغور وأهل الذمة ، ولكنه لم يطلب شيئا لنفسه يا للخجل ،  
ويا للتقصير .. !

ويا له من تفريط في حق فقيه الحجاز الجليل ..

وهتف : أسرع يا غلام بهذا الكيس من المال .. أسرع وأدرك الشيخ ،  
وفي هدوء ناوله هذا الكيس مع سلامنا واعتذارنا ..



كان الحمار الاسود ذو الرجل الخشبي قد ابتعد بالرجل الذي امتلأت  
روحه بكنوز التقوى باكثر مما بدا في حاله وملابسه من الفقر .. كان قد  
ابتعد عن الديوان مسرعا ..

وحين أدركه الفلام وهو يركض ويلهث حمد الله على توفيقه وهتف  
بالشيخ : يا أبا محمد .. نفسي فداؤك انتظر يا أبا محمد ..

توقف الشيخ قليلا والتفت نحو الفتى متسائلا : ماذا تريد يا غلام .. ؟

قال الفلام : أمير المؤمنين أمر لك بهذا الكيس ..

وابتسم عطاء وهو يامر الولد بإعادة ذلك للأمير المؤمنين ويقول لو كانت  
قطرة ماء ما شربتها .. فما يكون لي من أجر على ما جئت له الا من رب  
العالمين ..

# الحرب النفسية

الحرب النفسية من أخطر الأسلحة التي تستخدم في الحروب لضعاف الثقة في نفوس المقاتلين ولاشاعة البلبلة وإذاعة القلق والاضطراب في صفوف من خلفهم من أممهم وشعوبهم ، وقد أصبحت الحرب النفسية في عصرنا الحاضر علما كبيرا يتوفر على دراسته متخصصون كبار في علم النفس والاجتماع وترصد له الأموال الطائلة التي تخصص لميزانية الحروب .

والقرآن الكريم تناول هذا السلاح الخطر ووضح المنهج الذي يجب على المؤمن أن يفتحه في مواجهة الشائعات وأخبار المعارك الحربية التي تصدر عن الأعداء والتي يرددها الناس دون تحرر للحقائق أو تبصر بها .

ان القرآن الكريم عاب سلوك مرددي الإشاعات ومروجي الفتن فقال : **« وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذي يستنبطونه منهم »** .

ان المؤمن الواعي لا يأخذ أنباء المعارك من بيانات العدو ولا من صحف العدو ولا من إذاعات العدو ولا من أفواه السذج والجهلة ، وإنما يأخذها من قادة الأمة ومن المصادر الرسمية الموثوق بها .

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يردد المسلم كل ما يسمع دون أن يتبين الحقيقة من مصدرها الذي يطمئن اليه ويثق به ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع »** .

في غزوة أحد نادى أبو سفيان : أفي القوم محمد ؟ فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يجيبوه ، ثم قال : أفي القوم أبو بكر ؟ أفي القوم ابن الخطاب . فلما لم يجبه أحد ظن أنهم قتلوا ، وانطلق يقول لأصحابه : قتلوا قد كفيتهم ، ولو صدق المسلمون هذه الشائعات وسكتوا عليها لكان لها أخطر الأثر في معنويات المسلمين ولكن عمر تصدى له وقال : ان الذي عدت لأحياء كلهم وقد بقى لك ما يسوءك ، وبهذا وأد عمر الشائعة في مهدها ، وفوت على مروجها هدفه وقصده .

إننا يجب أن نعي ونذكر أن العدو كذاب وأنه لا تهمة الحقيقة بقدر ما يهمة إثارة الشكوك . . واجبنا أن نتصدى للحرب النفسية التي يشنها الأعداء حتى نفوت غرضهم ، ونثبت في مواقفنا ، ونمضي في جهادنا والله معنا .

ان إسرائيل الخبيثة التي عاشت على الغدر والخيانة تسمى بكل طاقاتها ، وتلجأ إلى كل أساليب المكر والدهاء لبث الشائعات بيننا لتشكيكنا في قدرتنا وتوهين قوتنا وإثارة الفتن في صفوفنا ، وإدعاء انتصارات وهمية لهم . . فلنكن على حذر مما يبيتون : **« يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم »** .



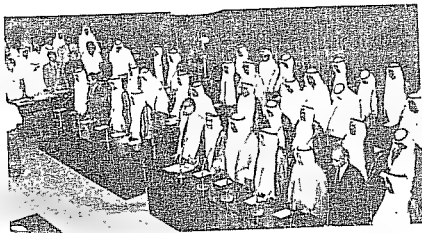


## اعداد : الأستاذ فهمي الامام

وقد وافق المجلس على تخصيص  
مائة مليون دينار من الاحتياطي العام  
للدولة لدعم معركة التحرير العربية .  
● زار الشيخ سعد العبد الله  
السالم الصباح وزير الداخلية  
والدفاع القاهرة ، واطمأن على سير  
المعارك والوضع هناك . كما زار  
الجبهة السورية اللواء مبارك  
الصباح رئيس الأركان واطلع على  
سير المعارك وشاهد ما أنجزته  
القوات العربية من تقدم على طريق  
التحرير والنصر .



● تابعت الكويت باهتمام بالغ  
تطورات المعركة . فمجلس الوزراء  
في حالة انعقاد مستمر وراديو  
وتليفزيون الكويت يتابع اذاعة أنباء  
المعركة وعرض صور لإنجازات جيش  
التحرير العربي .



## الكويت :

● صرح أمير البلاد المعظم سمو  
الشيخ صباح السالم الصباح بأن  
الكويت ستستخدم كل الأسلحة من  
أجل صد العدوان الاسرائيلي وتحرير  
الأرض المفتصة ، وتشجب الدعم  
الامريكي لاسرائيل .

● عقد مجلس الأمة جلسة غير  
عادية لبحث دعم معركة التحرير  
العربية . . استمع فيها الى خطاب  
هام لسمو ولي العهد ورئيس مجلس  
الوزراء الشيخ جابر الاحمد الصباح  
.. حيا فيه جنودنا الابطال على  
جبهة القتال ، كما حيا قوى الثورة  
الفلسطينية والمجاهدين من أجل  
تحرير الأرض ، وقال سموه : ان  
الكويت شعورا منها بمسئولياتها  
والتزاماتها في معركة المصير قد  
حشدت كل طاقاتها للاسهام في  
معركة الشرف والخلود .

ثم ألقى سعادة رئيس المجلس  
كلمة جاء فيها : اننا اليوم في قلب  
المعركة وهي تواكب في توقيت الزمان  
شهر رمضان ووقائع معركة بدر  
الكبرى التي جعلها الله التجربة  
العملية الاولى للجهاد المسلح في  
سبيله . ثم قال : ان الكويت لم ولن  
تدخر وسما في القيام بواجبها  
كاملا وحاسما في المعركة بتوجيهات  
من صاحب السمو أمير البلاد المعظم ،  
وسمو ولي العهد .



هام للرئيس أنور السادات .. شرح فيه تطورات الموقف في الشرق الأوسط .. وقال : ان صواريخنا عابرة سيناء مستعدة لضرب أعماق اسرائيل ، واننا سنواصل القتال وندفع ضريبة العرق والدم حتى النصر ، وأن عبور القناة ، واجتياح خط بارليف معجزة عسكرية على أي مقياس عسكري . وقال : ان العالم كله يتعاطف معنا ما عدا دولة واحدة هي الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي ختام الخطاب حيا سيادته الرجال الذين يحاربون في جبهة سيناء والمرتفعات السورية وفي قلب الأرض المحتلة .

● حققت القوات العسكرية المصرية انتصارات رائعة في ميدان القتال مع العدو الصهيوني فاجتازت القتال الى ضفتها الشرقية واقتحمت خط بارليف واخذت تتقدم داخل سيناء تطارد فلول الاعداء وهي تردد : « الله أكبر .. الأرض أرضنا » .

● افتتح الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشئون الدينية ووزير الاوقاف نيابة عن الرئيس أنور السادات مسجد المغفور له الشيخ خالد العبد الله السالم الصباح بشارع الهرم بمحافظة الجيزة . وقد حضر الافتتاح نائب رئيس جمهورية مصر العربية السيد حسين الشافعي والشيخ جابر العلي السالم الصباح وبعض أعضاء الجالية الكويتية .

● حذرت الكويت الولايات المتحدة من التورط عسكريا في الشرق الأوسط ودعت الى عقد مؤتمر للدول العربية المنتجة للبترول في الكويت لاستخدام البترول العربي كسلاح في المعركة .

● نشطت اللجان الشعبية والهيئات الرسمية لجمع التبرعات المالية من المواطنين من أجل دعم النضال العربي .. وقد تنافس المواطنون في التبرع للمجهود الحربي .. وتبرع كل موظف براتب شهر . ● أقبل المواطنون بأعداد هائلة على بنك الدم للتبرع بدمائهم من أجل انقاذ حياة ضحايا العدوان الصهيوني من عسكريين ومدنيين .

● اجتمع في الكويت يوم ١٧/١٠ المجلس الوزاري لمنظمة الدول المصدرة للنفط وأعلن عقب انتهاء جلسات المجلس عن اتفاق الوزراء على تخفيض انتاج النفط بمعدل ٥٪ شهريا عن الدول المساندة والمؤيدة للعدوان الاسرائيلي وذلك حتى تغير هذه الدول سياستها او يتم جلاء القوات الاسرائيلية عن الاراضي العربية المحتلة .. ويتعهد القرار بمراعاة الدول الصديقة والمساندة للحق العربي ومدها بالبترول . هذا وقد قررت دول النفط الست في منطقة الخليج زيادة أسعار نفطها الخام في الاسواق بمقدار ١٧٪ .

## القاهرة :

● بدأت حرب التحرير العربية للأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ م يوم ١٠ رمضان ١٣٩٣ هـ الموافق ٦ أكتوبر ١٩٧٣ م . ● عقد مجلس الشعب جلسة استثنائية استمع فيها الى خطاب



## سورية :

● أعلن الرئيس حافظ الاسد فى خطابه بالاذاعة أن القوات السورية حررت عدة مواقع فى جبل الشيخ والقنيطرة وغيرها فى الايام الاربعة الاولى من القتال وأُشـاد ببطولة الجيش السورى وبـدور القوات العراقية والمغربية .

● تخوض القوات السورية قتالا عنيفا ضد قوات الاحتلال الاسرائيلى، وتكـبـده خسائر فادحة فى الأفراد والمعدات وترغمـه على التراجع والتقهقر .

● تسقط سورية الطائرات المغيرة على دمشق وبعض المدن السورية الاخرى التى أخذت تقصف المواطنين بصورة وحشية بعد أن فشلت فى ميدان القتال وقد أسرت سوريا العديد من الطيارين الاسرائيليين . . ووجد أحدهم مشدودا بالسلاسل حتى لا يهبط بالمظلة أمام الخطر .

● تدفقت القوات العراقية والكويتية والمغربية والسعودية والاردنية على الجبهة السورية للوقوف بجانب اخوانهم السوريين فى وجه العدو الاسرائيلى .

## السعودية :

● تبرع جلالة الملك فيصل بمبالغ كبيرة دعما لسوريا فى نضالها ضد قوى البغى والشر .

● تقف القوات السعودية بجانب القوات العربية المتمركزة على جبهة القتال فى هضبة الجولان لصد العدوان الاسرائيلى وتحرير الارض .

## العراق :

● دعمت العراق الجبهة السورية بستة عشر ألف مقاتل عراقى ومائة دبابة . . وتدخل طيرانها فى المعركة لصد غارات العدو واسـسـقاط

طائراته وما زالت تواصل دعم قواتها بالجبهة .

## ليبيا :

● وضعت ليبيا بترولها لتمويل المعركة وأمدت الجبهتين المصرية والسورية بما يلزمها من بترول .

● قررت ليبيا وقف تصدير النفط الليبى بجميع مشتقاته الى الولايات المتحدة وكانت ليبيا تصدر الى الولايات المتحدة ٢٠٠ ألف برميل يوميا كما قررت الحكومة الليبية تخفيض انتاجها من النفط بنسبة ٥٪

● حشدت ليبيا دباباتها وطائراتها على الجبهة المصرية لتشارك فى تحرير الارض .

● تبذل ليبيا أموالها من أجل دعم قوات التحرير العربية . . وقد أقبل المواطنون فيها على التبرع للمعركة . . وتبرع كل موظف فى ليبيا براتب شهر . .

## المغرب :

● تشارك القوات المغربية فى القتال مع القوات المصرية والسورية لدحر العدوان الاسرائيلى .

● تطوع العديد من المواطنين المغاربة للمشاركة فى قتال العدو .

## الجزائر :

● ساهمت الجزائر فى المعركة برجالها وعتادها وطيرانها . . وقد وضعت كل امكانياتها وطاقاتها فى خدمة المعركة . .

## اليمن :

تدفع المواطنين اليمنيون على التطوع للقتال بجانب القوات العربية وللمساهمة فى دحر العدوان الصهيونى وتحرير التراب العربى .

## تونس :

- ساهمت تونس في حرب التحرير بقواتها العسكرية .. وبأدرت بارسال بعض جنودها الى ميدان القتال .

## السودان :

- أعلن السودان أن أرضه امتداد لأرض المعركة وسماه مفتوحة للطيران العربى .. وأنه يقف بكل ثقله مع دول المواجهة .
- شاركت السودان بقوتها العسكرية فى صد العدوان الاسرائيلى ووضعت كل امكانياتها فى خدمة المعركة .

## فلسطين المحتلة :

- يقوم الفدائيون بأعمالهم البطولية ضد قوات العدو وأماكن تجمعهم ومؤسساته ومطاراته .. وضرب مؤخرة قواته .. وقطع امداداته عن جبهة القتال وقد كبدوا العدو خسائر فادحة فى المنشآت والمعدات والافراد .

## الاردن :

- اشتركت بعض القوات الاردنية الخاصة للمساهمة فى القتال الدائر على هضبة الجولان والمرتفعات السورية .

## أبو ظبى :

- تساهم دولة الامارات مساهمة فعالة بالمال والعتاد من أجل دعم القوات العربية حتى يتحقق النصر النهائى ان شاء الله .

## قطر :

- تبرعت قطر بمبالغ مالية طائلة لدعم الجهود الحربى .

## سلطنة عمان :

- قرر مجلس الوزراء فى جلسة استثنائية اقتطاع ٢٥٪ من رواتب جميع الموظفين فى السلطنة لصالح الجهود الحربى .. وقرر أيضا ارسال بعثتين طبييتين لكل من القاهرة ودمشق .

## أخبار متفرقة ..

- أرسلت أوغندا جزءا من قواتها للوقوف بجانب العرب فى حربهم العادلة ضد اسرائيل وقد حذر الرئيس الاوغندى اسرائيل من مواصلة الاعتداء على الاراضى العربية ونصحها بالانسحاب قبل أن تباد عن آخرها .
- قطعت عدة دول علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل احتجاجا على عدوانها على العرب .
- قام وزراء خارجية كل من الكويت والسعودية والجزائر والمغرب بإجراء مباحثات فى البيت الابيض مع الرئيس نيكسون شرحوا خلالها حقيقة الموقف فى الشرق الاوسط .. وناقشوا الدعم الأمريكى المتزايد لاسرائيل .
- تطوعت ٧ منظمات للشباب المسلم فى اندونيسيا للانضمام الى الصفوف العربية للقتال ضد اسرائيل .. واستنكرت المنظمات امداد الولايات المتحدة لاسرائيل بالاسلحة .. وطالبت بوقف تلك المساعدات فورا .
- أكدت السلطات الاسبانية أن القواعد الأمريكية فى البلاد لن تستخدم فى الحرب الدائرة حاليا فى الشرق الأوسط .

# الفتاوى

## حج المرأة بغير زوج أو محرم

### السؤال :

هل يجوز للمرأة أن تؤدي فريضة الحج بغير زوج أو محرم ؟

### الجواب :

ذهب الحنفية والحنابلة الى أنه يشترط أن يصحب المرأة في سفر الحج زوج أو محرم ، فان لم يوجد أحدهما فلا يجب عليها الحج إذ تمد غير مستطيمة له والله تعالى يقول : ( والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ) وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ألا لا تحجن امرأة إلا ومعهما محرم » وعنه أنه قال « لا تسافر امرأة ثلاثة أيام إلا ومعهما محرم أو زوج » والسفر في ذلك أمن الفساد . وذهب الشافعية الى أنه لا بد أن يصاحبها في سفرها للحج المفروض زوج أو محرم أو نسوة ثقات . وذهب المالكية الى أنه لا بد في سفرها للحج أن يصاحبها زوج أو محرم أو رفقة مأمونة ، وإذا سافرت مع الرفقة المأمونة لا بد أن تكون هي أمينة في نفسها وإلا لا تسافر معهم ، والله أعلم .

## موت المحرم

### السؤال :

إذا مات المسلم وهو محرم ، فهل يفسل ويصلى عليه أم لا ؟

### الجواب :

يفسل من مات محرما ويكفن في ثوبى احرامه ، ويصلى عليه صلاة الجنازة ويدفن ولا تغطى رأسه بالكفن ولا يقربه طيب ، ففي الصحيح عن ابن عباس : « بينا رجل واقف مع النبي صلى الله عليه وسلم بمرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته (دقت عنقه) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اغسلوه بماء وسدر ، وكفنوه

فى ثوبيه ولا تحنطوه ( الحنوط الطيب الذى يصنع للميت ) ولا تخمروا ( تغطوا )  
رأسه ، فان الله يبعثه يوم القيامة يلبى « وفى رواية عنه ، زيادة ( ولا تمسوه  
طيبا » .

وفى سنن أبى داود عن ابن عباس قال : ( اتى النبى صلى الله عليه وسلم  
برجل وقصته راحلته وهو محرم فقال كفوه فى ثوبيه واغسلوه بماء وسدر ولا  
تخمروا رأسه فان الله يبعثه يوم القيامة يلبى ) وفى رواية ( ولا تحنطوه ) وفى  
رواية ( ولا تقربوه طيبا ) .

قال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول فى هذا الحديث ( أى برواياته )  
خمس سنن : ( ١ ) كفوه فى ثوبيه ، أى يكتن الميت فى ثوبين . ( ٢ ) واغسلوه  
بماء وسدر ، أى أن فى الفسلات كلها سدر . ( ٣ ) ولا تخمروا رأسه . ( ٤ ) ولا  
تقربوه طيبا . ( ٥ ) وكان الكفن من جميع ما له . والله أعلم .

### الاكتحال فى الاحرام

#### السؤال :

هل يجوز للحاج أو المعتمر أن يكتحل وهو محرم ؟

#### الجواب :

روى عن ابن عمر أنه قال : يكتحل المحرم بأى كحل شاء ، ما لم يكن فيه  
طيب ، قالت عائشة لامرأة سألتها : اكتحلى بأى كحل شئت غير الأثمد ، أما أنه  
ليس بحرام ولكنه زينة ونحن نكرهه ( المحلى لابن حزم ) .  
وعلى ذلك يجوز للمحرم استعمال القطرات والمراهم لمعالجة العيون وغيرها  
وليس عليه شئ فى ذلك ما دام جميعها ليس طيبا ولا زينة ، والله أعلم .

### فى النكاح

#### السؤال :

ان والدى عقد نكاح شقيقتى البالغة من العمر ست عشرة سنة اجباريا  
على رجل لا ترفبه وانها تحاول قتل نفسها بكل طريقة وتقول الموت اهب الى  
منه .

#### الاجابة :

مثل هذا الزواج منكر لا يجوز ولا يصح فى اصح اقوال العلماء لان النبى  
صلى الله عليه وسلم نهى عن تزويج النساء الا باذنهن ، واخبر أن البكر إذنها  
سكوتها ، ولما أخبرته صلى الله عليه وسلم جارية أن أباه زوجها وهى كارهة  
خيرها النبى صلى الله عليه وسلم بين البقاء معه أو الترك ، وما اعتاده بعض  
البادية وغيرهم من تزويج الأبنكار دون مشاورتهن فهى عادة سيئة باطلة ،  
والفصيح لا يأتى بخير بل يضر الجميع ، والذى أرى أن توسطوا أهل الخير فى  
فسخ هذا النكاح فإن أجدت الوساطة فذلك المطلوب ، والا فاعرضوا الموضوع  
على المحكمة وهى إن شاء الله تحل المشكل . وفق الله الجميع .

## صلاة التسابيح

روى ابن عباس رضى الله عنهما حديثا فى صلاة التسابيح ، فهل هذا الحديث صحيح أم لا ، كما أرجو أفادتى عن كيفية هذه الصلاة ، وهل هى كالصلاة المعروفة ، ويزاد عليها التسابيح .

خليل إبراهيم — القاهرة  
إمام مسجد الرحمة

هذا أولا نص الحديث :

عن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب : يا عباس يا عماء ألا أعطيك إلا أمنحك إلا أحبوك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلايته عشر خصال أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة فى أول ركعة وأنت قائم قلت : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ( عشر مرات ) ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوى ساجدا فتقولها وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى أربع ركعات أن استطعت أن تصلها فى كل يوم مرة فافعل فإن لم تفعل ففى كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففى كل شهر مرة فإن لم تفعل ففى كل سنة مرة فإن لم تفعل ففى عمرك .

\*\*\*

ثانيا : جاء فى شرح سنن أبى داود لمحمد شمس الحق العظيم أبادى : وفى التلخيص ( كتاب لابن حجر فى تخريج الأحاديث ) والحق أن طريقه كلها ضعيفة ، وإن كان حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه وعدم المتابع والشاهد من وجه معتبر ، وموسى بن عبدالعزيز ( الذى تفرد برواية الحديث ) وإن كان صادقا صالحا فلا يحتمل منه هذا التفرد ، وقد ضعفها ابن تيمية والمزى ، وتوقف الذهبى ، حكاه ابن عبد الهادى عنه .

ثالثا : قال ابن قدامة فى المغنى ط ٣ ص ١٣٢ ج ٢ : سئل الإمام أحمد عن صلاة التسابيح ، فقال : ما تعجبني ، قيل له : لم ؟ قال : ليس فيها شيء يصح ، ونقض يده كالمنكر . ؟

## لغة القرآن

حول مقال اللواء الركن محمود شيت خطاب ، لغة القرآن الكريم ، والمنشور فى العدد ١٠٤ نقول : إن المسألة حول المؤتمر الذى عقد فى برمانا

بلبنان من أجل استخدام اللغة العامية كأداة للاستعمال والتعبير ، تحت دعوى تبسيط اللغة الفصحى وتقريبها للألسنة والأذهان مسألة لا تحتاج الى ريبة وشك ، بل هي مسألة يقين ، ولا يمكن أن تحمل على النية الحسنة والرغبة الصادقة في خدمة اللغة العربية ، والا فأننا ان أخذنا المسألة على هذه المحمل نكون قد هدمنا ديننا بأيدينا ، وساعدنا المتآمرين على تحقيق هدفهم الخبيث الذي ينشدونه ويسعون اليه ، وان كل داعية الى اللهجة العامية بطريق مباشر أو غير مباشر ، يعتبر عدوا للقرآن الكريم ، ويعتبر من العاملين على هدم اللغة العربية والتراث العربى الأصيل .

ولقد دأب الاستعمار والصهيونية فى القرن الماضى ولا يزال على محاربة اللغة الفصحى وعلى هدم القرآن الكريم ، ونزعه من الصدور التى حفظته ووعته ، وانه ليعلم أن تحطيم اللغة العربية يتبعها ضياع القرآن الكريم ، ولقد أيقن أن هذه الطريقة هى أسلم الطرق ولكى يستطيع أن يجد آذانا صاغية وأن يجد من يعينه على تنفيذ مخططاته ، فانه يقوم بتغليف دعوته الهدامة بما يجعلها ، فيأتى ليقول على السنة دعائه أنه يريد تبسيط اللغة العربية وتقريب مناهجها ، وهو يفتح من وراء هذه خزائنه ليمدها بالمال لتجد وسط الغافلين طريقا ، وانه لما يحزن ويؤلم أن الكثير من المثقفين لا زالت هذه الأساليب تنطلى عليه ، ولا تزال الفشاة على عينيه ، ولا زالوا يتقبلون هذه الأمور بنية حسنة فيما رسمته الصهيونية وخططه الاستعمار .

إن أى مسلم غيور على دينه ، وأى عربى حريص على لغته يجب عليه ألا يعرف الوسط فى هذه الأمور ، وأن يعتبرها شرا يراد به لفته ودينه ، وعليه أن يعلن رفضه لها فان فيها السم المنافع والخراب الأكيد .

وكل هذه الدعوات ستؤول الى الفشل ان شاء الله ، ما دام الوعى منتشرا بين أبناء العالم الاسلامى لأمثال هذه الدعوات التى تتبناها الصهيونية ، ولقد تكفل الله سبحانه بحفظ دينه وكتابه « انا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون » .

خليل مغارب السويركى

### ثمن المجلة

يسرنى أن أبدي رأى كأحد المواطنين المسلمين أولا والعرب ثانيا عن المجلة العربية الفراء ( الوعى الاسلامى ) مبديا رأى فيما تعرضه هذه المجلة القيمة من موضوعات شيقة وأبواب رفيعة الأدب .

فثمن المجلة الزهيد يشجع المسلمين فى البلاد العربية على تداولها وقراءتها والمحافظة على اقتنائها شهريا دون تكلف أو عسر قد يدفعهم الى الاهمال فى شرائها وان ثمنها الزهيد مقابل ما حوته تلك المجلة الفراء من موضوعات خلاصة ليعد كرمز بسيط دفعنى لأن أقول ان المسئولين عن هذه المجلة الفراء يقدمونها كهدية للناطقين بالضاد وكعمل كبير لتعليم الناس أمور دينهم وتغذيتهم بالقرآن والسنة والموضوعات الدينية التى تبعث فيهم القيمة الروحية وتبصرهم بأمور دنياهم ودينهم وتحثهم على الاجتهاد والجهاد لاعلاء كلمة الله . وآمل أن يظل سعرها الزهيد كما هو على مر السنين ليستطيع الفقراء من المسلمين العارفين منهم بأمور دينهم شرائها ولا يحرمون من عظيم فائدتها كما تبصر غير العارفين بتلك الأمور الجليلة .

عبد الفتاح صابر اسماعيل

# بإقلام القراء

## وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

أمر يوجهه ربنا تبارك وتعالى الى المؤمنين فى كل زمان ومكان يحدد فيه مستوى الاعداد وهدفه وجزاءه .

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم . وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » .

والاعداد هنا شامل موجه الى الأمة كلها رجالها ونسائها .. شبابها وشيوخها .. والنفير العام واضح فى قوله تعالى : « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » .

دفاعا عن حق مفقود : « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله » .. حق اخواننا فى فلسطين الذين تواطأت الدول الكبرى على اخراجهم من أرضهم ..

ومن هنا كانت قداسة المعركة .. لأنها معركة حق .. قداسة جمعت حولها قلوب العرب والمسلمين والاحرار فى كل مكان فى العالم — وأشارت فى وضوح — الى أعداء الانسانية والحرية .

والأمر فى الاعداد — الى جانب شموله — داع الى بذل أقصى الجهد الذى تقرر عليه الأمة .. وهذا قوله تعالى : « ما استطعتم » .

وهذه الجهود تتجه الى كل طاقات الأمة المادية والمعنوية : قوة النفس ، قوة الخلق قوة السلاح بریا وبحريا وجويا قوة التنظيم الشعبى . أجهزة الحرب النفسية .. كل ما تتقوى به الأمة على أعدائها .

ثم يخصص ربنا بعد هذا التعميم فيقول ومن رباط الخيل .. ذلك لأن



الخيـل وقت نزول القرآن كانت تمثل أقوى قوة ضاربة .. وكانت من أهم المقاييس لمعرفة قوة الجيش .. والتطور فى عدد الخيل فى جيش النبى عليه الصلاة والسلام ما بين غزوة بدر وغزوة تبوك يعطينا صورة واضحة لهذا السلاح ..

فى غزوة بدر — فى العام الثانى من الهجرة — كان عدد الخيل اثنين والابل سبعمين . وكان عدد المحاربين ٣٠٥ ..

وتدعم قاعدة الاسلام فى المدينة قوتها العسكرية .. وبخاصة من رباط الخيل فاذا كنا فى العام التاسع من الهجرة وفى غزوة تبوك وجدنا مجموع عدد المحاربين يرتفع الى ثلاثين الفا وعدد الخيل الى عشرة آلاف .

هذه القوة عندما وصلت الى مشارف دولة الروم وأقامت فى تبوك بضع عشرة ليلة لم يحاول الروم الاشتباك معها ، بل أثروا الانسحاب بجيشهم الذى كانوا وجهوه الى الحدود ليحتمى داخل بلاد الشام وحصونها .. وكان انسحابهم قبل وصول جيش المسلمين ..

انسحاب الروم اذن كان راجعا الى قوة الاعداد .. الى التطور الضخم الذى حدث فى جيش الاسلام ما بين غزوتى بدر وتبوك فى مدى سبعة أعوام .. وهى القوة التى أدت فى العام الثامن من الهجرة — أى قبل تبوك — الى فتح مكة ولم تحدث الا اشتباكات محدودة جدا فى أثناء دخول جيش خالد ..

### المستوى :

يقودنا هذا الى المستوى الذى تتطلبه منا الآية الكريمة .. مستوى الاعداد القادر على ردع الخصم .. ويبدو هذا فى قول ربنا « ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » .

الآية تحدد هذه العداوات : فمنها قسم ظاهر « عدو الله وعدوكم » وقسم خفى « وآخرون من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » .

هؤلاء الذين يقفون ضد الحق هم أعداء الله وأعدائنا .. وجهادهم فرض علينا يلتقى عنده ديننا ودنيانا .

ومستوى الاعداد — كما يبدو من الآية — ينبغى أن يكون قادرا على « ارباب الخصم » . والعلم فى عالمنا المعاصر من أهم أسلحة المعركة .. وهو يدعم ويثبت ايماننا العميق بحقنا .. ايماننا واعيا مبصرا يتحول الى طاقة عملية منتجة .

وهذا المستوى ينبغى — بعد هذا — أن يتوفر فيه معامل آمان ..

أى أن التفوق فيه — بحكم الآية — يصل إلى إرهاب الخصم الظاهر والخصم الخفى الذى لا نعرفه سواء فى ديارنا أم فى خارجها .

فى عصر الطائرات والصواريخ والاستخدام العلمى للحرب النفسية بكل أجهزتها .. والتنسيق الدقيق بين الجبهة والقاعدة .. والنفس الطويل فى الحرب تتنوع المداخل التى يحاول بها الخصم توهين قوتنا ماديا ونفسيا .. بالضبط الاقتصادى .. بالدعاية .. بامتحان الصبر الطويل — لتهاسكنا الداخلى .. بالتشكيك فى قوتنا .. بالحرب الموجهة إلى القيادة .. سلسلة لا تنتهى من الأسلحة يستخدمها ويحاول استخدامها أعداؤنا .. وعلينا أن نؤكد — ما استطعنا — قوتنا وثباتنا وتفوقنا فيما نستطيع التفوق فيه من أعداد يمكن أن يوقف عدونا عند حده .

### الجزاء :

ويدعوننا ربنا إلى أن يبذل كل منا فى المعركة .. وإن جزاء ذلك سيمود إليه « وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » .

وما تنفقوا من شئ .. أى شئ صفر أو كبر ..

الأخوة والأخوات الذين تبرعوا بدمائهم .. أسطوانات الدم الطاهر التى جاءت بالطائرات من أبنائنا فى الخارج ..

أخواتنا الصغيرات صاحبات الأيدي المبصرة اللاتى تبرعن بدمائهن ثم يعمل أدوات للتريض تصلح للميدان .

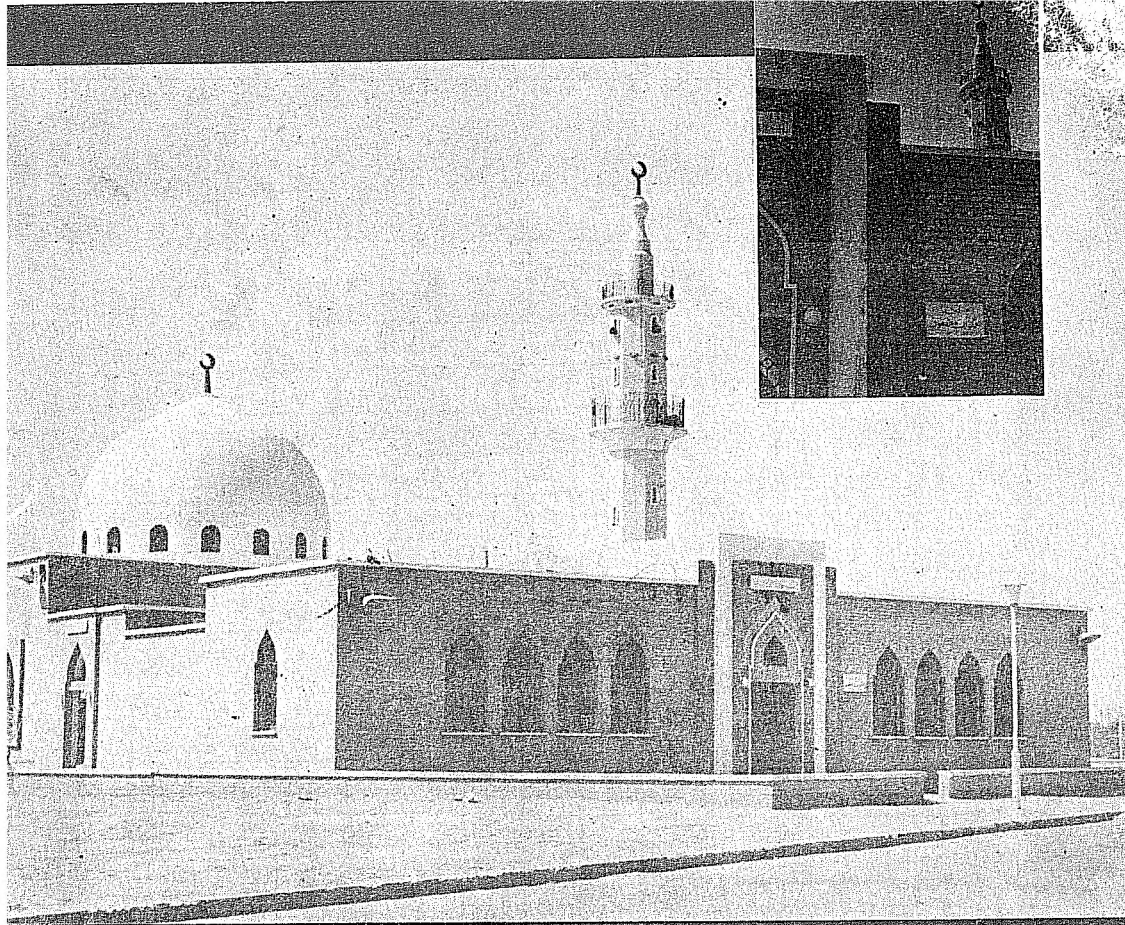
أخواتنا اللاتى رأين المعركة بنور القلب .. فكانت قلوبهن اشراقة وفيض رحمة .

أبناء هذه الأمة المجاهدة وبناتها وعملها وفلاحوها ومثقفوها وأصحاب المهن الحرة الأحرار .. الذين خرجوا عن بعض ما لهم طيبة بذلك نفوسهم .. الذين عاهدوا ربهم على زيادة الانتاج فى هذه المرحلة الدقيقة .

فاذا ما تحقق للأمة ذلك كله استحققت نصر الله الذى سجله فى خواتيم الآية « وأنتم لا تظلمون » . ونستطيع أن نفهمها بآثارها فى الدنيا والآخرة ..

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحامي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						المواقيت الشرعية بالزمن الفروي						أيار الاسبوع		تقويم ١٩٧٤ ١٩٩٤	
فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء				
س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د				
١ ١٩	٩ ٣٦	٦ ٢٥	١ ٢٥	١ ٢١	١ ٢١	٦ ٢٥	٥ ٦	٢ ٤٢	١ ٣٢	٥ ٥٧	٤ ٢٨	٢٧	١	السبت	
١٩	٣٦	٢٦	٥ ١	٢٢	٢٢	٢٥	٦	٤٢	٣٢	٥٧	٢٨	٢٨	٢	الأحد	
١٩	٣٦	٢٧	٥ ٣	٢٤	٢٤	٢٤	٥	٤١	٣٢	٥٨	٢٩	٢٩	٣	الاثنين	
١٩	٣٧	٢٧	٥ ٤	٢٥	٢٣	٢٣	٤	٤١	٣٢	٥٩	٢٩	٣٠	٤	الثلاثاء	
١٩	٣٧	٢٨	٥ ٦	٢٧	٢٣	٢٣	٣	٤٠	٣٢	٥٩	٣٠	٣١	٥	الأربعاء	
١٩	٣٧	٢٩	٥ ٨	٢٩	٢٢	٢٢	٢	٣٩	٣١	٦٠٠	٣١	نوفمبر	٦	الخميس	
١٩	٣٨	٣٠	١ ٠٠	٣١	٢١	٢١	١	٣٩	٣١	١	٣١	٢	٧	الجمعة	
١٩	٣٨	٣١	٢	٣٣	٢٠	٢٠	٠٠	٣٨	٣١	٢	٣٢	٣	٨	السبت	
١٩	٣٨	٣٢	٣	٣٤	١٩	١٩	٤ ٥٩	٣٧	٣١	٢	٣٣	٤	٩	الأحد	
٢٠	٣٨	٣٣	٥	٣٥	١٩	١٩	٥٨	٣٦	٣١	٣	٣٣	٥	١٠	الاثنين	
٢٠	٣٨	٣٣	٦	٣٦	١٨	١٨	٥٨	٣٦	٣١	٤	٣٤	٦	١١	الثلاثاء	
٢٠	٣٨	٣٤	٧	٣٧	١٨	١٨	٥٧	٣٥	٣١	٤	٣٤	٧	١٢	الأربعاء	
٢٠	٣٨	٣٥	٩	٣٩	١٧	١٧	٥٦	٣٤	٣١	٥	٣٥	٨	١٣	الخميس	
٢٠	٣٩	٣٥	١٠	٤٠	١٦	١٦	٥٥	٣٤	٣١	٥	٣٥	٩	١٤	الجمعة	
٢٠	٣٩	٣٦	١١	٤١	١٥	١٥	٥٥	٣٣	٣١	٦	٣٦	١٠	١٥	السبت	
٢٠	٣٩	٣٧	١٢	٤٢	١٤	١٤	٥٤	٣٣	٣١	٧	٣٧	١١	١٦	الأحد	
٢٠	٣٩	٣٨	١٥	٤٤	١٤	١٤	٥٣	٣٢	٣١	٨	٣٧	١٢	١٧	الاثنين	
٢١	٣٩	٣٨	١٦	٤٥	١٣	١٣	٥٣	٣٢	٣١	٩	٣٨	١٣	١٨	الثلاثاء	
٢١	٣٩	٣٩	١٧	٤٦	١٣	١٣	٥٢	٣٢	٣١	١٠	٣٨	١٤	١٩	الأربعاء	
٢١	٤٠	٣٩	١٨	٤٧	١٣	١٣	٥٢	٣١	٣١	١٠	٣٩	١٥	٢٠	الخميس	
٢١	٤٠	٤٠	٢٠	٤٩	١٢	١٢	٥١	٣١	٣١	١١	٤٠	١٦	٢١	الجمعة	
٢١	٤٠	٤١	٢١	٥٠	١٢	١٢	٥١	٣١	٣٢	١٢	٤١	١٧	٢٢	السبت	
٢١	٤٠	٤١	٢٢	٥١	١٢	١٢	٥١	٣١	٣٢	١٣	٤٢	١٨	٢٣	الأحد	
٢١	٤٠	٤٢	٢٤	٥٣	١١	١١	٥٠	٣٠	٣٢	١٤	٤٣	١٩	٢٤	الاثنين	
٢١	٤٠	٤٣	٢٥	٥٤	١١	١١	٥٠	٣٠	٣٣	١٤	٤٤	٢٠	٢٥	الثلاثاء	
٢٢	٤٠	٤٣	٢٦	٥٥	١١	١١	٥٠	٣٠	٣٣	١٥	٤٥	٢١	٢٦	الأربعاء	
٢٢	٤٠	٤٤	٢٨	٥٦	١١	١١	٣٩	٣٠	٣٣	١٦	٤٥	٢٢	٢٧	الخميس	
٢٢	٤٠	٤٥	٢٩	٥٧	١١	١١	٤٩	٣٠	٣٤	١٧	٤٦	٢٣	٢٨	الجمعة	
٢٢	٤١	٤٥	٣٠	٥٨	١١	١١	٤٩	٣٠	٣٤	١٨	٤٧	٢٤	٢٩	السبت	
٢٢	٤١	٤٦	٣١	٥٩	١١	١١	٤٩	٣٠	٣٤	١٩	٤٨	٢٥	٣٠	الأحد	



### عثمان بن مظعون

**اسمه :** عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهيب بن حذافة الجهمي .

**اسلامه :** اسلم بعد ( ١٣ ) رجلا . . . وهاجر الى الحبشة هو وابنته الساهب الهجرة الاولى في جماعة . ولما بلغهم ان قريشا اسلمت رجعوا فدخل عثمان في جوار الوليد بن المغيرة ، ثم رد جواره واعلن رضاه بما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه .

**وفاته :** توفي بعد شهوده بدر في السنة الثانية من الهجرة ، وهو اول من مات بالدين من المهاجرين واول من دفن بالبييع منهم . وقبله النبي وهو ميت . . . ولما توفي ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحق بسلطاننا الصالح عثمان بن مظعون » .

## « إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

- |           |  |
|-----------|--|
| مصر :     | القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.   |
| السودان : | الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : ( ٣٥٨ ) .  |
| ليبيا :   | { طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : ( ١٣٢ ) .<br>بنغازي : مكتبة الخراز — ص.ب : ( ٢٨٠ ) . |
| المغرب :  | الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .   |
| تونس :    | مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا .   |
| لبنان :   | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٨ ) .  |
| عُـدـن :  | مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٧ ) .  |
| الأردن :  | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .  |
|           | جدة : مكتبة مكة — ص.ب : ( ٤٧٧ ) .  |
|           | الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : ( ٤٧٢ ) .   |
|           | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : ( ٧٦ ) .   |
|           | الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : ( ٢٢ ) .  |
|           | مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .  |
|           | المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .  |
| المراق :  | بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .  |
| البحرين : | المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .   |
| قطر :     | الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : ( ٥٢ ) .  |
| أبو ظبي : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .  |
| دبي :     | مطبعة دبي .  |
| الكويت :  | مكتبة الكويت المتحدة .   |

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة



## اقرأ في هذا العدد

- هل للمسلمين في بلادهم وضع ... للدكتور محمد البهي ... ٤
- رمضان والعيد وتحول القيم ... للدكتور محمد سميت رمضان البوهي ... ١٢
- الاورام الشرعية ودلالاتها ... للدكتور محمد سلام بذكور ... ١٩
- حتمية الاعداد في القصص ... للاستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل ... ٢٧
- المسجد المهجور ... للواء محمود شيت خطاب ... ٣٥
- الامام الشيباني ... للدكتور محمد الدسوقي ... ٣٨
- ماذا يعنى العيد في نظر الاسلام ... للاستاذ حسن عيسى عيد الظاهر ... ٤٦
- صدقة أم قصد وتديبر ... للاستاذ عزت محمد ابراهيم ... ٥١
- فكرة الواجب في الاخلاق ... للاستاذ سعيد زايد ... ٥٥
- مفهوم الزهادة في الاسلام ... للشيخ أبو الوفا المراغي ... ٥٩
- شوه التاريخ فانسخ منه الشباب ... للاستاذ عبد الله سالم ... ٦٣
- مكتبة المجلة ... للاستاذ عبد الستار محمد فيض ... ٦٧
- مائدة القاريء ... للتحرير ... ٦٨
- الرسالة للامام الشافعي ... للاستاذ عبد العظيم عويس ... ٧٠
- حينما ننحرف بالرياضة ... للدكتور أحمد الشراصي ... ٨٠
- صوت المعركة ... للاستاذ محمود حسن اسماعيل ... ٨٦
- الجهاد بالمال ... للتحرير ... ٨٨
- جهاد المرأة ... للتحرير ... ٩٠
- ابواب الفردوس ... للتحرير ... ٩٢
- صور من المعركة ... للتحرير ... ٩٤
- عطاء وهشام ( قصة ) ... للاستاذ أحمد العناني ... ٩٦
- الحرب النفسية ... للتحرير ... ١٠١
- اخبار العالم الاسلامي ... اعداد : الاستاذ فهمي الامام ... ١٠٢
- الفتاوى ... للتحرير ... ١٠٦
- بريد الوعي الاسلامي ... للتحرير ... ١٠٨
- باقلام القراء ... للتحرير ... ١١٠
- مواقيت الصلاة ... للتحرير ... ١١٣
- مسجد عثمان بن مظعون ... للتحرير ... ١١٤